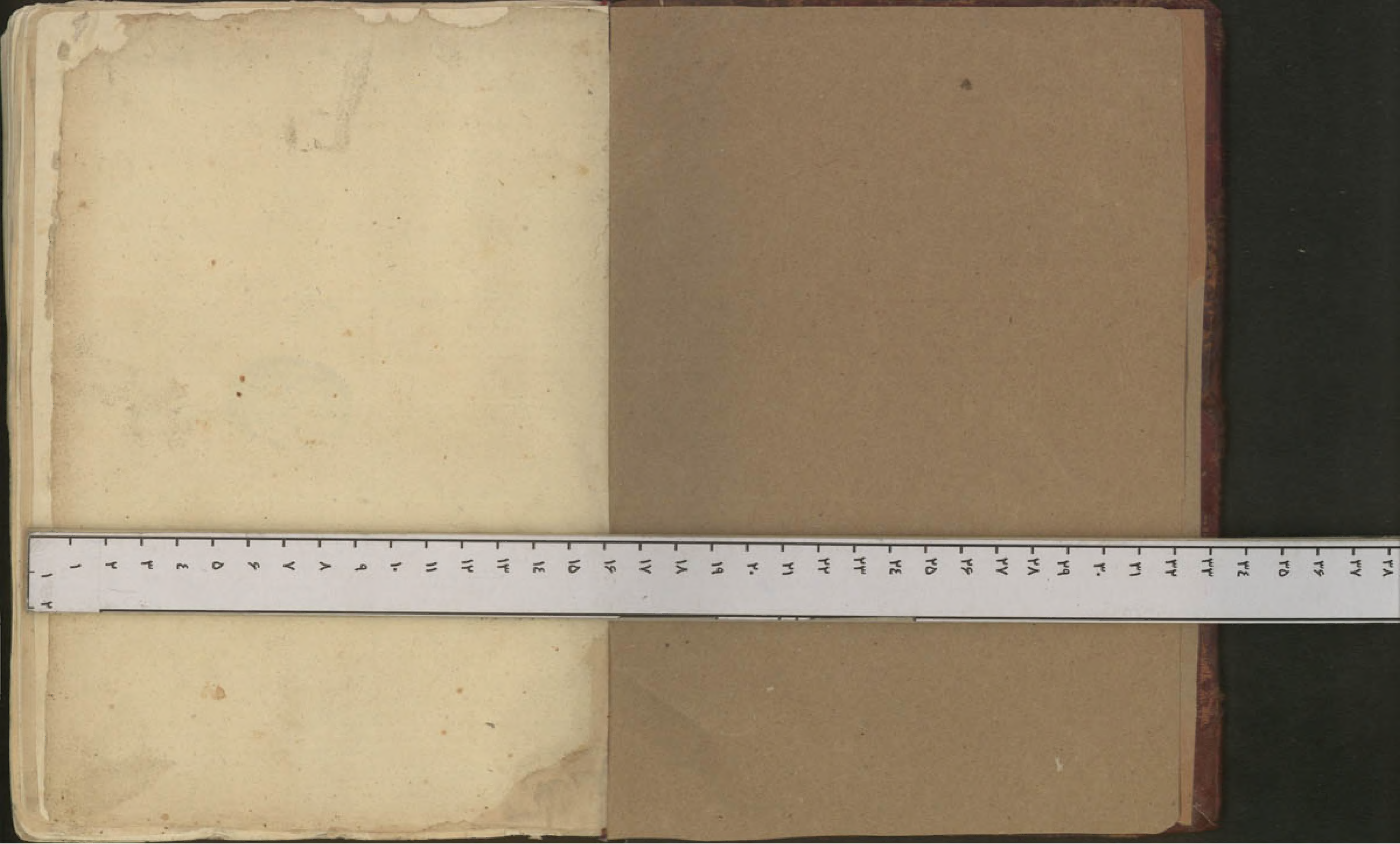



کتابخانه مجلس شورای ملی

فهرست اتحاف النواظر

مختصر الزواجر

هذا كتاب اتحاف النواظر بمختصر الزواجر

تلخيص العالم العلامة ذي القدر المعلى

ابي بكر بن المرحوم الشيخ محمد بن عمر الملا

الحنفي الاحسائي نفعه

الله تعالى به وبعلومه المسلمين

بمنه وكرمه

امين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي

الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

في ملك الفقير الى الله سبحانه وتعالى [illegible] احمد

كاتب وشهد ابراهيم

بن احمد [illegible]



لقد وقفت هذا الكتاب على الولد عبد الله بن

عبد الواحد ثم من بعده على طلبة العلم من

اولاده ذكوراً واناثاً ثم على ذريته بموجب

التقرير المذكور حرفه صحيح عبد اللطيف

ابن محمد القراعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده لامتثال اوامره والانزجار عن ما حذر من مناهيه بنصوص زواجره رغبة فيما وعد على طاعته من جزيل ثوابه ورهبة مما اوعد على معصيته من وبيل عقابه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انجو بها من الوقوع في الدركات وانال بها اعلى المقامات والدرجات واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي امرنا باتباعه وطاعته وحذرنا من عصيانه ومخالفته صلى الله عليه وسلم وعلى اله المطهرين من درن الذنوب واصحابه المنزهين من دنس العيوب اما بعد فان كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر للذي الفه الامام العلامة والحبر الفهامة خاتمة المحققين شهاب الملة والدين الشيخ احمد بن محمد بن حجر الهيتمي نفع الله بعلومه المسلمين كتاب جليل المقدار رفيع المنار واف بالمرام في كل بحث ومقام لم ينسج على منواله ولم يات احد بمثاله احتوى على ابحاث مهمة وفوائد جمة وتنبيهات مفيدة ومهمات مزيدة ولما رايت بعض المشتغلين بالقراءة فيه على السامعين يحذفون عند ذلك اكثر فوائده واهم قواعده خشية الاطالة المؤدية للملالة احببت ان الخصه ليعم به الانتفاع ويسهل فهمه على من ليس عنده من العلم سعة اطلاع فاختصرت فوائده وحصلت مقاصده واقتصرت على ذكر ما يغلب وقوعه من مهمات الكبائر الفاشية في اكثر كل باد وحاضر وحذفت غالبا ما لا يقع وجوده الا في النادر وما ترجح عند المؤلف انه من الصغائر وسميته اتحاف النواظر بمختصر الزواجر والله سبحانه اسال ان ينفع به المسلمين وهو حسبي ونعم

المعين

المعين مقدمة في تعريف الكبيرة وعدها وما يتعلق بذلك اعلم ان جماعة من الائمة انكروا ان في الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصي كبائر وقال جمهور العلماء ان المعاصي تنقسم الى صغائر وكبائر ولا خلاف بين الفريقين في المعنى وانما الخلاف في التسمية والاطلاق لاجماع الكل على ان من المعاصي ما يقدح في العدالة ومنها ما لا يقدح فيها واما الاولون فروا من هذه التسمية فكرهوا تسمية معصية الله صغيرة نظرا الى عظمة الله تعالى وشدة عقابه واجلالا له عز وجل عن تسمية معصيته صغيرة لانها بالنظر الى باهر عظمته كبيرة اي كبيرة ولم ينظر الجمهور الى ذلك لانه معلوم بل قسموها الى صغائر وكبائر لقوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فجعلها رتبا ثلاثة وسمى بعض فسوقا دون بعض وقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وسياتي في الحديث الصحيح الكبائر سبع وفي رواية تسع وفي الحديث الصحيح ايضا ومن كذا الى كذا كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فخص الكبائر ببعض الذنوب ولو كانت الذنوب كلها كبائر لم يسغ ذلك ولان ما عظمت مفسدته احق باسم الكبيرة على ان قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم صريح في انقسام الى كبائر وصغائر ثم القائلون بالفرق بين الكبيرة والصغيرة اختلفوا في حد الكبيرة على وجوه احدها انها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب او سنة ثانيها انها كل معصية اوجبت الحد ثالثها ان كل ما نص الكتاب على تحريمه او وجب في جنسه حد وترك فريضة يجب فورا والكذب في الشهادة والرواية واليمين زاد بعضهم وكل قول خالف الاجماع العام

رابعها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين خامسها انها ما
اوجب الحد او توجه اليه الوعيد والصغيرة ما قل فيه الاثم سادسها انها كل
محرم لعينه منهي عنه لمعنى في نفسه سابعها انه كل فعل نص الكتاب على
تحريمه اي بلفظ التحريم وهو اربعة اشياء اكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم
ونحوه والفرار من الزحف ثامنها انه لا حد لها يحصرها يعرفه العباد ووراء
ذلك عبارات منها قول الحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك كل ذنب
وعد فاعله بالنار ومنها قول الغزالي كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار
خوف ووجدان ندم تهاونا واستجراء عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات
النفس ولا ينفك عن ندم يمتزج بها وينغص التلذذ بها فليس بكبيرة ومنها
قول ابن عبد السلام الاولى ضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها بدينه
اشعار الكبائر المنصوص عليها قال واذا اردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة
فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت
عن اقل الكبائر فهي صغيرة والا فكبيرة انتهى ومنها قول ابن الصلاح
في فتاويه قال الجلال البلقيني وهو الذي اختاره الكبيرة كل ذنب عظم
عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق
ولها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليه بالعذاب بالنار
ونحوها في الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها
اللعن انتهى ولخصه كالذي قبله شيخ الاسلام البارزي فقال والتحقيق
ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد ولعن بنص كتاب وسنة او علم
ان مفسدته كمفسدة ما قرن به وعيد او حد او لعن او اكثر من مفسدته

او اشعر بتهاون مرتكبه في دينه اشعار اصغر الكبائر المنصوص عليها بذلك
كما لو قتل من يعتقده معصوما فظهر انه مستحق لدمه او وطئ امرأة
ظانا انه زان بها فاذا هي زوجته او امته انتهى قال المؤلف واعلم
ان كل ما سبق من الحدود انما قصدوا به التقريب فقط والا فهي ليست
بحدود جامعة وكيف يمكن ضبط ما لا مطمع في ضبطه وذهب آخرون
الى تعريفها بالعد من غير ضبطها بحد فعن ابن عباس وجماعة انها ما (اي الكبائر ١٢)
ذكره الله تعالى في اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقيل
هي سبع ويستدل له بخبر الصحيحين اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وفي رواية لهما الكبائر
الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين
الغموس ومسلم بدلها قول الزور والجواب ان ذلك محمول على انه صلى الله عليه وسلم انما
ذكر كل ذلك قصدا لبيان المحتاج منها وقت ذكره لا لحصر الكبائر في ذلك
وممن صرح بان الكبائر سبع علي كرم الله وجهه وعطاء وعبيد بن عمير وقيل
خمس عشرة وقيل اربع عشرة وقيل اربع ونقل عن ابن مسعود عنه انها
ثلاث وعنه انها عشر وعن ابن عباس هي الى السبعين اقرب منها الى السبع
وقال تلميذه سعيد بن جبير هي الى السبعمائة اقرب يعني باعتبار
اصنافها انواعها وروى الطبراني هذه المقالة عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
عنه ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع قال هي سبعمائة اقرب

منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار اي التوبة بشروطها ولا صغيرة
مع الاصرار قال شيخ الاسلام العلائي في قواعده انه صنف جزء جمع فيه ما
نص فيه على انه كبيرة وهو الشرك والقتل والزنا وافحشه بحليلة الجار
والفرار من الزحف واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والسحر
والاستطالة في عرض المسلم بغير حق وشهادة الزور واليمين الغموس والنميمة
والسرقة وشرب الخمر واستحلال بيت الله الحرام ونكث الصفقة وترك السنة
والتعرب بعد الهجرة واليأس من روح الله والامن من مكر الله ومنع ابن السبيل
من فضل الما وعدم التنزه من البول وعقوق الوالدين والتسبب الى
شتمهما والاضرار في الوصية فهذه الخمسة والعشرون هي مجموع ما جاء في
الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة قلت ويزاد عليه الغلول من الغنيمة و
منع الفحل بل جعله صلعم في حديث البزار من الكبائر والالحاد كما جاء في
حديث البيهقي وهذا اغيا استحلاله كما هو ظاهر لا صدقه بفعل معصية
فيه فليتأمل ثم رأيت الجلال البلقيني قال بعد ذكره ما مر عنه وقد بقي
عليه مما جاء في الاحاديث السابقة اشياء هي منع الفحل وتعلم السحر وطلب
علمه وسوء الظن بالله عز وجل والغلول والجمع بين الصلاتين بغير عذر
اي لكن حديثه ضعيف وبذلك يبلغ المنصوص عليه ثلاثين كبيرة لكن منع
الفحل اسناد حديثه ولا يبلغ ضرره ضرر غيره من الكبائر وانما ذكرناه
لتقدم ذكره في الحديث وللاشارة الى تلك الاحاديث وهي نوعان ما
صرح فيه بانه كبيرة او اكبر الكبائر او اعظم الذنوب او موبق او مهلك

وما ذكر

وما ذكر فيه نحو لعن او غضب او وعيد شديد **فمن الاول خبر الشيخين** الا
انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور
وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **ورويا** ايضا اي
الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك عظيم ثم قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك **قلت** ثم اي قال ان تزني
بحليلة جارك **ورويا** ايضا من الكبائر شتم الرجل والديه قيل وهل يشتم الرجل
والديه قال نعم يسب الرجل ابا الرجل وامه فيسب اباه وامه **وفي رواية**
للبخاري عد الشرك والعقوق والقتل واليمين الغموس من الكبائر وعدا
في آخر من الشرك والقتل الا بالحق واكل مال اليتيم والربوا والتولي يوم
النفس التي حرم الله
الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات موبقات **وفي رواية** صحيحة
عد هذه السبع وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام كبائر
وفي حديث للبزار زيادة والانتقال الى الاعراب بعد هجرته **وفي آخر**
والتعرب بعد الهجرة وفسر بان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه في الفيء
ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع اعرابيا كما كان **فاستدل له**
بعض السلف بقوله تعالى ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم
الهدى **واخرج احمد** اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وما حلف
حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا جعله نكتة
في قلبه الى يوم القيمة **واخرج البزار** بسند فيه ضعيف اكبر الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الما ومنع الفحل **واخرج** ابن مردويه بسنده
فيه ضعيف ايضا اكبر الكبائر عند الله يوم القيمة اشراك بالله وقتل النفس

المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي
المحصنة وتعلم السحر واكل الربوا واكل مال اليتيم وابن ابي حاتم هي اي الخمر اكبر
الكبائر وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلوة ووقع على امه وخالته
وعمته وروى ايضا ان من اكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق
ويوافقه رواية احمد ولابي داود ان من اربى الربوا الاستطالة في عرض
المسلم بغير حق ولبزار بسند فيه ضعيف من جمع بين صلاتين
بغير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر ولابن ابي حاتم والبزار انه صلى الله عليه وسلم
سئل ما الكبائر فقال الشرك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله
وهو اكبر الكبائر قيل والاشبه ان يكون هذا الحديث موقوفا وللدارقطني
الاضرار في الوصية من الكبائر قال ابن ابي حاتم الصحيح انه موقوف ومن
الثالث خبر مسلم وغيره ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم قال ابو ذر فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا
من هم قال المسبل ازاره خيلاء كما في روايات اخر والمنان الذي لا يعطي
شيئا الا منة والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية له بفسيرهم شيخ
زان وملك كذاب وعائل مستكبر وفي رواية للشيخين رجل على فضل ماء بفلاة
يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لاخذها بكذا
وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه
منها ما يريد وفى له وان لم يعطه لم يف له واخرج احمد ان لله عبادا لا يكلمهم
يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل من اولئك يا رسول الله قال متبرئ من والديه

راغب عنهما او متبرئ من ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم اي
انعموا عليه بالعتق لخبر مسلم من تولى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة عدلا ولا صرفا وروى
الشيخان لا يدخل الجنة قتات اي نمام واحمد ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن
خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر واحمد والبخاري ثلاثة انا خصمهم
يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا
فاستوفى منه العمل ولم يوفه اجره واحمد والنسائي لا يدخل الجنة عاق ولا
مدمن خمر ولا منان واحمد وابن ماجة لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا
مكذب بقدر واحمد بسند فيه ضعيف لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر
ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا منان ومسلم وغيره لعن الله من
ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من
غير منار الارض اي طرقها والحاكم وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق
لوالديه والديوث ورجلة النساء فهذه الاحاديث هي التي اشار اليها
العلائي وغيره من انه نص فيها على بعض الذنوب انه كبيرة او مما يستلزمها
وسيأتي ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته عند ذكر التفاصيل من الاحاديث
ما يزيد على ذلك بكثير ولكن قد قصدنا بتقديم هذه الاشارة الى بيان اصل ما قاله
العلائي وغيره والتحقيق كل كبيرة وما جاء فيها فسنبسطه عند ذكرها مفصلة
مستوفاة يسر الله ذلك بمنه وكرمه امين وقال ابو طالب المكي الكبائر سبع عشرة
اربع في القلب الشرك والاصرار على المعصية والقنوط والامن من المكر واربع
في اللسان القذف وشهادة الزور والسحر وهو كل كلام يغير الانسان او شيئا

من اعضائه واليمين الغموس وهي التي يبطل بها حقا او يثبت بها باطلا وثلاث
في البطن اكل مال اليتيم ظلما واكل الربوا وشرب كل مسكر واثنان في الفرج والزنا
واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة
في جميع الجسد عقوق الوالدين خاتمة في التحذير من جملة المعاصي صغيرها
وكبيرها اعلم ان الله تع حذر عباده من معصيته بما اعلمهم به من نواميس
ربوبيته واقامه عليهم من سطوات قهره ووحدانيته قال تعالى فلما آسفونا
اي اغضبونا انتقمنا منهم وقال تع فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين وقال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة وقال تعالى من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا والآيات في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح ان الله فرض فرائض فلا
تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت
عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وفي الصحيحين ان رسول الله صلعم
قال ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي المؤمن ما حرم الله عليه
وفيهما ايضا انه صلعم قال لا احد اغير من الله عز وجل وفي الحديث الصحيح انه صلعم
قال ان المؤمن اذا اذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر
صقل قلبه وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه فالران اي تغشاه وتغطيه تلك
النكتة السوداء فذلك الران ذكره الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه الى
اليمن اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة وقال بلال بن سعيد لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر

من عصيت وقال الحسن يا ابن ادم ترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة وقال
محمد بن كعب القرظي ما عبد الله بشيء احب اليه من ترك المعاصي وقال
الفضيل بن عياض رضي الله عنه بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله
وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله وروى احمد بسنده عن وهب قال
ان الرب تعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطاعني العبد
رضيت عنه واذا رضيت عنه باركت فيه وفي آثاره وليس لبركتي نهاية
واذا عصاني العبد غضبت عليه واذا غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ السا بع
من ولده انتهى ويؤيده قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وفي الحديث
كما تدين تدان اي كما تفعل يفعل معك فالقصاص ان لم يكن فيك اخذ
من ذريتك ولذا قال تعالى خافوا عليهم فليتقوا الله فان كان لك خوف
على صغارك واولادك المحاويج الساكنين فاتق الله في اعمالك كلها لا سيما
في اولاد غيرك فان الله يحفظك في ذريتك وييسر لهم من الحفظ والخير والتوفيق
ببركة تقويك ما تقر به عينك بعد موتك وينشرح به صدرك واما اذا لم
تتق الله في اولاد الناس ولا في حرمهم فاعلم انك مؤاخذ في ذلك
بنفسك وذريتك وان ما فعلته كله يفعل بهم وفي مسنده ايضا كتبت
عائشة الى معاوية رض اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حا مه
من الناس وقال ابو الدرداء ان تبغضك قلوب المؤمنين وانت لا
تشعر قال الفضل هو العبد يخلو بمعاصي الله فيلقي الله بغضه في قلوب
المؤمنين من حيث لا يشعر وقال سليمان التيمي ان الرجل ليصيب

الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته قال الحسن هانوا على الله فعصوه ولو
عزوا عليه لعصمهم وقال بعض السلف يا اهل المعاصي لا تغتروا بطول حلم الله
عليكم واحذروا اسفه اي غضبه بسبب المعاصي قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا
منهم وفي التورية يا بني اسرائيل اني كنت احبكم فلما عصيتموني ابغضتكم
وعن عبد الله بن زيد قال قرب الفجر مررت بالمقابر فاذا انا برجل قد خرج
من قبره قال ~~فسمعته يضربه ويقول~~ يجر سلسلة فاذا رجل آخذ بالسلسلة فجذبه
حتى رده الى القبر قال فسمعته يضربه وهو يقول الم اكن اصلي الم اكن
اغتسل من الجنابة الم اكن اصوم قال بلى ولكنك كنت اذا خلوت بالمعاصي
لم تراقب الله وقال ابراهيم التيمي كنت كثير التردد الى المقابر واذكر الموت و
البلى فبينما انا ذات ليلة بها اذ غلبتني عيناي فنمت فرايت قبرا قد انشق
وسمعت قائلا يقول هذه السلسلة فاسلكوها في فيه واخرجوها من دبره
واذا الميت يقول يا رب الم اكن اقرا القران الم احج بيتك الحرام وجعل يعدد
افعال البر شيئا بعد شيء فاذا قائل يقول كنت تفعل ذلك ظاهرا فاذا خلوت
بارزتني بالمعاصي ولم تراقبني وعن عبد الله ابن المديني قال كان لنا صديق
فقال خرجت الى ضيعتي فادركتني صلوة المغرب فاتيت الى جنب مقبرة
فصليت المغرب قريبا منها فبينما انا جالس اذ سمعت من ناحية القبور انينا
فدنوت الى القبر الذي سمعت منه الانين وهو يقول آه قد كنت اصوم قد كنت
اصلي فاصابني قشعريرة فدعوت من حضرني فسمع مثل ما سمعت ومضيت
الى ضيعتي ورجعت بعدي في اليوم الثاني وصليت في موضعي الاول وصبرت
حتى غابت الشمس وصلينا المغرب ثم استمعت الى ذلك القبر فاذا هو يئن

ويقول آه قد كنت اصلي قد كنت اصوم فرجعت الى منزلي ومرضت
بالحمى شهرين قال المؤلف رحمه الله في الاصل واقول قد وقع لي نظير ذلك
ذلك اني كنت وانا صغير اتعاهد قبر والدي رحمه الله للقراءة عليه
فخرجت يوما بعد صلوة الصبح بغلس في رمضان بل اظن ان ذلك كان في
العشر الاخير بل في ليلة القدر فلما جلست على قبره وقرات شيئا من القران
ولم يكن في المقبرة احد غيري فاذا انا اسمع التاوه العظيم والانين الفظيع
آه آه آه وهكذا بصوت ازعجني من قبر بجنبي بالنورة والجص بناء
عظيم فقطعت القراءة واستمعت فسمعت صوت ذلك العذاب من داخله
وذلك الرجل المعذب يتاوه تاوها عظيما بحيث يقلق سامعه القلب ويفزعه
فاستمعت اليه زمنا فلما وقع الاسفار خفي حسه عني فمر بي انسان فقلت
هذا قبر من قال هذا قبر فلان الرجل ادركته وانا صغير وكان على غاية
من ملازمة المسجد والصلوة في اوقاتها والصمت من الكلام وهذا كله
شاهدته وعرفته منه فكبر علي الامر جدا لما اعلمه من احوال الخير الذي
كان عليه متلبسا بها في الظاهر فسالت واستقصيت الذين كانوا يطلعون
على حقيقة احواله فاخبرت انه كان ياكل الربوا فانه كان تاجرا فكبر وبقي
معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة ان تاكل من جنبه
حتى ياتيه الموت بل سولت له الشيطان محبة المعاملة بالربوا حتى لا ينقص
ماله فاوقعه في العذاب الاليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر وعن
سليمان بن عبد الجبار اذنبت ذنبا فاحتقرته فاتيت في منامي فقيل لي لا
تحتقرن من الذنوب شيئا وان كان صغيرا ان الصغير عندك اليوم يكون

كبيرًا عند الله وقيل لعلي ابن سليمان الانماطي رايت علي ابن ابي طالب رض في المنام على
خلقته التي وصفوه بها وهو يقول : لولا الذين لهم ورد يقومونا : واخرون
لهم سرد يصومونا : لدكدكت ارضكم من تحتكم سحقا : لانكم قوم سوء لا تطيعونا
واعلم ان اعظم زاجر عن الذنب هو خوف الله تعالى وخشية انتقامه وسطوته
وحذر عقابه وغضبه وبطشه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وجاء انه صلعم دخل على شاب وهو في الموت
فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلعم
لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما
يخاف وعن وهيب ابن الورد قال كان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
يقول حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المعصية ويبعدان
العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها وعن الحسن قال والله
لقد مضى بين ايديكم اقوام لو انفق احدهم عدد الحصى ذهبا لخشي ان لا
ينجو لعظم الذنب في نفسه وقال بكر بن عبد الله المزني من الخطيئة
وهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الحديث لو يعلم المرء بكل الذي عند
الله من العذاب لم يامن النار وفي الصحيحين قام رسول الله صلعم حين
انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم
من زائده عند الله لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف
لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله صلعم لا اغني عنك من الله يا صفية
عمة رسول الله صلعم لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي
شيئا لا اغني عنك من الله شيئا وعن عايشة رض انها قالت يا رسول الله

الذين

الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون قالت يا رسول الله هو
الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت ابي بكر الصديق
ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه رواه احمد وقيل
للحسن البصري يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة قوم يخافونا حتى تكاد
قلوبنا تطير فقال له انك والله ان تصحب قوما يخافونك حتى تدرك امنا
خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف ولما طعن
بن الخطاب رض وقربت وفاته قال لابنه ويحك ضع خدي على الارض لا ام
لك وويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي وقال له ابن عباس ما هذا الخوف يا امير
المؤمنين وقد فتح الله بك الفتوح ومصر بك الامصار وفعل بك وفعل قال
وددت ان انجو لا علي ولا لي [illegible] لا اجر ولا وزر وقال احمد ابن حنبل
الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب فما اشتهيه وفي الصحيحين انه صلعم
ذكر في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجلا
ذكر الله اي وعيده وعقابه خاليا ففاضت عيناه اي خوفا مما جناه واقترفه
في المخالفات والذنوب وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال
كل عين باكية يوم القيمة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت
في سبيل الله وعينا يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله واخرج
الترمذي وقال حسن صحيح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
لا يلج اي يدخل النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع و
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رض
لان ادمع دمعة من خشية الله احب الي من ان اتصدق بالف دينار

لعله يخوفوننا

وقال عون بن عبد الله بلغني انه لا يصيب دموع الانسان من خشية الله مكانا
من جسده الا حرم الله ذلك المكان على النار وقال الكندي البكاء من خشية
الله تطفي الدمعة منها امثال البحار من النار وقال الامام ابو الفرج ابن الجوزي الخوف
هو النار المحرقة للشهوات فاذا فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدره ما يكف
عن المعصية ويحث على الطاعة وكيف لا يكون الخوف ذا فضيلة وبه تحصل
العفة والورع والتقوى والمجاهدة والاعمال الفاضلة التي يتقرب بها الى الله تعالى
اما بطريق الاقتباس من الايات والاخبار فكقوله تعالى هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
وقوله وخافون ان كنتم مومنين وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال
سيذكر من يخشى وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكلما دل
من الايات والاخبار على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف
ثمرة العلم واخرج ابن ابي الدنيا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اقشعر جسد العبد
من مخافة الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة البالية ورقها وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع
له امنين ان امنني في الدنيا اخفته في يوم القيمة وان خافني في الدنيا امنته
يوم القيمة وقال ابو سليمان الداراني كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب
وقد قال الله تعالى انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال بعض السلف
لو نودي ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخشيت ان اكون انا ذلك الرجل
وقال الحسن بكى ابونا آدم عم حين اهبط من الجنة ثلثمائة عام حتى جرت تحت
من دموعه وقال وهب ابن منبه كان داود يبكي حتى يبتل ما بين يديه من

دموعه ويبكي حتى نبت العشب من دموعه ثم يبكي حتى ينقطع صوته
وقال عبد الله بن عيسى في وجه عمر بن الخطاب خطان اسودان من
البكا وقال ابن عمر رض في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قال هو عثمان بن عفان رض وبكى
ابن عباس رض حتى صار كانه الشن البالي وبكى تلميذ سعيد بن جبير حتى
عمشت عيناه ورض عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال قلت ليزيد ابن مرثد
ما لي ارى عينك لا تجف قال وما سالتك عنه عسى الله ان ينفعني به قال
يا اخي ان الله قد توعدني ان انا عصيته ان يسجنني في النار والله لو لم
يتوعدني ان يسجنني الا في الحمام لكنت حريا ان لا تجف لي عين قال فقلت
له فهكذا انت في خلواتك قال وما سالك عنه قلت عسى الله ان ينفعني
به فقال والله ان ذلك ليعرض لي حين اسكن الى اهلي فيحول ذلك بيني و
بين ما اريد والله ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي فيحول بيني وبين اكله
حتى تبكي امراتي وتبكي صبياننا ما يدرون ما ابكانا ولربما اضجر ذلك امراتي
فتقول ما خصصت به من طول الحزن معك في الحيوة الدنيا ما تقر لي معك
عين وقال جعفر بن سليمان اشتكى ثابت البناني عينيه فقال له الطبيب
اضمن لي خصلة تبرى عينيك فقال ما هي قال لا تبكي قال واي خير في عين
لا تبكي وقال الحسن بن عرفة رايت يزيد بن هرون بواسط وكان احسن الناس
عينين ثم رايته بعد ذلك مكفوف البصر فقلت له يا ابا خالد ما فعلت العينان
الجميلتان قال ذهب بهما بكاء الاسحار وحكى بعض اصحاب الموصلي عن قراه
يبكي ودموعه خالطها صفرة فقال له بكيت الدم قال نعم قال ماذا قال

على تخلفي عن واجب حق الله ثم رأى في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك
قال غفر لي قال فما صنع بدموعك قال قربني فقال لي يا فتح على ماذا بكيت
قلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك قال فالدم قال خوفا ان لا تصح لي
فقال يا فتح ما اردت بهذا كله وعزتي لقد صعد حافظاك اربعين سنة
بصحيفتك ما فيها خطيئة وعلم ان البكا اما من حزن واما من وجع
واما من فزع واما من فرح واما شكرا واما خشية من الله تعالى وهذا
هو اعلاها درجة واغلاها ثمنا في الدار الاخرة واما البكا للدنيا والكدر
فلا يزداد صاحبه الا طردا وبعدا ومقتا وحق لمن لم يعلم ما جرى له بالقلم
في سابق علم الله تعالى من سعادة مؤبدة او شقاوة مخلدة وهو فيما بين
هاتين الحالتين قد ركب المحرمات وخالف خالقه في المنهيات ان يكثر
بكاؤه واسفه وحزنه ولهفه وان يهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال
بعضهم ارق الناس قلوبا اقلهم ذنوبا وفي حديث عقبة بن عامر رض انه
قال يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك
على خطيئتك قال صلعم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية ومن ثم غلب
الخوف على الانبيا والرسل والعلما والاوليا وغلب امن المكر على الظلمة
الاطغيا والفراعنة الاغنيا والجهلة والعوام والرعاع والطغام حتى كانهم
قد حوسبوا وفرغ منهم فلم يخشوا سطوة العقاب ولا نار العذاب ولا
بعد الحجاب نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وكيف لا يخاف المؤمنون
كلهم ورسول الله صلعم يقول شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم
يتساءلون واذا الشمس كورت والغاشية قال العلماء لعل ذلك لما فيهن

من التخويف

من التخويف الفظيع والوعيد الشديد باعتبار اشتمالهن مع قصرهن على حكاية
احوال الاخرة وعجائبها وفظائعها واحوال الهالكين والمعذبين مع ما اشتملت
عليه هود من الامر بالاستقامة كما امر وهذا من اصعب المقامات الذي
لا يتاهل للقيام به الا الاحوص فاياك وان تامن مكر الله وان وصلت ما وصلت
فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واتخذ قوله تعالى ليسال الصادقين
عن صدقهم وقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا
تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد الايات وقوله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وكيف يصح لغافل ان يامن من سطوات الحق وانتقامه وقلبه بين
اصبعين من اصابع الرحمن ومن ثم كان صلعم يكثر ان يقول في سجوده
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكان ابو الدرداء رضي الله عنه
صاحب رسول الله صلعم يحلف ان من امن السلب عند موته اي جزاء
لامنه مكر الله وكان عبد الرحمن بن مهدي ممرض سفيان الثوري فلما
اشتد به جعل يبكي فقال له رجل يا ابا عبد الله اتراك كثير الذنوب رأسه

واخذ تبنًا من الارض فقال لرجل والله لذنوبي اهون عندي من هذا الّا
اني اخاف ان اسلب الايمان قبل ان اموت وقال عبد الله بن احمد بن حنبل لما
احتضر ابي جلست عنده وبيدي الخرقة لاشد بها لحييه فجعل يعرق ثم يفيق
ويقول لا لا فقلت يا ابت ما هذا الذي الهج به في هذا الوقت فقال يا بني
او ما تعلم قلت لا قال ابليس قائم بحذائي يقول يا احمد فتني فاقول لا بعد
حتى اموت ويروى ان نبيًا من الانبيا عليهم الصلوة والسلام شكى الى الله الجوع
والعري فاوحى الله تع اليه عبدي اما رضيت ان عصمت قلبك ان تكفر بي
حتى تسالني الدنيا فاخذ التراب فوضعه على راسه وقال بلى قد رضيت
يا رب فاعصمني من الكفر فاذا كان هذا خوف العارفين من سوء الخاتمة
مع رسوخ اقدامهم وقوة ايمانهم فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء قال
العلماء ولسوء الخاتمة علامات تتقدم على الموت مثل البدعة ومثل نفاق
العمل وهو الذي اشار اليه صلعم بقوله اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد خلف واذا ائتمن خان وان صام وصلى وزعم انه مسلم ولذلك
اشتد خوف السلف منه حتى قال بعضهم لو اعلم اني بريء من النفاق كان
احب الي مما طلعت عليه الشمس وقال ابو الدرداء استعيذ بالله من خشوع
النفاق قال ان ترى الجسد خاشعًا والقلب فاجرًا وروى البخاري في صحيحه
عن انس رض انه قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا
لنعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وسئل سعيد بن جبير رض
عن الخشية فقال هي ان تخشى الله تع حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه
الغرة بالله هي ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقد قال

بعضهم سترها الخطر في سترة ان يفعل فيه معصية وقال من يرد الي ان يسمع
صوتًا مزعجًا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال بشر الفضيل عظني يرحمك الله
فقال من خاف الله دله الخوف على كل خير وسأل رجل على طاووس فخرج
شيخ فقال له انت طاووس قال لا انا ابنه قال ان كنت ابنه لقد خرف
ابوك فقال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فاوجز فدخلت
فقال اذا سالت فاوجز قلت لئن اوجزت لي اوجزت فقال اني معلمك
في مجلسي هذا التورية والانجيل والقران فقلت ان علمتني هذه الثلاثة
لا اسئلك عن شيء فقال خف الله مخافة حتى لا يكون عندك شيء اخوف
عندك منه وارجه رجاء اشد من خوفك اياه واحب للناس ما تحب
لنفسك وعن يحيى ابن معاذ قال من اعظم الاغترار ان المذنب يرجو العفو
من غير ندامة ويتوقع القرب من الله بغير طاعة وينتظر الجزاء بلا عمل و
يتمنى على الله مع الافراط واعظمها دال على خوف الله وخشيته سطوة العلم
قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ومن ثم غلب الخوف على علماء
الصحابة ومن بعدهم حتى قال ابو بكر رض ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن
وقال عمر عند موته الويل لعمر ان لم يغفر له قال المؤلف في الاصل
ولسنا نعني بالخوف رقة النساء فتبكي ساعة ثم تترك العمل ولكنا نريد
خوفًا يسكن القلب حتى يمنع صاحبه عن المعاصي ويحثه على ملازمة الطاعة
فصل هو الخوف لا خوف الحمقا الذين اذا سمعوا ما يقتضي لخوفهم
وغيره لم يزيدوا على ان يقولوا يا رب سلم نعوذ بالله وهم مع ذلك مصرون
على القبائح والشيطان يسخر بهم كما تسخر انت ممن رأيته وقد قصده سبع ضار

وهو الى جانب حصن منيع بابه مفتوح له فلم يفزع وانما اقتصر على رب سلم
حتى جاءه السبع فاكله وروى البخاري في صحيحه انه صم قال كان رجل اسرف
على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني واطحنوني ثم
ذروني في الريح فوالله لئن قدر علي ربي اي لئن اراد ان يعذبني
عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله الارض فقال اجمعي
ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال يا رب خشيتك
فغفر له وفي روايتهما فتلك وفيه ايضا ان رجلا كان قبلكم اعطاه الله مالا
فقال لبنيه لما حضرته الوفاة اي كنت لكم قالوا خير اب قال فاني لم اعمل
خيرا قط فاذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا
فجمعه الله فقال ما حملك على ذلك قال مخافتك فتلقاه برحمته الباب الاول
في الكبائر الباطنة وما يتبعها قال المؤلف رح وقدمتها لانها اخطر
ومرتكبها اذل العصاة ولا احقر ولان معظمها اعم وقوعا واسهل ارتكابا فقل
ما ينفك انسان عن بعضها التهاون في اداء فرضها ولقد قال بعض الائمة
كبائر القلوب اعظم من كبائر الجوارح لانها كلها توجب الفسق والظلم
وتزيد كبائر القلوب بانها تاكل الحسنات وتوالي شدائد العقوبات
فمن الكبائر الشرك الاكبر اعاذنا الله منه بمنه وكرمه وختم لنا بالحسنى في
عاقبته بلا محنة انه اكرم كريم وارحم رحيم قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما
للظالمين من انصار وفي الصحيحين ان رسول الله صم قال الا انبئكم باكبر الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور
الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي الحديث الصحيح

ايضا اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها الاشراك بالله تعالى وروى احمد والبخاري
والترمذي والنسائي الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
الحديث واحمد والشيخان والترمذي والنسائي الكبائر الاشراك بالله و
عقوق الوالدين وقول الزور والبخاري اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس
وعقوق الوالدين وشهادة الزور واحمد والترمذي وابن حبان والحاكم ان
من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف
بالله يمين صبر فادخل فيها جناح بعوضة الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيامة
والطبراني والحاكم والبيهقي الا ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات
الخمس التي كتبهن الله على عباده ويصوم رمضان ويحتسب صومه يرى انه
عليه حق ويؤتي زكوة ماله طيبة بها نفسه يحتسبها ويجتنب الكبائر التي نهى
الله عنه قيل يا رسول الله كم الكبائر قال هي تسع اعظمهن الاشراك بالله
وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل
مال اليتيم واكل الربوا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام
قبلتكم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلوة و
يؤتي الزكوة الا رافق محمدا صم في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب
وقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب وفي رواية قم يا عمر
فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون رواه احمد والترمذي
وقال حديث حسن صحيح وقال صم يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا نفس
مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخاري واحمد
والشيخان من بدل دينه فاقتلوه والطبراني من بدل دينه فاقتلوه

ولا يقبل الله توبة عبد كفر بعد اسلامه اي ما دام مصرا على كفره وابن جاب
من رجع عن دينه فاقتلوه ولا تعذبوا بعذاب الله احدا يعني النار ونظيره
من خالف دينه دين المسلمين فاضربوا عنقه واذا شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فلا سبيل عليه الا ان يأتي شيئا فيقام عليه حده تنبيهات
منها بيان الشرك وذكر جملة من انواعها الكثرة وقوعها في الناس وعلى السنة
العامة من غير ان يعلموا انها كذلك فمن انواع الكفر والشرك ان يعزم الانسان
عليه في زمن بعيد او قريب او يعلقه باللسان والقلب على شيء ولو محالا
عقليا فيكفر حالا او يعتقد ما يوجبه او يفعل او يتلفظ بما يدل عليه
سواء عليه صدر عن اعتقاد او استهزاء كان يعتقد قدم العالم او نفي ما هو
ثابت لله تعالى بالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة او اثبات ما هو منفي عنه
نكان يسجد لمخلوق كالشمس او يلقي ورقة فيها شيء من قرآن علم
شرعي او فيها اسم الله تعالى بل او اسم نبي او ملك في نجاسة قال بعضهم
او قذر طاهر كمني او مخاط او بزاق او يتلطخ بذلك ومسجد بنجس ولو
معفوا عنه او يشك في نبوة نبي او مجمع عليها او في انزال كتاب كالتوراة
والانجيل وزبور داود وصحف ابرهيم عم او في اية من القرآن مجمع عليها
او في تكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل او تكفير الصحابة او في مكة
او الكعبة والمسجد الحرام في صفة الحج المعروفة وكذا الصلوة او الصوم او في حكم
مجمع عليه من الذنب بالضرورة او استحل محرما كذلك او حرم حلالا كالبيع
او النكاح او يقول عن نبينا صم انه كان اسود او ليس بقرشي او عربي
او انسي لان وصفه بغير صفته تكذيب له او قال لا ادري اهو الذي بعث بمكة

ومات

ومات في المدينة او غيرها او الولي افضل من النبي او انه يوحى اليه وان لم
يدع نبوة او يعيب نبينا صم وشله غيره من الانبياء بل والملائكة او يلعنه او يسبه
او يستخف او يستهزئ به او بشيء من افعاله كلحس الاصابع او يلحق به نقصا
في نفسه او نسبه او دينه او فعله او يعرض بذلك او نسب اليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم فيكفر بواحدة مما ذكر اجماعا او يرضى بالكفر ولو ضمنا
كان يشير على كافر بان لا يسلم او يقول له لقني كلمة الاسلام فيؤخر او يقول
لمسلم يا كافر بلا تاويل لانه سمى الاسلام كفرا او يسخر باسم تعالى او بنبيه كان
يسخر بامره او بنهيه او وعده او وعيده كان يقول لو امرني بكذا لم افعله
او لو اعطاني الجنة ما دخلتها استخفافا او عنادا او لو واخذني بترك الصلوة
مع ما بي من الشدة والمرض ظلمني او لو شهد عندي ملك او نبي ما صدقته او لو كان
فلان نبيا ما امنت به او ان كان ما قاله النبي صدقا نجونا او شك في كفر من
لان فيه تنقيصا لمرتبة النبوة او قيل له قلم اظفارك فانه سنة فقال لا افعله
وان كان سنة استهزاء او قال لا حول ولا قوة الا بالله لا تغني من جوع ومثلها
في ذلك سائر الاذكار كما هو ظاهر او المؤذن يكذب او صوته كالجرس
واراد تشبيهه بناقوس الكفرة او الاستخفاف بالاذان او سمى الله على محرم كخمر
استهزاء او لا اخاف القيمة استهزاء ايضا او تشبه بالعلماء او الوعاظ
او المعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يضحكوا ويلعبوا استخفافا
او قال قصعة ثريد خير من العلم استخفافا ايضا او قيل له يا كافر فقال
نعم ناويا غير مجرد الاجابة او تمنى كفرا لمن اسلام حتى يعطى دارهما
او تمنى حل ما لا يحل في زمن قطعا كالقتل والزنا او لبس زي كافر ميلا

لدينه او قال اليهود خير من المسلمين او قيل له ما الايمان فقال لا ادري استخفافاً
او انكر صحبة ابي بكر او قذف عايشة رضي الله عنها لانه مكذب للقران او قال انا
الله ولو مازحاً او قال الله يعلم اني فعلت كذا وهو كاذب فيه لنسبته الله سبحانه
الى الجهل او قال استخفافاً شيئاً من القران او الصلوة او الاذكار او نحو ذلك او
اي شيء المحشر او جهنم او اي شيء عملت وقد ارتكب معصية او اي شيء
اعمل بمجالس العلم وقد امر بحضوره او القى فتوى عالم او قال اي شيء هذا
الشرع وقصدك او قال الروح قديم او ان صفاته تبدلت بصفات الحق او
يراه عياناً في الدنيا او يكلمه شفاهاً او انه يحل في صورة حسنة او انه
اسقط التكليف عنه او قال لغيره دع العبادات الظاهرة في عمل الاسرار او
سماع الغناء من الدين او انه يؤثر في القلوب اكثر من القران او الروح من
نور الله فاذا اتصل النور بالنور اتحد او المؤلف رحمه الله في الارض و بقيت فروع
اخرى كثيرة بينتها مع بسط الكلام عليها وعلى جميع ما مر بقيوده وما فيه من الخلاف
والبحث في كتابي الاعلام بقواطع الاسلام و في ان من قال لاخيه المسلم يا كافر
كفر بشرطه او من قال مطرنا بنجم كذا مريداً ان للنجم تاثيراً و قد اخرج الطبراني
اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما ان كان الذي قيل له كافراً فهو
كافر والا رجع الى من قال والطبراني والبيهقي ما من مسلمين الا بينهما ستر
من الله فاذا قال احدهما لصاحبه هجراً هتك ستر الله واذا قال يا كافر فقد
كفر احدهما والطبراني اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله
والبخاري وغيره اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء احدهما والطبراني كفوا
عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر

اقرب وفي مسلم ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين
ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا واحمد والبخاري ومسلم وابو
داود والترمذي هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة قال الله اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب ومنها مر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وهو يخص عموم قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وبالاية الثانية
جميعاً يعلم ان الحق ما عليه اهل السنة والجماعة وهو الميت مؤمناً فاسقاً تحت
المشيئة فان شاء الله تعالى عذبه كما يريد ثم ساله الى ان يعفو عنه فيخرجه من النار
وقد اسود فينغمس في نهر الحيوة ثم يعود اليه امر عظيم من الجمال والنضارة الحسن
ثم يدخله الله الجنة ويعطيه ما اعد له سابق ايمانه وما قدمه من الاعمال
الصالحة كما صح بذلك حديث البخاري وغيره وان شاء تعالى عفى عنه ابتداء
بشفاعة او ارضى عنه خصماءه ثم يدخله الجنة مع الناجين و قوله تعالى ومن
يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذاباً عظيماً اما محمول المستحل لما مر ان ذلك كفر فيكون المراد بالخلود حينئذ
التابيد في النار كسائر الكفار او على غيره والخلود لا يستلزم التابيد كما
تشهد به النصوص الشرعية والمواد اللغوية اي فهذا جزاؤه ان عذب والا
فقد يعفو تعالى كما علم من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله
ان الله يغفر الذنوب جميعاً وقول من قال لا توبة للقاتل مراده به
الزجر والتنفير من القتل والا فنصوص الكتاب والسنة صريحة في ان له

توبة كالكافر بل اولى ومنها نقل امام الحرمين عن الاصوليين ان من نطق بكلمة
الردة وزعم انه اضمر تورية كفر ظاهرا وباطنا واقرهم على ذلك ومن حصل له
وسوسة فتردد في الايمان او الصانع او تعرض بقلبه لنقص او سب وهو
كاره لذلك كراهة شديدة ولم يقدر على دفعه لم يكن عليه شيء ولا اثم
بل هو من الشيطان فيستعين بالله على دفعه ولو كان من نفسه لما كرهه
ذكره ذلك ابن عبد السلام وغيره منها لا يحصل الاسلام من كافر اصلي او مرتد الا
بنطقه بالشهادتين وان كان مقرا باحدهما ويشترط ترتيبهما فلو قال اشهد
ان محمدا رسول الله واشهد ان لا اله الا الله لم يسلم في الموالاة بينهما ولا النطق
بهما بالعربية لكن يشترط فهم ما يلفظ به ثم من كان كفره بانكار اصل رسالته
صلى الله عليه وسلم كفاه الشهادتان او تخصيصها بالعرب كالعيسوية
اشترط ان يقول رسول الله الى كافة الانس والجن واشارة الاخرس كالنطق
ولا يحصل الاسلام بغيرها من كقوله امنت بالذي لا اله غيره او انا مسلم او انا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وانا احبه وانا من المسلمين نعم قول من لم يكن قد دان
بشيء امنت بالله او اسلمت لله والله خالقي او ربي او اقر بالشهادة الاخرة
فانه يصير مسلما وبها امر كل من اسلم بالايمان بالبعث ويشترط لنفع الاسلام في
الاخرة مع تمام تصديق القلب بوحدانيته وكتبه ورسله واليوم الاخر
فان امن بذلك بان صدق بقلبه ولم يتلفظ بالشهادتين بلسانه مع
القدرة فهو باق على كفره وان تلفظ بهما بلسانه ولم يؤمن بقلبه فهو في الاخرة
كافر اجماعا واما في الدنيا فيجري عليه احكام المسلمين ظاهرا ومنها مذهب
اهل الحق ان الايمان لا ينفع الغرغرة ولا عند معاينة عذاب الاستيصال
عندم

ى ادعا

قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وخسر هنالك الكافرون نعم يستثنى من ذلك قوم يونس لقوله تعالى الا
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى
حين بناء على ان الاستثناء متصل وان ايمانهم كان عند معاينة عذاب الاستيصال
وهو قول بعض المفسرين وعليه فوجه استثنائهم ان ذلك وقع كرامة وخصوصية
لنبيهم فلا يقاس عليها واخذ علماء الامة ومجتهدوها الذين عليهم المعول
من الاية الاولى اعني قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة اجماعهم
على كفر فرعون ووقع للترمذي في تفسيره في سورة يونس من طريقين وروى
ابن عدي والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه
مؤمنا وخلق فرعون في بطن امه كافرا واما ما حكاه الله تعالى عنه في سورة يونس
بقوله عز وجل حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فهو لا ينفعه بدليل قوله تعالى عقب ذلك
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وسبب ذلك انه انما امن عند نزول
عذاب الاستيصال به ولقومه والايمان حينئذ غير نافع لما تقرر وايضا
فايمانه انما كان تقليدا محضا بدليل قوله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فكانه
اعترف بانه لا يعرف الله وانما سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها فامن بذلك
الاله الذي سمع بني اسرائيل يقرون بوجوده فامن به وهذا محض التقليد
على انه كان دهريا منكرا لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الخبيث البالغ
نهاية القبح والفحش لا يزول بتقليد محض بل لا بد في مزيله من ان يكون
برهانا قطعيا وقد ل التزل فلا بد في اسلام الدهري ونحوه ممن كان قد

وان يشير ان يقرّ ببطلان ذلك الشيء الذي كفر به فلو قال امنت بالذي لا اله
لا اله غيره لم يكن مسلما كاملا ونحوه لم يعترف ببطلان ما كان كفر به من
نفي الصانع والهيته نفسه وقوله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل لا يدري
ما الذي امنوا به فلا صرح لانه في امنت بالذي لا اله غيره بانه لا يحصل
الايمان بالاحتمال فكذا فيما قاله وعلى التنزل فالاجماع منعقد على ان
الايمان بالله مع عدم الايمان بالرسول لا يصح فلو سلمنا ان فرعون امن بالله
ايمانا صحيحا وهو لم يؤمن بموسى عم ولا تعرض لمعجزته اصلا فلم يكن
ايمانه نافعا الا ترى ان الكافر لو قال الوفا من المرات اشهد ان لا اله الا
الذي به المسلمون لا يكون مؤمنا حتى يقول وان محمد رسول الله خاتمة
اخرج ابن ماجه انه صلعم قال للكعبة ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك
واعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله حرمة
منك ماله ودمه وان يظن به الا خيرا واحمد والحاكم من فارق الدنيا على
الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلوة واتى الزكوة مات ،
والله عنه راض حم وم ان الله تعالى لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها
في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا
حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا والطبراني لا يقبل
ايمان بلا عمل ولا عمل بلا ايمان وابو نعيم ان الله يعذب الموحدين في
جهنم بقدر نقص ايمانهم اي اعمالهم ثم يردهم الى الجنة خلودا دائما
ابدا بايمانهم واحمد وغيره طوبى لمن رآني وامن بي مرة وطوبى لمن لم يرني
وامن بي سبع مرات وفي رواية للطيالسي ثلاث مرات والطبراني

والحاكم

والحاكم انا من هديتي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع حم اما علمت
ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم
ما كان قبله ومن الكبائر الشرك الاصغر الرياء فقد شهد بتحريمه
الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الامة اما الكتاب فمنه قوله عز وعلا ،
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون ،
الماعون وقال تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور قال مجاهد هم اهل الريا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله ومن
ثم نزلت في من يطلب الاجر والحمد بعبادته واعماله وقال تعالى انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا واما السنة فمنها ما رواه احمد
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر الرياء يقول الله يوم القيمة اذا جزى
الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم جزاء والطبراني ان ادنى الرياء شرك واحب العبيد الى الله
الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا اي حضروا
لم يعرفوا اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم وابن ماجه ان اخوف
ما اخاف على امتي الاشراك بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسا ولا قمرا
ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة خفية والترمذي الحكيم الشرك الخفي
في امتي من دبيب النمل على الصفا والحاكم الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان
الرجل والترمذي والحاكم ان الله اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد اي
يتجلى لهم تجليا منزها عن الحركة والانتقال وسائر لوازم الجهات

لعله ٧ قرأهم

والاجسام ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل
قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي
قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل واناء النهار
فيقول له كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان قاري فقيل ذلك ويوتى
بصاحب المال فيقول الله لم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال
بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل
الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
فيقول الله له كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جري اي شجاع
فقد قيل ذلك يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم
القيمة واحمد والترمذي وابن ماجة اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم
لا ريب فيه نادى منادي من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب
ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك ومسلم وابن ماجة قال الله تعالى انا
اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه
وابن عساكر والدارقطني يجاء يوم القيمة بصحف مختومة فتنصب بين يدي
الله عز وجل فيقول الله للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة
وعزتك ما راينا الا خيرا فيقول وهو اعلم ان كان هذا كان لغيري ولا اقبل اليوم
من العمل الا ما كان ابتغي به وجهي وابن سعد اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من عمل عملا لغير الله فليطلب ثوابه ممن عمل له والبخاري في التاريخ و
الترمذي وابن ماجة تعوذوا بالله من جب الحزن واد في جهنم تتعوذ منه

جهنم

جهنم كل يوم اربعمائة مرة يدخله القراء المراؤون باعمالهم وان ابغض القراء
الى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي رواية الطبراني ان في جهنم لواديا
تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم اربعمائة مرة اعد ذلك الوادي
للمرائين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحامل كتاب الله وللمتصدق في غير ذات الله
وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله واحمد والبخاري وابن
ماجة من سمع سمع الله به ومن راءا راءا الله به ومن شاق شق الله عليه
يوم القيمة وابو نعيم والديلمي ان الله حرم الجنة على كل مراي والديلمي
ان الارض لتعج الى الله من الذين يلبسون الصوف رياء وابن ماجة رب
صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر
والديلمي ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب
الدنيا بعمل الاخرة والطبراني وابو يعلى والبيهقي من احسن الصلوة حيث
يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه والطبراني
من تزين بعمل الاخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات و
الارض والطبراني اذا تزين القوم بالاخرة وتجملوا للدنيا فالنار مأواهم
والطبراني من قام رياء وسمعة فانه في مقت الله حتى يجلس و
الطبراني والحاكم وابو نعيم والبيهقي اتخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية
قيل يا رسول الله اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا
ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤون الناس باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح
احدهم صائما فيعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه والطبراني ان الرجل
ليعمل عملا سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال به الشيطان حتى يتكلم به فيمحى

بدل ٧ فيجي

يوسوس م

من السر ويكتب علانية فان عاد وتكلم الثانية محي من السر والعلانية وكتب رياء
والخطيب ان الله تعالى يقول انا خير شريك فمن اشرك معي شيئا فهو لشريكي
يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا
هذا لله وللرحم فانه للرحم وليس لله منه شيء وابو داود بسند صحيح من
تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من
الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة اي ريحها والخطيب والديلمي اياكم ان تخلطوا
طاعة الله بحب ثناء العباد فتحبط اعمالكم والحاكم من تحلى للناس بقوله و
لباسه وخالف ذلك في اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولهما
واحمد والطبراني والحاكم والبيهقي من صلى وهو يرائي فقد اشرك ومن صام
وهو يرائي فقد اشرك ومن تصدق وهو يرائي فقد اشرك والطبراني وابو
يرائي ٧ نعيم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ومن كان ذا لسانين في الدنيا
جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة والطبراني وابو نعيم والبيهقي وابن
عساكر وابن النجار يؤمر بناس وفي رواية بنفر اي بجماعة من الناس يوم
القيمة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى
ما اعد الله فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحسرة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تر
ينا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت
منكم يا اشقياء كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين تراؤن الناس باعمالكم خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس
ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم

اذيقكم

اذيقكم العذاب مع ما حرمتم من الثواب وفي رواية فاليوم اذيقكم اليم عقا
بي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابي وابو نعيم لا يسمع الله من مسمع ولا مراء ولا
لاه ولا لاعب والاصبهاني والذهبي سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما النجوة
غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال ان تعمل
بما امرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله
وان المرائي ينادى عليه يوم القيمة على رؤس الخلائق باربعة اسماء يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق اي نصيب
لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع وما لا ريا فهو
واضح بعد ان علمت ما جاء فيه من تلك النصوص من القطعية والاحاديث
الصحيحة المستفيضة ومن ثم تطابقت كلمات الائمة على ذمه وما طبقت الامة
على تحريمه وعظيم اثمه وقد قال عمر رضي الله عنه لمن رآه يطأطئ رقبته يا صاحب
الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في القلوب ورأى
ابو امامة رجلا يبكي في المسجد في سجوده فقال انت انت لو كان هذا في
بيتك وقال علي كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان
وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص
اذا ذم وقال يعطى العبد على نيته ما لا يعطى على عمله لان النية لا
رياء فيها وقد ذم غير واحد من السلف من يقول هذا لوجه الله ولوجه
فلان ثم فان الله لا شريك له وقال قتادة اذا راءى العبد يقول الله تعالى
عبدي يستهزئ بي وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما صدق الله تعالى من اراد ان ٧
يشتهر وقال الفضيل من اراد ان ينظر الى مرائي فلينظر الي وقال ايضا ترك

العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص بان يعافيك
الله منهما تنبيهات منها الريا ماخوذ من الروية والسمعة من السماع وحد
الرياء المذموم ارادة العامل بعبادته جاها او مالا او ثناء اما باظهار نحول وصفرة
ونحو تشعث شعر وبذاذة هيئة وخفض صوت وغمض جفن ايهاما لشدة اجتهاده
في العبادة وحزنه وقلة اكل وعدم مبالاته بامر نفسه لاشتغاله عنها بالاهم
وتوالي صومه وسهره واعراضه عن الدنيا واهلها وما دري المخذول انه
حينئذ اقبح من ارادلهم كالمكاسين وقطاع السبل لانهم معترفون بذنوبهم
لا غرور لهم في الدين بخلاف ذلك المخذول الممقوت واما باظهار زي الصالحين
كاطراق الراس في المشي والهدو في الحركة وابقاء اثر السجود على الوجه
ولبس الصوف وخشن الثياب وتقصيرها وغير ذلك ايهاما انه من العلماء
او السادة الصوفية رضي عن محبتهم وخذل سبيلهم مع الافلاس عن حقيقة
العلم او التصرف بباطنه وقد يري المخادع ان كلما وصل اليه لاجل هذا التلبيس
حرام عليه قبوله فان كان قبله فاسقا لاكله اموال الناس بالباطل واما
بالوعظ والتذكير واظهار حفظ السنن ولقاء المشايخ واتقان العلوم وغير
ذلك من الطرق الكثيرة اذ الرياء لغول كثير وانواعه لا تنحصر واما بنحو تطويل
اركان الصلوة وتحسينها واظهار التخشع فيها وكذا الصوم والحج وغيرهما
من العبادات وانواع الريا بالاعمال لا تنحصر ايضا وربما ان المرائي من شدة
حرصه على احكام الريا واتقانه يالف ذلك بفعله في خلواته ليكون ذلك خلقا له في
الملا لا للخوف من الله والحياء منه واما بالاصحاب والزائرين والمخالطين كمن
يطلب من عالم او امير او صالح ان ياتي اليه تزايدا له ايهاما لرفعته وتبرك

الاكابر به وكمن يذكر انه لقي شيوخا كثيرين افتخارا بهم وترفعا بذلك على غيره
هذا مجامع ابواب الريا الحامل ايثارها على نحو طلب الجاه والمنزلة والاشتهار
الصيت حتى تنطلق الالسنة بالثناء عليه ويجلب الحطام من سائر الافاق
اليه ومنها حيث اطلق الريا على لسان حملة الشرع فالمراد به المذموم الذي
مر حده ثم ان لم يقصد غير الريا فعباداته باطلة وليته لم يحصل له من السوء
غير ذلك بل عليه عظيم الاثم وقبيح الذم كما علم تفصيل ذلك من الايات والاحاديث
السابقة والعقل في تحريمه وكونه كبيرة وشركا مقتضيا للفسق ان فيه استهزاء
بالحق تعالى كما مرت الاشارة اليه في الاحاديث ومن ثم قال قتادة كما مر
اذا رايا العبد قال الله انظروا اليه كيف يستهزئ بي ويوضحه ان احد خدام
الملك القائمين في خدمته لو كان قاصدا بوقوفه فيها ملاحظة امة او امرد
للملك كان ذلك عند كل من له ادنى مسكة من عقل استهزاء بذلك الملك
لانه لم يقصد تقربا اليه بوجه مع ايهامه انه على غاية التقرب وحينئذ
فاي احتقار واستهزاء يزيد على قصدك بعبادة ربك عبدا مثلك عاجزا
عن نفسه من سائر الوجوه فضلا عنك ومع ذلك فقصدك اياه بعبادتك
ينبئ عن اعتقادك فيه انه اقدر على تحصيل اغراضك من الله فرفعت
العبد الضعيف العاجز على مولاه القوي القادر ومن ثم كان الريا من
الكبائر المهلكة ولهذا سماه رسول الله صم الشرك الاصغر وفيه ايضا
تلبيس على الخلق لايهامه لهم انه مخلص مطيع لله تعالى وهو بخلاف ذلك
بل التلبيس في الدنيا حرام ايضا حتى لو قضى دين انسان ليخيل اليه او
الى غيره انه متبرع حتى يعتقد سخاوته اثم به لما فيه من الغش والتلبيس

وتملك القرب بالخداع والمكر وقد يطلق الرياء على امر مباح وهو طلب نحو
الجاه بغير عبادة كأن يقصد بزينة لباسه الثناء عليه بالنظافة والجمالة ونحو
ذلك وقس على ذلك ما اشبهه من كل تجمل وتزين وتكرم لاجل الناس
كالانفاق على الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة بل ليقال انه سخي
ووجه عدم حرمة ذلك هذا النوع انه ليس فيه ما مر في المحرم من التلبيس
بالدين والاستهزاء برب العالمين وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا
اراد الخروج سوى عمامته وشعره ونظر وجهه في الماء فقالت عائشة
اوتفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد ان يتزين [illegible]
لاخوانه اذا خرج اليهم نعم من صلى الله عليه وسلم عبادة متاكدة لانه مامور
بدعوة الخلق واستمالة قلوبهم ما امكنه اذ لو سقط من اعينهم لاعرضوا
عنه فلزمه ان يظهر لهم محاسن احواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد
اعين عامة الخلق الى الظواهر دون السرائر فهذا قصده صحيح وفيه قربة اي
قربة وجرى ذلك في العلماء ونحوهم اذا قصدوا تحسين هيئاتهم نحو ذلك
ومنها اختلف الغزالي وابن عبد السلام في من قصد بعمله الرياء والعبادة
فقال الغزالي ان غلب باعث الدنيا فلا ثواب له وباعث الاخرة فالثواب وان
تساويا تساقطا فلا ثواب ايضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا للاحاديث
السابقة كحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك واول
الغزالي الحديث على ما اذا استوى القصدان وكان قصد الرياء ارجح وصرح كلام
الغزالي ان الرياء ولو محرما لا يمنع اصل الثواب عنده اذا كان باعث العبادة
اغلب والظاهر ان الذي يتجه ترجيحه من ذلك انه متى كان المصاحب لقصد العبادة

ربما

ربما كان لم يقتض اسقاط ثوابها من اصله بل يثاب على مقدار قصده العبادة
وان ضعف او محرما اقتضى سقوطه من اصله كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة
السابقة وعلم ان العبد اذا اعقد عبادته على الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء
فان كان بعد تمام العمل لم يؤثر فيه لانه تم على الاخلاص فلم ينعطف عليه اثر
ما طرأ اذا لم يتكلف اظهاره والتحدث به فان تكلف ذلك قصدا للرياء قال
الغزالي فهذا مخوف وفي الآثار والاخبار ما يدل على انه يحبط العمل
بخلاف ما لو تغير عقده الى الرياء في اثنائها فانه يحبطها بل يفسدها ان محض
قصد الرياء فان لم يتمحض لكنه غلب حتى تعذر قصد القربة فيه فهذا يتردد
في افساده للعبادة بخلاف ما لو عرض له ما لولا الناس لقطع صلوته مثلا
فانه يفسدها فيعيدها ان كانت فرضا والاخبار الواردة في الرياء محمولة
على ما اذا لم يرد بالعمل الا الخلق واما ما ورد في الشرك فهو محمول على ما اذا
كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه اما اذا كان ضعيفا
بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب العمل ولا ينبغي ان يفسد الصلوة
ولو قارن الرياء ابتداء عقد الصلوة مثلا واستمر الى ان سلم فلا خلاف
انه يعصي ولا يعتد بصلاته ومنها الرياء ينقسم الى درجات متفاوتة في
القبح فاقبحها الرياء في الايمان وهو شأن المنافقين الذين كثر الله ذمهم
في كتابه العزيز وتوعدهم بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وهؤلاء قلوا من بعد زمن الصحابة نعم كثر من هو مثلهم في القبح كالمعتقد
للبدع المكفرة مع اظهار خلاف ذلك فليس وراء قبح هؤلاء شيء ويليه الرياء
باصول العبادات الواجبة كان يعتاد تركها في الخلوة ويفعلها في الملا اخوف

المذمة وهذا ايضا عظيم عند الله لانبآئه عن غاية الجهل واداآئه الى اعلى
انواع المقت ويليه المرآئي بالنوافل كان يعتاد ذلك فيها ويخوف [حينها] لاستقاص
بعدم فعلها في الملا وايثارا للكسل وعدم الرغبة في ثوابها في الخلوة
ويليه المرآئي باوصاف العبادات كتحسينها واطالة اركانها واظهار
التخشع فيها في الملا والاقتصار في الخلوة على ادنى واجباتها خوف وايثار
ما ذكر في النوافل فهذا محظور ايضا لانه فيه كالذي مر قبله تقديم
المخلوق على الخالق وللريا لاجله درجات ايضا فاقبحها ان يقصد التمكن
من معصية لكن يظهر الورع والزهد حتى يعرف فيه فيولى المناصب
والوصايا وتودع عنده الاموال او يفوض اليه تفرقة الصدقات او قصده
بكل ذلك الخيانة فيه ولكن يذكر او يعظ او يعلم او يتعلم للظفر بامراءة
او غلام فهؤلاء اقبح المرآئين عند الله لانهم جعلوا طاعة ربهم سلما
الى معصيته ووصلة الى مقتهم وسوء عاقبته ويليها من يتهم بمعصية
او خيانة فيظهر الطاعة والصدقة قصدا لدفع تلك التهمة ويليها ان
يقصد نيل حظ مباح من نحو مال او نكاح او غيرهما من حظوظ الدنيا ويليها
ان يقصد باظهار عباداته وورعه وتخشعه ونحو ذلك ان لا يحتقر وينظر
اليه بعين النقص وان يعد من جملة الصالحين وفي الخلوة لا يفعل شيئا من
ذلك ومن ذلك ان يترك اظهار الفطر في يوم يسن صومه خشية ان يظن به
انه لا اعتناء له بالنوافل فهذه اصول درجات الريا ومراتب اصناف المرائين
قال الغزالي وجميعهم تحت مقت الله تعالى وغضبه وهو من اشد المهلكات
ومنها مر في الخبر ان من الريا ما هو اخفى من دبيب النمل وهذا هو الذي

تزل فيه فحول العلماء فضلا عن العباد الجهلا بآفات النفوس وغوائل
القلوب وبيانه ان الريا اما جلي وهو ما يحمل على العمل ويبعث عليه واما خفي
وهو ما لا يحمل عليه لكنه يخفف مشقته كمن يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل
عليه لكن اذا نزل به ضيف او اطلع عليه احد نشط له وخف عليه مع
ذلك هو انما يعمل لله ولولا رجاء الثواب لما صلى وامارة ذلك ان يتهجد
وان لم يطلع عليه احد واخفى من هذا ما لا يحمل على تسهيل وتخفيف مع
ذلك عنده رياء كامن ككمون النار في الحجر لا يمكن الاطلاع عليه الا بالعلامات
واجلى علاماته انه يسره اطلاع على طاعته وعبادته يحمله على العمل
ابتداء ولا دواما ولكنه اذا اطلع الناس عليه سره ذلك وارتاح له وروح
ذلك عن قلبه شدة العبادة عليه وهذا السرور يدل على رياء خفي اذ
لولا التفات القلب للناس لما ظهر سروره عند اطلاعهم وحينئذ
يحمله على تكلف سبب الاطلاع عليه ولو بالتعرض او نحوه كاظهار النحول
وخفض الصوت ويبس الشفتين وغلبة النعاس لتدل على طول
التهجد واخفى من ذلك ان يختفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسره ولكن يحب
بدء الاسلام والتعظيم وان يقابل بمزيد الثناء والمبادرة الى قضاء حوائجه
وان يسامح في معاملته وان يوسع له المكان اذا اقبل ومتى قصر احد في ذلك
ثقل على قلبه لعظمة طاعاته التي اخفاها عند نفسه فكان نفسه تطلب ان
يحترم في مقابلتها حتى لو فرض انها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب ذلك
الاحترام ومنها لم يكن وجود الطاعة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن
قد قنع بعلم الله تعالى ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الريا اخفى من دبيب

لعله
بالسلام

[illegible]

النمل قال الغزالي وكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون
وعن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء يوم القيمة الم
يكن يرخص لكم السعر الم تكونوا تبتدؤن بالسلام الم يكن يقضى لكم الحوائج
في الحديث لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم ومن ثمه لم يزل المخلصون
خائفين من الرياء الخفي يحرصون على اخفاء اعمالهم الصالحة اعظم مما يحرص
الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء ان يخلص عملهم فيجازيهم الله في
القيمة على ملأ من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل في القيمة الا الخالص وعلموا
شدة حاجتهم وفاقتهم في القيمة وانه لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويشتغل
الصديقون بانفسهم فيقول كل واحد منهم نفسي نفسي فضلا عن غيرهم وكل
من وجد في نفسه فرقا بين اطلاع الصغار والمجانين واطلاع غيرهم على
عباداته ففيه شوب من الرياء اذ لو علم ان الله هو النافع الضار القادر على
كل شيء وغيره هو العاجز عن كل شيء لاستوى عنده الصغار وغيرهم ولم
تتأثر نفسه بحضور كبيرهم ولا صغيرهم وقد يجوز اظهار العمل فيما يتعذر
الاسرار فيه كالغزو والحج والجمعة والجماعة فالاظهر المبادرة اليه واظهار الرغبة
فيه للتحريض بشرط ان لا يكون فيه شائبة والحاصل انه متى خلص العمل
من تلك الشوائب فان كان فيه حمل الناس على الاقتداء به في فعل ذلك الخير
فالاظهار افضل لانه مقام الانبياء وورثتهم ولان نفعه متعد وان
اختل شرط من ذلك فالاسرار افضل نعم مرتبة الاظهار الفاضل مزلة قدم
للعباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في اظهار العمل ولا تقوى قلوبهم

على الاخلاص

على الاخلاص فتحبط اجورهم بالرياء ولا يتفطن لذلك غامض واعلم
ان كثيرا مما يتركون الطاعات خوف الرياء وليس ذلك بمحمود مطلقا فان
الاعمال اما لازمة للبدن لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلوة
والصوم والحج فان كان باعث الابتداء فيها رؤية الناس وحدها فهذا
محض معصية فيجب تركه وان كان الباعث التقرب الى الله تعالى ولكن عرض
الرياء عند عقدها شرع وجاهد نفسه في دفع ذلك العارض وكذا لو عرض
له في اثنائها فيرد نفسه للاخلاص قهرا حتى يتمها لان الشيطان يدعوك
اولا الى الترك فاذا عصيته وعزمت او شرعت دعاك للرياء فاذا اعرضت عنه
وجاهدته الى ان فرغت ندمك حينئذ وقال لك انت مرائي لا ينفعك الله بهذا
العمل شيئا فتترك العود الى مثل ذلك العمل فيحصل غرضه منك فكن منه على
حذر واما متعلقة بالخلق هذه تعظم فيها الآفات والاخطار فاعظمها
الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والافتاء ثم انفاق المال فمن
لا تستميله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم واعرض عن
الدنيا واهلها جملة واحدة ولا يحركه الا الحق ولا يسكنه الا الله هو الذي
يستحق ان يكون من اهل الولايات الدينوية والاخروية ومن فقد فيه شرط
من ذلك الولايات باقسامها المذكورة عليه ضرر اي ضرر فليمسك عنها
وينبغي ان لا يغتر الانسان بما جاء في فضائل التذكير بالله والعلم لان خطره
عظيم ومنها ما امر احدا لا يتركه اذ ليس في نفسه آفة انما الآفة في اظهاره بالتصدي
له وعظا واقراء وافتاء ورواية ولا يترك التصدي له ما دام يجد في نفسه
باعثا دينيا وان مزج بشيء من بواعث الرياء بل يجاهد نفسه على الاخلاص

والتنزه من خطرات الريا فضلا عن شوائبه فالاولى ثلاثة الولايات وهي
اعظمها آفة فليتركها الضعفاء راسا والثانية ونحوها فلا ينبغي ان يتركها
الضعفاء ولا الاقوياء ولكن يجاهدون في دفع شوائب الريا عنها والثالثة
للعلوم وهي مرتبة وسطى بين تينك المرتبتين لكنها بالولايات اشبه
فالحذر منها في حق الضعيف اسلم وبقيت مرتبة لاربعة وهي جمع المال
وانفاقه فمن العلماء من فضله على الاشتغال بالذكر والنوافل ومنهم من
عكس والحق ان فيه افات عظيمة كطلب الثنا واستجلاب القلوب وغيرك
النفس بالاعطاء فمن خلص من تلك الافات فالجمع والانفاق له افضل ومن
لم يخلص منها فالاولى له ملازمة العبادات واستفراغ الوسع فيما للناس
لاداب والكملات ومن علامات خلوص العالم في علم انه لو ظهر من هو
احسن منه وعظا واغزر منه علما والناس له اشد قبولا فرح به ولم يحسده
وانه لو حضر الاكابر مجلسه لم يتغير كلامه بل يكون ناظرا للخلق كلهم بعين
واحدة وان لا يحب اتباع الناس له في الطرقات وهذا قد بان لك بما سبق
من الايات والاحاديث وكلام الائمة ان الريا محبط للاعمال وسبب المقت
عند الله وانه من كبائر المهلكات واما هذا وضعه نجد بوبا شجرة كل
مرقى عن ساق الجد في ازالته بالمجاهدة فيحتاج الى دواء يزيله بقطع عروقه
باستيصال اصوله من حب لذة المحمدة والجاه والطمع فيما بايدي الناس وذلك
الدواء النافع هو ان يعرض عن رغبته في كل ذلك لما فيه من المضرة وفوات
صلاح القلب وحرمان التوفيق في الحال والمنزلة الرفيعة في الاخرة والعقاب
العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادي على روس الخلائق

ويقال

يقال للمرائي يا فاجر يا غادر يا غاوي يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت
بطاعة الله عرض الحيوة الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بنظر الله تعالى وطلبت
وتحببت الى العباد بالتبغيض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى
وتقربت لهم بالبعد من الله تعالى ولو لم يكن في الريا الا احباط عبادة واحدة
لكفى في شومه وضرره فقد يحتاج الانسان في الاخرة الى عبادة ترجح بها كفة
حسناته والا ذهب به الى النار ومن طلب رضى الخلق في سخط الله عليه وسخطهم
عليه ايضا ثم اي غرض له في مدحهم وايثاره على ذم الله وغضبه مع ان مدحهم
لا يفيده نفعا ولا يدفع عنه ضرا وانما ذلك لله وحده فهو المستحق ولان يقصد
وحده اذ هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء فلا رازق ولا معطي ولا ضار ولا
نافع الا هو عز وجل فمن نظر لذلك بعين البصيرة فترت رغبته في الخلق واقبل على
الله بالصدق فهذا دواء علمي وثم دواء عملي وهو ان يتعود اخفاء العبادات
كاخفاء الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه عليه ولا تنازعه نفسه
الى طلب علم غير الله تعالى به ويتكلف الاخفاء كذلك وان شق ابتداء لكن من
صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وامده الله فيه من فضله ما يكون سببا
لرقيه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة و
قرع باب الكريم ومن الله تعالى الهداية والفتح انه لا يضيع اجر المحسنين وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما خاتمة في مدح الاخلاص قال
الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وقال الله تعالى ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اخرج الشيخان انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما

نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وايضا انما سئل صلى الله عليه
وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك يكون في سبيل الله
فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
واخرج الطبراني نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على
على نيته فاذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور والترمذي الحكيم افضل العمل
النية الصادقة وابن المبارك ان الله تعالى يعطي الدنيا على نية الاخرة وابى
ان يعطي الاخرة على نية الدنيا والديلمي النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة وم
والبخاري اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا
على نياتهم واخرج ابن ابي الدنيا والحاكم اخلص دينك يكفيك القليل
من العمل وابن ماجه والديلمي اعمل لوجه واحد اي لله وحده يكفك الوجوه
كلها ومسلم وابن ماجه ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر
الى قلوبكم واعمالكم وابن ماجه ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن وصلى
في السر فاحسن قال الله تبارك وتعالى احسن عبدي وابو يعلى تمام البر ان تعمل في السر
عمل العلانية صلوة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلوته على اعين
الناس خمسا وعشرين وابن المبارك مرسلا طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وابن ماجه ما كرهت ان يراه الناس منك فلا تفعل بنفسك
اذا خلوت وابو نعيم من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه والديلمي السر افضل من العلانية والعلانية لمن اراد الاقتداء
وفي رواية لمن اراد الاقتداء العلانية افضل والبيهقي وابو يعلى وابن حبان

والحاكم

والحاكم لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة خرج عمله كائنا
ما كان والحاكم من احسن ما بينه وبين الله كفاه ما بينه وبين الناس ومن
اصلح سريرته اصلح الله علانيته والطبراني ما اسر عبد سريرة الا البسه الله
رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر والترمذي الحكيم والحاكم هل تدرون من
المؤمن المؤمن من لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى
الله في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد البسه الله
رداء عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون قالوا كيف يزيدون قال
ان التقي لو يستطيع ان يزيد في بره لزاد وكذلك العاجز يتحدث الناس
بفجوره ويزيدون لانه لو يستطيع ان يزيد في فجوره لزاد سئل بعض
الائمة من المخلص فقال المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وسئل
٧ الغضب ٣ اخر ما غاية الاخلاص قال ان لا تحب محمدة الناس ومن الكبائر الباطنة
الغضب والحقد والحسد ثلاث هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب اذ الحسد
من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة قال
الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح
المؤمنين بما انزل عليهم من السكينة والطمانينة الناشئ عنها الزامهم كلمة
التقوى وانهم هم اهلها واحق بها وقال تعالى ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله واخرج ابن عساكر الغضب من الشيطان والشيطان خلق
من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب احدكم فليغتسل وابن ابي الدنيا

وابن عساكر اجتنب الغضب وابن عدي اذا غضب احدكم فقال اعوذ بالله سكن
غضبه واحمد اذا غضب احدكم فليسكت واحمد وابو داود وابن حبان اذا
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وابن ابي الدنيا
اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى بعد القدرة وابن ابي
الدنيا ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى والطبراني
الا ادلكم على اشدكم املككم لنفسه عند الغضب وابن ابي الدنيا
اتحسبون ان الشدة في حمل الحجارة انما الشدة في ان يمتلئ احدكم غيظا
ثم يغلبه واحمد والشيخان ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب والعسكري ليس الشديد الذي يغلب
الناس انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والبيهقي هل تدرون
ما الشديد ان الشديد كل الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب تدرون
ما الرقوب الرقوب الذي له الولد لم يقدم منهم شيئا تدرون ما الصعلوك
كل الصعلوك الرجل له المال لم يقدم منه شيئا والطبراني من دفع غضبه
دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته واحمد والبخاري
والترمذي وابو يعلى ان غير واحد من الصحابة قال يا رسول الله اوصني قال
لا تغضب قال اوصني قال تغضب والطبراني لا تغضب ولك الجنة والطبراني
لا تغضب يا معوية بن حيدة فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل والترمذي اياكم والبغضة فانها الحالقة والديلمي قال الله تعالى من ذكرني
حين يغضب ذكرته حين اغضب ولا امحقه فيمن امحق والطبراني لو يقول
احدهم اذا غضب اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غضبه والطبراني

عن ام

عن ام هاني قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني
من مضلات الفتن وقال عكرمة في قوله وسيدا وحصورا السيد الذي لا
يغضب وقال الحسن يا ابن ادم كلما غضبت وثبت يوشك ان تثب وثبة
تقع في النار وعن ذي القرنين انه لقي ملكا فقال له علمني علما ازداد به
ايمانا ويقينا قال لا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن ادم حين يغضب
فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات
حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب
ابن منبه رضي الله عنه ان راهبا في صومعته اراد الشيطان ان يضله فعجز عنه فناداه
ليفتح له فسكت فقال ان ذهبت ندمت فسكت فقال انا المسيح فجاءه وقال
ان كنت المسيح فما اصنع بك الست قد امرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا
بالقيمة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك فاخبر انه الشيطان جاء ليضله
فلم يستطع ثم قال له سلني عما شئت اخبرك قال ما اريد ان اسئلك عن شيء ثم ول
فولى الشيطان مدبرا فقال له الراهب الم تسمع قال بلى قال اخبرني اي اخلاق
بني ادم اعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديدا قلبناه كما تقلب
الصبيان الكرة وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه الغضب مفتاح كل شر وقال ابن مسعود رضي الله عنه
انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وامانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب
وما علمك على امانته اذا لم يطمع وقال بعضهم اقل الناس غضبا اعقلهم فان كان
للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة كان علما وحلما وقال بعضهم
من اطاع شهوته وغضبه قاداه الى النار وقال نبي لاتباعه من يتكفل لي منكم
ان لا يغضب يكن خليفتي ومعي في درجتي في الجنة فقال شاب انا فاعاد فقال

ذلك الشاب انا ووفى فلما مات كان خليفته في منزلته وهو ذو الكفل سمي به
لانه تكفل بنفسه ان لا يغضب ووفى به وقيل لانه تكفل بقيام الليل
وصيام النهار ووفى به واخرج البيهقي ان الله يطلع على عباده ليلة النصف
من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم عليه
واخرج ايضا اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على خلقه فيغفر
للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وسلم *تعالى على الله*
تعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل
عبد مؤمن الا عبدا بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا
والطبراني تعرض الاعمال على الله يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الا ما كان
من متشاحنين او قاطع رحم واحمد وابو داود والترمذي تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا الا
رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وابن
خزيمة والبيهقي ينزل الله الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل
مؤمن الا العاق والمشاحن والبزار وحسنه والدارقطني والبيهقي ينزل الله الى
السماء الدنيا ليلة النصف فيغفر لكل مؤمن الا رجل مشرك او رجل في قلبه شحناء
واحمد والنسائي يطلع الله عز وجل على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر
لخلقه الا اثنين مشاحن او قاتل نفس واخرج ابن ماجه الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار والصلاة
نور المؤمن والصيام جنة اي ساتر ووقاية من النار وابن عساكر لا حسد الا في
اثنين رجل اتاه الله القران فقام به واحل حلاله وحرم حرامه ورجل اتاه

الله مالا فوصل به اقرباءه ورحمه وعمل بطاعة الله تمنى ان يكون مثله و
الديلمي الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وابن عدي اذا
حسدتم فلا تبغوا واذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا
وابو داود اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
واحمد والترمذي والضياء دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام بينكم وابن صصري الغل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل النار
الحطب والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه وابو نعيم
كل ابن آدم حسود ولا يضر حاسدا حسده ما لم يتكلم باللسان او يعمل باليد
والطبراني لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا والحاكم والديلمي ان ابليس
يقول ابغوا من بني آدم البغي والحسد فانهما يعدلان عند الله الشرك واحمد
والبخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان ما من
ذنب اجدر من ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في
الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وابن عدي والبخاري احذروا البغي فانه
ليس من عقوبة هي احضر من عقوبة البغي وابن لال لو بغى جبل على جبل
لدك الباغي منهما والترمذي وحسنه لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله *تعالى ويبتليك*
وفي رواية فيرحمه الله ويبتليك والسجزي اياكم والهوى فان الهوى
يصم ويعمي والطبراني وابو نعيم ما تحت ظل سماء من اله يعبد من دون الله
اعظم عند الله من هوى متبع وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد والبغي

وفي انه لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد
الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث رواه الشيخان وقال
انس رض كنا جلوسا عند النبي صلعم فقال يطلع الان رجل من هذا الفج رجل
من اهل الجنة فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه وقد علق
نعليه بيده الشمال فسلم فلما كان الغد قال النبي صلعم مثل ذلك فطلع ذلك
الرجل بعينه مثل المرة الاولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلعم مثل مقالته
فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاول فلما قام النبي صلعم تبعه عبد الله بن عمرو
بن العاص رض فقال عبد الله اني لاحيت اي خاصمت ابي فاقسمت ان
لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي الثلاث فعلت فقال
نعم قال انس وكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الليالي الثلاث
فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبر ولا يقوم
حتى تقوم الصلوة قال غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مرت الثلاث و
كدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله انه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا
هجرة ولكني سمعت رسول الله صلعم يقول لك اي عنك ثلاث مرات يطلع عليكم
الان رجل من اهل الجنة فطلعت انت الثلاث المرة فاردت ان اوي اليك
فانظر عملك فاقتدي بك فلم ارك عملت كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت فلما وليت دعاني وقال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد لاحد من المسلمين في نفسي غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه
الله تعالى اياه فقال عبد الله هي التي بلغت بك رواه احمد باسناد على شرط
الشيخين وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب

القدر وفي آخر سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر
والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون
الهرج وفي آخر اخوف ما اخاف على امتي ان يكثر فيهم المال فيتحاسدون و
يقتتلون ثم قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان
كل ذي نعمة محسود وفي آخر ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولئك قال
الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وفي آخر اخوف ما اخاف
على امتي ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة قيل من هم يا رسول الله قال
الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة
واهل الرساتيق بالجهالة والعلماء بالحسد وعن زكريا عم انه قال قال
الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت
عبادي وكان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن
الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيك اساءته فحسده على قربه من الملك
بعض الجهلة واعمل الحيلة على قتله فسعى به الى الملك فقال له يزعم انك
ابخر وامارة ذلك انه اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة
البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعى الرجل الى منزله واطعمه ثوما فخرج
الرجل من عنده وجاء الملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى المحسن الخ
كعادته فقال له الملك ادن مني فدنى منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم
الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان
الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك
فلان صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به

الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب فقال
خط الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل
في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري
حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال
ما فعل الكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك
انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك
على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى
مكانك فقد كفى المسيء اساءته فتامل رحمك الله شوم الحسد وما جر اليه وتعلم
عليه سر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق فلا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه
الله ويبتليك وقال ابن سيرين ما حسدت احدا على شيء من امر الدنيا لانه
كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة او من اهل النار
فكيف احسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما
اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال اعرابي ما رايت ظالما اشبه
بمظلوم من حاسد انه يرى النعمة عليك نقمة عليه وقال بعضهم الحاسد لا ينال من
المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق
الا جزعا وغما ولا ينال النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة
وهوانا ونكالا تنبيهات منها محل ذم الغضب ان كان بباطل والا فمحمود
ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب الا لله واخرج الشيخان ان رجلا
قال يا رسول الله اني لاتاخر عن صلوة الصبح من اجل فلان مما يطيل بنا فما

رايت النبي صم غضب في موعظة قط اشد مما غضب في موعظته يومئذ فقال
يا ايها الناس ان منكم منفرين فايكم ام الناس فليوجز فان من ورائه الكبير و
الصغير وذا الحاجة قال انس راى صم نخامة في القبلة فشق ذلك
عليه حتى رئي في وجهه الغضب فقام فحكه بيده وقال ان احدكم اذا قام
في صلوته فانه يناجي ربه او قال ان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم
قبل القبلة ولكن عن يساره او تحت قدمه اي في غير المسجد ثم اخذ طرف ردائه
فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض وقال او يفعل هكذا ومنها مر في الاحاديث
ما يعلم به دواء الغضب في مزيله بعد هيجانه ومرجعها الى العلم والعمل فالعلم
بان يتفكر في فضل ما سيجيء في فضل كظم الغيظ وفي العفو والحلم والاحتمال فانه
حينئذ يرغب فيما اعده الله عليه من الثواب وبان يتامل في ان قدرة الله عليه اعظم
من قدرته هو فربما لو امضى غضبه امضى الله غضبه فيه هو احوج ما يكون
للعفو يوم القيمة ومن ثم جاء كما مر يا ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب فلا امحقك فيمن امحق وبان يحذر نفسه عاقبة الانتقام من تسلط المنتقم
منه على عرضه واظهار معائبه والشماتة بمصائبه وغير ذلك من مكائد الاعداء
وبان يتفكر في قبح صورته عند غضبه مع قبح الغضب عند نفسه ومشابهته
صاحبه لكلب الضاري ومشابهة الحليم للانبياء والاولياء ويتامل بعد
ما بين الشبهين وبان لا يصغي الى وسوسة الشيطان المهيجة لغضبه والعمل بان
يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويانف نفسه ويقول اللهم رب النبي محمد اغفر
لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن لحديث فيه ثم يضطجع
ليقرب من الارض التي خلق منها حتى يعرف حقارة اصله وذل نفسه ليسكن

عن الحركة الناشئ عنها الحرارة الناشئ عنها الغضب كما في الحديث ان الغضب
جمرة توقد في القلب الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا وجد
احدكم من ذلك شيئا فليجلس فان كان جالسا فلينم فان لم يزل ذلك فليتوضا
بالماء البارد او يغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وفي حديث اخر
اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فان الغضب من النار واستنشق عمر رضي الله عنه
بماء عند غضبه وقال ان الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب و
منها لا يجوز لك اذا ظلمت بنحو غيبة او قذف او تجسس ان تقابل ذلك
بمثله لانه لا حد له يوقف عند المماثلة فيه والقصاص انما يجري فيما فيه
المماثلة نعم رخص ائمتنا ان يقابله بما لا يتفك عنه احد كاحمق قال
مطرف كل الناس احمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس اقل حماقة
من بعض وقال عمر الناس كلهم حمقى في ذات الله وكجاهل اذ ما من احد
الا وفيه جهل قال الغزالي وكذا يا سيء الخلق و يا صفيق الوجه يا ثلاب
الاعراض اذا كان ذلك فيه وكذا لو كان فيك حياء ما تكلمت وما احقرك
في عيني بما فعلت واخزاك الله وانتقم منك واما نحو القذف والسب والدعاء
فحرام اتفاقا و الدليل على جواز ذلك ان زينب سبت عائشة رضي الله عنها فاجابتها
حتى غلبتها بحضرته صلى الله عليه وسلم فقال انها ابنة ابيها ابي بكر و المراد
بالسب هنا انها اجابتها عن كلامها بالحق وقابلتها بالصدق و الافضل
ترك ذلك وان جاز لانه يجر الى ما هو اقبح والفحش وفي حديث المؤمن
سريع الغضب سريع الرضى فهذه بتلك وفي اخر انه قسم الخلق الى سريعها
وبطيئها وسريع احدهما الى الاخر وجعل خيرهم بطيء الغضب سريع الرضى

ولهذا قيل ان الغضب
عكسه و منها قد مر ان من ثمرات الغضب اذا لزم كظمه لعجزه عن التشفي حالا
رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وحينئذ يلزم قلبه استثقاله
وبغضه دائما فهذا هو الحقد ومن ثمراته ان يحسده بان يتمنى زوال
نعمته عنه ويغتم بالنعمة لو كانت ويفرح بمصيبته وان تشمت ببليته وتهجره وتقاطعه ۲ بتجدد نعمته
وان اقبل عليك وتطلق لسانك فيه بما لا يحل وتهزا به وتسخر منه وتؤذيه
وتمنعه حقه من نحو صلة رحم او رد مظلمة وكل ذلك شديد الاثم والتحريم
واقل درجات الحقد الوقوع في هذه الافات المنقصة للدين ومن ثم قال الحكم
المؤمن ليس بحقود و منها قد علمت قريبا معنى الحسد فلا حسد الا على نعمة
بان تكرهها للغير وتحب زوالها عنه فان اشتهيت لنفسك مثلها مع بقائها
لذويها فهو غبطة وقد تخص باسم المنافسة وهي قد تسمى حسدا كما مر في خبر
لا حسد الا في اثنتين وفي حديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد اذا تقرر
ذلك فالاول حرام وفسوق بكل حال نعم ان تمنى زوال نعمة فاجر
من حيث انها الة فساده وايذائه للخلق ولو صلح حاله لم يتمنها عنه فلا حرج
لانه لم يتمن زوالها من حيث الحسد وانه فسوق وكبيرة ما قدمناه من
الاخبار مع افاته كونها نعمة بل من حيث كونها الة الفساد والايذاء و
يدل على تحريم الحسد وانه فسوق وكبيرة ما قدمناه من الاخبار و من افاته ان
فيه تسخطا لقضاء الله اذ انعم على الغير بما لا مضرة عليك فيه وشماتة بالمسلم حيث
قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ام يحسدون الناس

على ما آتاه الله من فضله و الثاني اعني الغبطة والمنافسة فليس هو بحرام بل هو
اما واجب ومندوب او مباح قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
سابقوا الى مغفرة من ربكم فالواجب يكون في النعم الدينية الواجبة كنعمة
الايمان والصلوة المكتوبة والزكوة فيجب ان تحب ان تكون مثله القائم بذلك
والا كنت راضيا بالمعصية والرضى بها حرام والمندوب يكون في الفضائل
كالعلوم وانفاق الاموال والمباح يكون في النعم المباحة كالنكاح ثم
المنافسة في المباحات تنقص من الفضل وتناقض الزهد والرضى والتوكل
وتحجب عن المقامات الرفيعة من غير اثم ومنها لا شك ان الحسد من امراض القلوب
العظيمة وامراض القلوب لا تداوى الا بالعلم والعمل فالعلم النافع لمرض الحسد
ان تعرف انه يضرك دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول النعمة
بحسدك قط والا لم يبق نعمة الله على احد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله
عن اهله بل المحسود ينتفع بحسدك دينا لانه مظلوم من جهتك سيما ان اخرجت
حسدك الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا
تهدي اليه حسناتك حتى تلقى الله تعالى يوم القيمة مفلسا محروما من النعم
كما حرمت منها في الدنيا ودنيا بسلامته من غمك وهمك وغيرهما مما يأتي و متى
انكشف غطاء بصيرتك ووعى قلبك وتأملت ذلك علمت انك عدو نفسك
ولاصديق عدوك ولاعرضت عن الحسد اصلا ولا سيما حذرا من انك به قد
وقعت في ورطة عظيمة هي انك قد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت قسمة الله
وعدله وهذه جناية اي جناية على حضرة التوحيد وناهيك بها جناية على الدين
وكيف لا وانت فارقت بذلك الانبياء والاولياء والعلماء العاملين في حبهم لوصول

الخير لعباد الله وشاركت ابليس والشياطين في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال
النعم و هذه خبائث في القلب تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب هذا مع ما
ينضم لذلك من ضررك الدنيوي بتوالي الهم والغم عليك كلما رأيت
محسودك يتزايد في النعم وانت تتناقص منها فان هذا من جملة آفات
حسدك فانت دائما في غاية الحزن والغم وضيق الصدر وشغل القلب
كما تشتهي لاعدائك وكما يشتهون لك فلو فرض انك لم تؤمن بالبعث
والحساب لكان من الحزم ترك الحسد حتى تسلم من هذه العقوبات الدنيوية
الناجزة قبل العقوبات الاخروية فظهر انك عدو نفسك وصديق عدوك
اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك فيهما وصرت
مذموما عند الخلق والخالق شقيا حالا ومآلا و اما العمل النافع لذلك
فتعوضه
المرض فهو ان تكلف نفسك ان تفعل بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك
بالذم المدح وبالتكبر عليه التواضع وبمنع ادخال رفق عليه زيادة الارفاق
به فهكذا فبهذا يضعف داء الحسد وكلما زدت من ذلك زاد تناقص
الحسد الى ان ينعدم فافهم تسلم واشتغل تغنم والله الموفق و منها لا شك ان
كل احد يبغض من آذاه طبعا فلا يستوي عنده حسن حاله وسوءه غالبا
ولهذا ينازع الشيطان النفس الى حسده فان اطعته واظهرت الحسد بفعل
او قول اختياري او ابطنته بان احببت زوال نعمته فهي عاصية بحسدها و
ان كففت ظاهرك والزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال
النعم حتى كانك تمقت نفسك على ما في طبعها كانت تلك الكراهة من جهة
العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع وحينئذ تكون قد اديت الواجب

ولابد خلجت اختيارك غالبا أكثر من هذا فاذا تغير الطبع الى ان يستوي عنده
المؤذي والمحسن ويكون فرحه بنعمتها وغمه ببليتها سواء فاعلم لباه الطبع فالم
يستغفر في محبة الله تعالى وليشتغل بها الى ان يرى الخلق كلهم بعين واحدة
وهي عين الرحمة فقد يحصل هذه الحالة لا تدوم بل تكون كالبرق لمن
يعود القلب الى طبعه والشيطان في منازعته بالوسوسة ومهما قابل ذلك
بكراهة بقلبه فقد أدى كلفة **خاتمة** في ذكر شيء من فضائل كظم
الغيظ والعفو والصفح والحلم والرحمة والحب في الله تعالى **قال** الله تعالى والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين خذ العفو وأمر بالمعروف
وأعرض عن الجاهلين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فاصفح
الصفح الجميل وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
واخفض جناحك للمؤمنين ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
و الآيات في ذلك كثيرة معلومة **اخرج** الشيخان انه عز وجل رفيق يحب
الرفق في الامر كله يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ما خير رسول الله صلعم
بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلعم لنفسه قط في شيء الا ان تنتهك حرمة الله عز وجل
فينتقم لله عز وجل هل اتى عليك يا رسول الله يوم كان اشد من يوم احد
قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي
على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم

استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
واذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما
ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك
الجبال فسلم علي وقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال و
بعثني ربي اليك لتأمرني بما شئت زيادة فيهم فان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقلت
بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا **قال** انس
كنت امشي مع رسول الله صلعم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه اي جره
بردائه جبذة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلعم وقد اثرت به حاشية الرداء
من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه وضحك
ثم امر له بعطاء **قال** ابن مسعود كأني انظر الى رسول الله صلعم يحكي نبيا من الانبياء
وقد ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون و **م** ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال لاشج عبد القيس
ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على سواه **ان** الرفق لا يكون
في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه **من** يحرم الرفق يحرم الخير كله ما ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله
وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله عز وجل فينتقم
لله عز وجل قال ابو هريرة قال رجل يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني و
احسن اليهم ويسيئون الي واحلم عنهم ويجهلون علي فقال له النبي صلعم لئن كنت
كما قلت فكأنما تسفهم المل اي الرماد الحار ولا يزال معك من الله عز وجل
ظهير عليهم ما دمت على ذلك **و** الترمذي وحسنه الا اخبركم بمن يحرم على

النار وقال بمن تحرم عليه النار قلنا بلى يا رسول الله قال تحرم على كل قريب هين
لين سهل و الطبراني خيار امتي احداؤهم الذين اذا غضبوا رجعوا والحدة تعتري
خيار امتي و ابن عدي الحدة تعتري حملة القرآن لعزة القرآن في اجوافهم و الديلمي
الحدة لا تكون الا في صالحي امتي وابرارها و ابو نعيم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة
الصايم القايم وانه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهل بيته و الخطيب الحليم سيد في
الدنيا وسيد في الاخرة كاد الحليم ان يكون نبيا و ابن ماجه يا اشج ان فيك خصلتين
يحبهما الله الحلم والتودة وهي بالدال المهملة التاني في الامور حتى يتبين حسنها من
قبحها و احمد والطبراني ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله اجرا من جرعة غيظ كظمها
عند ابتغاء وجه الله و ابو داود من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه
امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة
الكرامة ومن تزوج لله توجه الله تاج الملك و اصحاب السنن الاربعة من كظم
غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره
من الحور العين يزوجه منها ما شاء و ابن ابي الدنيا من كف غضبه ستر الله عورته
و ابن عساكر وجبت محبة الله على من اغضب فحلم و ابن عدي ابتغ الرفعة عند الله
تحلم عمن جهل عليك وتعطي من حرمك و ابن السني ما اضيف شيء الى شيء افضل
من حلم الى علم و الطبراني من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء من لا يرحم
لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتوب الله عليه انما يرحم الله من
عباده الرحماء ليس منا من لا يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منا من غشنا
ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه البركة في اكابرنا فمن
لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا و احمد وابو داود والترمذي والحاكم

الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم الله من في
السماء و احمد وابو داود وابن حبان والحاكم لا تنزع الرحمة الا من شقي و احمد
وابو نعيم والبيهقي ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول الذين
يسمعونه ولا يعملون به ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون
و ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف
عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته و الترمذي خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا
صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من
هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في دينه
الى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته منه لم يكتبه
الله شاكرا ولا صابرا و احمد والطبراني انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم و البيهقي مداراة
الناس رأس العقل المداراة واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في
الاخرة و ابن حبان والطبراني والبيهقي مداراة الناس صدقة و احمد من
اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره اذله الله على رؤوس الاشهاد
يوم القيمة و سلمان ان الله عز وجل يقول يوم القيمة اين المتحابون في جلالي اظلهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي و الترمذي وحسنه المتحابون في جلالي لهم
منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء و مالك بسند صحيح قال الله تبارك
وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في و
المتباذلين في و الحديث الصحيح اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه

ومن آفاته الكبر والعجب والخيلاء قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار انه لا يحب المستكبرين ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين والآيات في ذم الكبر كثيرة اخرج
الشيخان بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته
اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة والبخاري وغيره بينما
رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض
الى يوم القيمة والخيلاء بضم الخاء المعجمة وكسرها وفتح الياء ممدودة هو
الكبر والعجب ويتجلجل بجيمين اي يغوص وينزل فيها ومسلم ان الله لا
ينظر الى من يجر ازاره بطرا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر فقيل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل
يحب الجمال الكبر بطر الحق بفتح الموحدة والمهملة رده ودفعه وغمط الناس
اي بفتح المعجمة وسكون الميم وبالمهملة وهو احتقارهم وازدراؤهم وكذا غمصهم
بالمهملة ومسلم والنسائي وابن ماجة ان الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله
اليه يوم القيمة ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة لا يدخل النار من
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من خردل من كبر والترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه
حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم والنسائي والترمذي واللفظ
له وقال حديث حسن يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صورة
الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس

تعلوهم

تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وبولس بموحدة
فواو ساكنة ولام مفتوحة فمهملة والخبال بفتح المعجمة والموحدة وفي رواية يحشر
الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطأهم الناس لهوانهم
على الله والحاكم وصححه وهو على شرط مسلم الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي
قصمته واحمد وابو داود وابن ماجة قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار والطبراني ان الله يقول ان
العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته ومسلم وابو داود
وابن ماجة واللفظ له يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما القيته في جهنم واحمد وابن ماجة والحاكم ما من رجل
يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته الا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان و
البزار كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم
او ليكونن اهون على الله من الجعلان وابن عساكر اياكم والكبر فان ابليس
حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص فاقتل احدهما صاحبه
حسدا فهذه اصل خطيئته والطبراني اياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وان عليه
العباءة واحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة الا اخبركم باهل
النار كل عتل اي بضمتين فمشددة الجافي الغليظ الجافي جواظ اي بفتح الجيم
وتشديد الواو والمعجمة هو الجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته باهل
النار وقيل القصير البطين جعظري مستكبر والشيخان الا اخبركم باهل النار
كل عتل جواظ مستكبر والترمذي وحسنه لا يزال العبد يذهب بنفسه اي يترفع
ويتكبر حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما اصابهم وصح لو لم تذنبوا

لخشيت عليكم ما هو اكبر منه العجب و ابو نعيم والبيهقي براءة من الكبر لبس الصوف
ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز و البيهقي من حمل
سلعته فقد بريء من الكبر و احمد الفخر والخيلاء في اهل الابل والسكينة
والوقار في اهل الغنم و مسلم والنسائي ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل اي
فقير مستكبر و النسائي وابن حبان في صحيحه اربعة يبغضهم الله البياع
الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحهما عرض علي اول ثلاثة يدخلون النار امير مسلط وذو
ثروة من مال لا يؤدي حق الله فيه وفقير فخور و الطبراني لا يدخل الجنة متكبر
ولا شيخ زان ولا منان على الله بعمله الديلمي ان الله يحب ابن عشرين اذا
كان يشبه ابن ثمانين اي في التواضع والتضعف ويبغض ابن الستين اذا
كان يشبه ابن عشرين و الشيخان واصحاب السنن الاربعة من جر
ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة الديلمي ان العجب ليحبط عمل سبعين سنة
الطبراني لو كان العجب رجلا لكان رجل سوء و روى احمد بسند
رواته رواة الصحيح والبيهقي في شعب الايمان من طريقه عن سلمة ابن عبد
الرحمن بن عوف قال التقى على المروة عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو
فتحدثا ثم مضى ابن عمرو وقام ابن عمر يبكي قالوا ما يبكيك يا ابا عبد
الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اكبه الله في
النار على وجهه و قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنق له اذنان

تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد
وكل من دعى مع الله الها آخر وبالمصورين رواه الترمذي وقال حسن
صحيح غريب اخرج الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال تحاجت الجنة
والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني
الا ضعفاء الناس وسقاطهم وعجزتهم فقال الله عز وجل للجنة انما انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك
من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها و قال صلعم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه و قال صلعم طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم
يمت جبارا و عن عبد الله بن سلام رضه انه في السوق قال اردت ان ادفع
الكبر فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من
كبر رواه الطبراني باسناد حسن و اخرج الشيخان الا اخبركم باهل النار
كل عتل جواظ مستكبر و قال صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الي واقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني
الثرثارون المتشدقون اي المتوسعون في الكلام المتفيهقون قالوا
يا رسول الله قد علمنا الثرثارون المتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون
رواه الترمذي وحسنه واحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه الثرثار
بثلثتين مفتوحتين وتكرير الراء الكثير الكلام تكلفا والمتشدق المتكلم
ملء شدقه تفاصحا وتعاظما واستعلاء على غيره وهو معنى المتفيهق
و عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال ابن ابي بردة فقلت له يا بلال ان
اباك حدثني عن ابيه عن النبي صلعم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب

حق على الله ان يسكنه كل جبار عنيد فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه رواه
ابو يعلى والطبراني وصححه الحاكم وهيهب نفح الهاتين وبوحديثين و قال
ابو بكر رضي الله عنه لا تحقرن احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير
قال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر اليها فقال لها انت حرام على كل متكبر
قال الاحنف عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين و قال
الحسن العجب لابن آدم يغسل الخرا كل يوم بيده مرة او مرتين ثم يعارض جبار
السموات والارض و سئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال
الكبر و اختال عمر بن عبد العزيز في مشيته قبل الخلافة فغمز طاووس جنبه
باصبعه وقال ليست هذه مشية من في بطنه خرا فقال كالمعتذر يا عم لقد ضرب
في كل عضو على هذه المشية بقلبها و راى محمد بن واسع ولده يختال في مشيته
فقال له الله دري من انت اما امك فاشتريتها بمائتي درهم واما ابوك فلا كثر
في المسلمين مثله و راى مطرف المهلب يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله ان هذه
مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب ما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل بين ذلك العذرة فترك المهلب
مشيته تلك تنبيهات منها التكبر اما على الله تعالى وهو افحش انواع
الكبر كتكبر فرعون ونمرود حيث استنكفا ان يكونا عبدين له تعالى وادعيا
الربوبية قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اي صاغرين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقر
بون الاية واما على رسوله بان يمتنع من الانقياد له تكبرا جهلا او عنادا كما
حكى الله تعالى عن كفار مكة وغيرهم من الامم واما على العباد بان يستعظم

نفسه

نفسه ويحتقر غيره ويزدريه فيابى الله عن الانقياد له او يترفع عليه ويانف
من مساواته وهذا وان كان دون الاولين الا انه عظيم اثمه ايضا
لان الكبرياء والعظمة انما يليقان بالملك القادر القوي المتين دون العبد
العاجز الضعيف فتكبره فيه منازعة الله في صفة لا تليق الا بجلاله فهو كعبد
اخذ تاج ملك وجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت واقرب استعجاله
للخزي وايضا فالتكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر عليهم فقد جنى عليه
اذ من استذل لخواص غلمان الملك منازع له في بعض امره وان لم يبلغ
قبح من اراد الجلوس على سريره ومن لا ازم هذا الكبر بنوعيه مخالفة اوامر
الحق ومنه المتجادلون في مسائل الدين بالهوى والتعصب تابى نفسه قبول
ما سمعه من غيره وان اتضح سبيله بل يدعوه كبره الى المبالغة في تزييفه واظهار
ابطاله فهو على جده وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد و
قال ابن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله يقول عليك بنفسك فاذا التكبر
على المخلوقين يدعو الى التكبر على الخالق الا ترى ان ابليس لما تكبر على آدم وحسده
بقوله انا خير منه جره ذلك الى التكبر على الله وعلى الانام فهلك هلاكا مؤبدا
ومن ثم جعل صلى الله عليه وسلم علامة الكبر بطر الحق اي رده وغمص الناس
اي احتقارهم ثم الحامل على التكبر هو اعتقاد كمال نفسه على الغير بعلم او عمل
او نسب او عقل او جمال او جاه او قوة او كثرة اتباع فالتكبر اسرع الى العلماء و
الذين لم يمنحوا نور التوفيق منه الى غيرهم لان الواحد منهم يرى غيره بالنسبة
اليه كالبهيمة فيقصر من حقوقه التي طلبها الشارع كالسلام والعيادة والبشر

ويطلب منه ان لا يخل بشيء من حقوقه لمحبة الترفع عليه وفاعل ذلك اجهل
الجاهلين لانه جهل مقدار نفسه ورتبه وخطر الخاتمة وعكس اذ من شان
العلم ان يوجب مزيد الخوف والتواضع لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره
في شكر نعمته لكن سبب ذلك ان علمه اما ان يرجع الى الدنيا وانه لم يخلص
النية فيه فخاض فيه على غير وجهه فانتج له تلك القبائح وكذلك العمال
الذين ظهرت عليهم سيماء الصالحين يسرع اليهم الكبر لكون الناس يتوددون
اليهم بقضاء مآربهم والمبالغة في اكرامهم فيرون حينئذ انهم ارفع واحق بان
يكون الناس دونهم لعدم وصولهم الى صور اعمالهم وما دروا ان ذلك ربما
يكون سببا لسلبهم كما وقع ان خليعا من بني اسرائيل جلس الى عابد لينتفع به
فانف من مجالسته وطرده فاوحى الله الى نبيهم انه غفر للخليع واحبط عمل العابد
فالجاهل العاصي اذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد اطاع بقلبه فهو اطوع
من العالم المتكبر والعابد المعجب وقد ينتهي الحمق والغباوة ببعض العباد الى
انه اذا اوذي يتوقع موذيه ويقول له سترون ما يحل به واذا نكب موذيه
عد ذلك من كراماته لعظم قدر نفسه عنده واستيلاء الجهل عليه بجمعه
بين العجب والكبر والاغترار بالله تعالى وقد قتل جماعة الانبياء وماتوا من غير
ان يعاجلوا بعقوبة في الدنيا فما رتبة هذا الجاهل واذا اتضح لك كبر البقية
من ذوي الاموال والجاه وغيره فالمتكبر بالنسب قد يرى من ليس كنسبه مثل
عبده وكذا بالجمال واكثر ما يجري بين النساء ونحوهن وكذا بالمال كما نشاهد
بين ارباب الدنيا من المناصب والمتاجر وغيرها وكذا بالاتباع والجند واكثر
ما يجري بين الملوك مما يهيج الكبر ويسعر نارة العجب والحقد والحسد والرياء

اذ التكبر خلق باطن لانه استعظام النفس ورؤيتها قدرها فوق قدر
الغير وموجبه الحقيقي هو العجب وحده كما يعلم مما ياتي في معناه فان
من اعجب من علمه او عمله او غيرهما مما مر استعظم نفسه وتكبر و[illegible]
واما غير العجب مما ذكر فانما هو سبب للتكبر الظاهر لان باعثه على التكبر
عليه هو الحقد والحسد وعلى غيره هو الرياء و منها يتعين على كل انسان
اراد الخلوص من ورطة الكبر وعلم انه القبيحة اذ هو من المهلكات و
لا يخلو احد من الخلق عن شيء منه وان ازالته فرض عين وهي لا تمكن
بمجرد التمني بل بالمعالجة باستعمال ادويته النافعة في ازالته من اصله بان يعرف
نفسه حق المعرفة بل يتامل ما اشار الى بدايته من اذل الاشياء واحقرها
واقذرها وهو التراب ثم المني ووسطه من التاهل لاكتساب العلوم
والمعارف وحيازة المناصب والمراتب ونهايته من الزوال والفنا والعود
الى مثل بدايته ثم اعادته الى ذلك قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من
اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره كلا لما يقض ما امره من الايات الى اخر السورة وقوله تعالى هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا الايات فمن تامل ذلك ونظر
وما اشارت اليه علم انه اذل واحقر من كل ذليل وحقير وانه لا يليق به
الا الذلة والتواضع وبان يعرف ربه ليعلم انه لا يليق العظمة والكبرياء
الا به تعالى بخلاف نفسه فانه لا يليق الفرح لحظة واحدة فكيف البطر
والخيلاء بعد ان ظهر له مبدا امره ووسطه ولو ظهر اخره والعياذ بالله
ربما اختار ان يكون بهيمة ولو كلبا سيما ان كان في علم الله من اهل

النار ولو رأى اهل الدنيا صورة من صور اهل النار لصعقوا من قبحها وماتوا
من نتنها فمن هذا الا ان يعفى عنه وهو على شك في العفو فكيف يتكبر
ويرى لنفسه شيئا واي عبد لم يذنب ذنبا يستحق به عقوبة الله تعالى
الا ان يعفو عنه الكريم بفضله ومن تأمل ما ذكرناه حقيقة التأمل زال
عنه النظر الى علمه وعمله ونسبه وجاهه وماله وفرّ الى الله من كل شيء
وتواضع له وعلم انه احقر واذل من كل شيء كيف وهو يجوز ان يكون عند
الله شقيا ومما يظهر التكبر الكامن في النفس ويعلم به من سولت له نفسه
انها تنزهت عنه ان يناظر في مسئلة مع بعض اقرانه ويظهر له الحق على يديه
وكان كذلك مع كل مناظر ظهرت القرائن على براءته من الكبر وان اختل
شرط من ذلك فهو كامن فيه فعليه علاجه بالتفكر فيما مر ونحوه الى ان
تنقطع عروقه من نفسه وبان يقدم اقرانه على نفسه في المجالس ونحوها
لكن على نحو يظن به فيه انه اظهار تواضع والا كان تركه صفهم ويجلس
مع النعال كان ذلك عينه وبان يجيب دعوة الفقير ويحادثه ويجالسه
ويمر في الاسواق لحاجاته وحاجات الفقراء والمنقطعين وبان يحمل
حاجته وحاجة غيره فان ذلك براءة من الكبر كما في حديث ويستوي
ذلك عنده في الخلاء وبحضرة الملأ والا فهو متكبر او مراء وكل ذلك من
امراض القلوب وعللها المهلكة لها ان لم تتدارك وقد اهمل الناس
طبها واشتغلوا بطب الاجساد مع انه لا سلامة في الاخرة الا بسلامتها
ومنها مر في الاحاديث ذم العجب فانه من المهلكات وقد ذمه تعالى
بقوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وبقوله وهم يحسبون

انهم يحسنون

انهم يحسنون صنعا فقد يعجب الانسان بعمله وهو مصيب فيه او مخطئ وللعجب
آفات كثيرة منها تولد الكبر عنه فتكون آفات الكبر آفات للعجب لانه الاصل
هذا مع العباد واما مع الله تعالى فهو ينسى الذنوب لظنه انه لا يؤاخذ بها
فلا يتدارك فرطاتها ولا يتنصل من مذامها ولا يورث استعظام عباداته
وانه من على الله بفعلها فيعمى عن تفقد آفاتها فيضيع كل سعيه او اكثره
اذ العمل ما لم ينق من الشوائب لا ينفع وانما يحمل على تنقيته منها الخوف
والمعجب غرته نفسه بربه وامن مكره وعقابه وعد ان له على الله حقا بعمله
فزكى نفسه واعجب برأيه وعقله وعلمه حتى استبد بذلك فلم تطاوعه
نفسه ان يرجع لغيره في علم ولا عمل فلا يسمع نصحا ولا وعظا لنظره الى غيره بعين
الاحتقار ومنها يتبين علاج العجب ايضا وعلاج كل علة انما يعرف بضدها
وعلة العجب الجهل المحض كما علم مما مر في حده وشفاؤها النظر الى ما لا
ينكره احد وهو ان الله هو المقدر لك على نحو العلم والعمل والنعم عليك
بالتوفيق لحيازته ويجعلك ذا نسب ومال او جاه فكيف يعجب بما
ليس اليه ولا منه وكونه محل ذلك لا يجديه شيئا لان المحل لا مدخل
له في الايجاد والتحصيل وكونه سببا فيه تزول ملاحظته له اذا تامل ان
الاسباب لا تاثير لها وانما التاثير لموجدها والمنعم بها فان قال لولا ما علم
في من صفات محمودة باطنة لما اثرني بذلك قيل له وتلك الصفات
ايضا من خلقه وانعامه على ان من انطوى على خاتمته وعاقبته من نفسه
كيف يسع له العجب باي نوع فرض من انواعه فانه لا اعجب اعبد ابليس و
لا اعلم من بلعام بن باعورا في زمنه ولا اقرب ولا اشفق من ابي طالب على

نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف من الجنة ومكة وقد علمت ما وقع لاولئك من خاتمة
السوء والعياذ بالله وما وقع لآدم في الجنة ولكفار مكة فاحذر ان تعجب وتفتخر
بنسب او علم او عمل او غير ذلك هذا كله ان كنت معجبا بحق فكيف وكثيرا
ما يقع الاعجاب بباطل قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء و قد اخبر صلى الله عليه وسلم ان هذا يغلب على آخر
هذه الامة اذ جميع اهل البدع والضلال انما افترقوا فرقا لعجب كل برأيه
كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم
به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي ان ذلك كان
مكرا واستدراجا لهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين خاتمة قد بان لك ذم الكبر والاختيال والعجب وآفات ذلك وقبائحه
وكل ذلك يستدعي ذكر فضائل التواضع وغاياته الرفيعة فان الاشياء انما
تعرف باضدادها اخرج مسلم وابو داود وابن ماجه ان الله تعالى اوحى الي
ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد و مسلم
والترمذي ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا و
ما تواضع احد لله الا رفعه الله و الطبراني بسند حسن طوبى لمن تواضع في
غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية
ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب
كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن
عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله و ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه والحاكم من يتواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في

عليين

عليين وفي رواية درجة في اعلى عليين ومن يتكبر على عباد الله درجة
يضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين و الطبراني من تواضع
لاخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله و الطبراني والبيهقي
ان من التواضع لله الرضى بالدون من شرف المجالس والطبراني عليكم
بالتواضع فان التواضع في القلب لا يؤذين مسلم مسلما فرب متضعف
في اطمار لو اقسم على الله لابره و ابو نعيم والبيهقي ما استكبر من اكل معه خادمه
وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة فحلبها و ابو نعيم من تواضع لله رفعه الله
و احمد والترمذي والحاكم البذاذة من الايمان اي ترك رفيع الثياب وايثار
ما تواضعا لله تعالى و الترمذي والحاكم من ترك اللباس تواضعا لله
وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي حلل
الايمان شاء يلبسها و عبد بن حميد والطبراني والضياء التؤدة والاقتصاد و
السمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة و ابو الشيخ يا عائشة
تواضعي فان الله يحب المتواضعين ويبغض المتكبرين و ابن منده وابو نعيم
من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله و ابن النجار من تواضع لله
لله رفعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن ذكر الله احبه الله و ابو نعيم من تواضع
لله فهو في نفسه ضعيف وفي اعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو
في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو اهون عليهم من كلب او خنزير
و الديلمي التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله و ابو
نعيم قال الله تعالى من لان للخلق وتواضع لي ولم يتكبر في ارضي رفعته حتى
اجعله في عليين و ابو نعيم والديلمي ما من آدمي الا وفي راسه حكمة وهي بيد

المهملة والكاف ما يجعل في راس الدابة كاللجام ونحوه بيد ملك اذا تواضع
رفعه بها وقال ارتفع رفعك الله واذا رفع راسه جذبه الى الارض
وقال اخفض خفضك الله و ابن عساكر من رفع نفسه في الدنيا قمعه
الله يوم القيمة ومن تواضع في الدنيا بعث اليه ملكا يوم القيمة فانتشطه من
بين الجمع فقال ايها العبد الصالح يقول الله عز وجل الي فانك من الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون و اخرج البغوي وابن قانع والطبراني و
البزار طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم
اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة و قالت عايشة رضه افضل
العبادة التواضع و قال الفضيل التواضع ان تخضع للحق وتنقاد له ولو
سمعته من اجهل الناس قبلته منه و كان سليمان ابن داود عليهما السلام
اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقول
مسكين مع مساكين و قال الحسن التواضع ان تخرج من منزلك فلا تلقى
مسلما الا رايت له عليك فضلا قال بعضهم رايت عند الصفا رجلا
راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس ثم رايته ببغداد حافيا
حاسرا طويل شعر الراس فقلت له ما فعل الله بك قال ترفعت في موضع
يتواضع الناس فيه فوضعني الله حيث يترفع الناس تنبيهات منها
قد علم مما هو مقرر معلوم ان الشيطان هو عدو للانسان المبين وان
اشرف ما في الانسان قلبه فمراعي الشيطان لا يقنع الانسان بفساد ظاهره
بل لا مقصد له بطريق الذات الا فساد ذلك الاشرف فلذلك وجب وجوبا
عينيا على كل مكلف حراسة قلبه عن فساد الشيطان لكن لا يتوصل الى ذلك

الا بمعرفة مداخله وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فحينئذ
يجب معرفة مداخله وهي صفات العبد وهي كثيرة ومن اعظمها الحسد والحرص
فمهما كان العبد حريصا على شيء اعماه حرصه واصمه كما قال صلى الله عليه
وسلم حبك الشيء يعمي ويصم فنور البصيرة هو الذي يدرك مداخل
فاذا غطاه الحرص والحسد لم يبصر فحينئذ يجد الشيطان فرصة اي فرصة
ومدخلا اي مدخل و قد روي ان نوحا وجده معه في السفينة فقال
له لم دخلت قال لاصيب قلوب اصحابك حتى تكون معي ولا تكون معك
الا ابدانهم قال اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم فقال ابليس خمس اهلك
بهن الناس وساحدثك بثلاث منهن ولا احدثك باثنتين فاوحى الله الى نوح
مره يحدثك بالاثنتين ولا حاجة لك في الثلاث فقال الثنتان فقال هما
اللتان لا يكذباني هما اللتان لا يخلفاني بهما اهلك الناس الحرص والحسد
بالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما وبالحرص اصبت حاجتي من آدم
فانه ابيح له الجنة كلها الا الشجرة واحدة فلم يصبر عنها ومن اعظمها الغضب
والشهوة فان الغضب يضعف العقل فيلعب الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة
و روي ان ابليس استشفع بموسى الى ربه ان يتوب عليه فشفع له فقال
يا موسى ان اسجد لقبر آدم فاعلمه فقال بعد ان ظهر الغضب لم اسجد
له حيا اسجد له ميتا لكن علي حق لشفاعتك لي فاذكرني عند ثلاث لا اهلكك فيهن
حين تغضب فاني اجري منك مجرى الدم وحين تلقى الزحف فاني اذكر
ابن آدم حينئذ ولده وزوجته واهله حتى يولي واياك ان تجالس امراة
اجنبية فاني رسولها اليك ورسولك اليها و قال له بعض الانبياء باي

شيء تغلب بن آدم قال اخذه عند الغضب وعند الهوى ومن اعظمها
ايضا حب القلب زينة الحيوة الدنيا وما يرجع اليها فيبيض الشيطان فيه
حينئذ ويفرخ وينفخ له من الملاهي والقواطع عن الله وآياته ورسوله
ويشغله بما يزين له البقاء عليه الى ان يأتيه الموت وهو على نقصه وغفلته وانما
نفاشل وقالها في البطالات فربما ختم له بسوء والعياذ بالله ومن اعظمها
محبة الاكل والشرب اذا اشبع ولو من حلال طيب يقوي الشهوات وهي
اسلحة الشيطان ومن لم يراه يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم ومعه معاليق
من كل شيء فسأله عنها فقال هي الشهوات التي اصيب بها ابن ادم فقال
هل لي فيها شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلوة والذكر قال هل غير
ذلك قال لا قال لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابدا ومن اعظمها ايضا
الطمع فانه اذا غلب على قلب لم يزل الشيطان يحسن له التزين والتصنع للمطموع
فيه بانواع الرياء والتلبيس حتى يصير كأنه آلهه فلا يزال يتفكر في حيل
التودد والتحبب اليه والتوصل الى ذلك بكل ما يرضيه وان اغضب الله كالمداهنة
له باقراره على فعل محرم ومنها العجلة وترك التثبت في الامور لقوله تعالى
وكان الانسان عجولا وفي حديث العجلة من الشيطان والتأني من الله و
كانت العجلة من الشيطان لان عندها يروج شره على الانسان من حيث
لا يشعر بخلاف من تمهل وتروى عند الاقدام على عمل يريده فانه يحصل له
بصيرة ومتى لم يحصل تلك البصيرة فلا ينبغي الاستعجال اللهم الا في فائت
فوريه هنا مساغ للتمهل فيه ومن اعظمها المال اذا زاد على الحاجة
والقوة مستقر الشيطان فان لبس معه ذلك الزائد قلبه فارغ فلو وجد

مائة دينار بطريق انبعث من قلبه عشر شهوات كل شهوة منها تحتاج
مائة فيحتاج الى شعاية ثم كلا اخرى وقد كان ظفره بالمائة مستغنيا
فاذا وجد المائة ظن انه استغنى وقد بان لك انه صار محتاجا
لتسعماية لشراء دار واَمَة واثاث وكل من ذلك يستدعي شيئا
اخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في هاوية لا آخر لها الا عمق جهنم
ولما ضجرت شياطين ابليس من عدم ظفرهم من الصحابة رضوان الله
عليهم بشيء وشكوا اليه قال لهم رويدا عسى تفتح لهم الدنيا فتصيبون
حاجتكم منها ومنها البخل وخوف الفقر فانه يمنع من التصدق و
والانفاق في وجوه الخير ويأمر بالامساك والتقتير والكنز وعذاب
الله الاليم هو الموعد للكانزين كما نطق به القرآن العزيز و
سيفا ان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل منه ذلك اخذ
في الباطل وتكلم بالهوى وظن بربه السوء ومن آفات البخل الحرص
على ملازمة الاسواق لجمع المال وهي معشش الشيطان وفي حديث انه
لما نزل الى الارض قال رب اجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا
قال الاسواق قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي طعاما
قال ما لا يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل
لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصائد قال النساء ومنها
التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين
الازدراء والاحتقار وذلك مما يهلك العباد والعلماء فضلا عن
غيرهم فان الاشتغال بالطعن في الناس وذكر نقائصهم مما جبل عليه

الطبع فاذا خيّل اليه الشيطان ان ذلك هو الحق زاد فيه واستكثر و
عمل له وفرح به ظنا انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان
دون اتباع المتعصب له من الصحابة او من بعدهم ولو اعتنى باصلاح
نفسه وكان على نحو اخلاق من يتعصب له لكان العبد ذلك هو الاولى
له والاحرى به فانه لو كان حيا لم يتعصب لنفسه وعفى عمن سفه عليه
فاتباعه اولى بذلك منه وكل من تعصب لامام ولم يسر على سيرته
فذلك الامام هو خصمه وهو من جملة المتعصبين له وقد قال صلى الله عليه
وسلم لفاطمة وهي بضعة منه اعملي فاني لا اغني عنك من الله شيئا
فعليك ان تصلح باطنك وظاهرك ولا تشتغل بغيرك الا حيث كلفك
الشرع بذلك كان تامر بمعروف او تنهى عن منكر بعد استيفائك
لشروطه الشرعية و منها حمل العوام ومن لم يمارس العلوم على التفكر
في ذات الله وصفاته وفي صفاته امور لا تبلغها عقولهم وهذا مضلة
لهم لانهم يتشككون به في اصول الدين بل ربما يتخيلون في الله تعالى
ما هو متعال عنه فيصير به كافرا او مبتدعا وهو به فرح مسرور القلب
لغلبة حمقه وقلة عقله واشد الناس حماقة واقواهم اعتقادا في
نفسه واثبتهم عقلا اشدهم اتهاما لنفسه وظنه واحرصهم على السؤال
من العلماء العاملين والائمة المهتدين و منها سوء الظن بالمسلمين قال
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر
على غيره بمجرد الظن حمله الشيطان على احتقاره وعدم القيام بحقوقه و
التواني في اكرامه واطالة اللسان في عرضه وكل هذه مهلكات وكل

من رايته يسيء الظن بالناس طالبا لاظهار معايبهم فاعلم ان ذلك لخبث باطنه وسوء
طويته فان المؤمن يطلب المعاذير لسلامة صدره والمنافق يطلب العيوب
لخبث باطنه فهذه من مداخل الشيطان الى القلب وفيها تنبيه على ما فيها وبالجملة
فليس في الادمي صفة مذمومة الا وهي سلاح للشيطان الى القلب وبها يستعين
على اعلاء له واغوائه فالجأ الى الله وتبرأ اليه من مكايده لعل ان يحجبك منه
برحمته واتخذ الذكر سجيا وتذكر الاخرة معينا وظهيرا واقم ذلك حفظا
استنادا ممن سار الى المهالك و اعلم ان اصل المهلكات يرجع فعلها الى سوء الخلق
وتركها الى حسن الخلق وقد ورد في ذلك احاديث كثيرة اخرج
الحارث والحاكم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل و ابن منده
سوء الخلق شؤم وطاعة النساء ندامة وحسن الملكة نماء و الخطيب سوء
الخلق شؤم وشراركم اسوؤكم خلقا و الصابوني ما من ذنب الا وله عند الله توبة
الا سوء الخلق فانه لا يتوب اي صاحبه من ذنب الا رجع الى ما هو شر منه
و الخرائطي لو كان سوء الخلق رجلا يمشي في الناس لكان رجل سوء ان الله
لم يخلقني فاحشا و الحارث وابن السني وابو نعيم من ساء خلقه عذب
نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاحى الرجال ذهبت كرامته وسقطت
مروته و الترمذي وابن ماجه لا يدخل الجنة سيء الخلق و العسكري
بسند صحيح ان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل و كان
من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح صلاته اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا
يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها الا انت و مما ورد في ذلك
ايضا في حسن الخلق خير الدنيا والاخرة وانه يدرك بحسن الخلق درجة

القيام القائم ودرجات الاخرة وشرف المنازل وان سوء الخلق ذنب لا يغفر
وان العبد ليبلغ من سوء الخلق اسفل درك جهنم وان حسن الخلق
يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وان اقرب الناس منه صلى الله عليه
وسلم احسنهم اخلاقا وان افضل المؤمنين احسنهم اخلاقا وانه افضل الا
عمال واثقل ما يوضع في الميزان قالت عائشة رض كان خلقه صلى الله عليه
وسلم القران خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم قال ع
وهو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم
حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال
القوة الغضبية والشهوية واطاعة كل منهما للعقل مع الشرع وهذا الاعتدال
اما ان يكون بجود الهي وكمال فطري واما ان يكون باكتساب اسبابه
من المجاهدة والرياضة بان يحمل نفسه على كل عمل يوجب حسن خلقها ورفض
سوء طويتها اذ هي لا تألف ربها ولا تانس بذكره الا اذا فطمت عن عاداتها
وحفظت عن شهواتها بالخلوة والعزلة اولا ليحفظ السمع والبصر عن المالوفات
ثم بادمان الذكر والدعاء في تلك الخلوة الى ان يغلب عليها الانس بالله تعالى
وبذكره فحينئذ يتنعم به في نهايته وان شق عليه في بدايته وربما
ظن من جاهد نفسه ادنى مجاهدة بترك فواحش المعاصي انه قد
هذبها وحسن اخلاقها وانه له بذلك ولم توجد فيه صفات الكاملين
ولا اخلاق المؤمنين قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم الى ان قال اولئك هم المؤمنون حقا وقال قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى ان قال اولئك هم الوارثون وقال التائبون العابدون

الى وبشر

الى وبشر المؤمنين وقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الى اخر السورة فمن اشكل عليه حال نفسه فليعرضها على هذه الايات وتظاهرها
فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء
الخلق ووجود البعض يدل على البعض وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى
مجامع محاسن الاخلاق بقوله المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه وبامره
باكرام الضيف والجار وبان المؤمن اما ان يقول خيرا او يصمت وبانه
اذا رايتم المؤمن صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة ولا يحل لمسلم
ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه لا يحل لمسلم ان يروع مسلما انما يتجالس
المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على اخيه ما يكره وجمع
بعضهم علامات حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحياء صدوق اللسان
قليل الكلام قليل الاذى كثير الصلاح كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول
وهو بر وصول وقور صبور رضي شكور حليم رفيق عفيف شفيق
لا لعان ولا سباب ولا نمام ولا مغتاب ولا عجول ولا حقود ولا بخيل
ولا حسود هشاش بشاش يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويغضب
في الله فهذا هو حسن الخلق وفقنا الله للتحلي بمعاليه وادام علينا سوابغ
افضاله وسوانح قربه والاندراج في سلك اوليائه واحبابه ومعاليه امين
ومن الكبائر الامن من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على
الرحمة قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وفي الحديث اذا
رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراجا

الكظم

ع

ثم تلى قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي آيسون من النجاة ومن كل خير
و من ثم قال الحسن من وسع عليه فلم ير انه مكر به فلا عقل له و في
الاثر لما مكر بابليس بكى جبرئيل وميكائيل فقال الله عز وجل لهما ما
يبكيكما قالا يا رب ما نامن مكرك فقال تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري
و من ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك و قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انك تكثر
ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه و قد
ثنى الله تعالى على الراسخين في العلم بقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب و مما يحذرك ايضا المكر قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
و في حديث البخاري ان العبد ليعمل بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة و
يعمل بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار و انما الاعمال بالخواتيم ولا تتكل مع هم
على ذلك فان الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا عند سماع ذلك ففيم العمل
يا رسول الله افلا نتكل على كتاب اعمالنا قال لهم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق
له ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وتامل ما قصه الله علينا
فيمن بلعام عالم بني اسرائيل حيث امن المكر فقنع بالفاني من حطام الدنيا من

الباقي من نعيم الجنة فاطاع هواه وقبل ما بذل له على ان يدعو على موسى
فادلع لسانه على صدره فصار يلهث كالكلب وسلبه الله الايمان والعلم
والمعرفة وكذلك برصيصا العابد مات بعد عبادته التي لا تطاق
على الكفر و كان ابن السقا ببغداد احد مشاهيرها فضلا وذكاء و
وقع له مع بعض الاولياء انه انكر عليه فدعى عليه فانتقل به الحال الى
القسطنطينية فهوي امرأة فتنصر لاجلها ثم مرض والقي على الطريق يسأل
فمر به بعض من يعرفه فسأله من حاله فحكى له فتنته وانه نصراني
والآن يريد يستحضر حرفا واحدا من القرآن فلا يقدر عليه ولا يخطر ببالي
قال ذلك الرائي فمررت به بعد بقليل فرأيته محتضرا ووجهه الى الشرق
فصرت كلما ادرت وجهه للقبلة التفت للشرق ولا يزال كذلك الى ان
خرجت روحه و كان بمصر مؤذن عليه سيما الصلاح فرأى نصرانية
من المنارة فافتتن بها فذهب اليها فامتنعت ان تجيبه لريبة فقال الكم
فقالت انت مسلم ولا يرضى ابي فقال تنصر فقالت الآن نجيبك فتنصر
ووعدوه ان يدخلوه عليها ففي اثناء ذلك ليوم رقي سطح الحاجة
فزلت قدمه فوقع ميتا فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من مكره
ونعوذ به منه ونعافاته من عقوبته وبرضاه من سخطه و من ثم قال
العلماء اذا كانت الهداية اليه مصروفة والاستقامة على مشيئته
موقوفة والعاقبة مغيبة والارادة غير معلومة ولا مغالبة فلا تعجب
بايمانك وصلاتك وجميع قربك فانها من محض فضل ربك وجوده
فربما سلبها عنك فوقعت في هوة الندم حين لا ينفع الندم و من

الكبائر اليأس من رحمة الله قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وقال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث
ان لله مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض انزل منها رحمة
واحدة بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها
تعطف الطير والوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيمة واخرج الترمذي وحسنه عن انس رضي الله عنه قال ان رسول الله
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما
كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض اي بضم القاف ويجوز
كسرها اي قريب ملئها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك
بقرابها مغفرة وعن انس بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم دخل على
شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي
فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله
ما يرجو وامنه مما يخاف واخرج الشيخان قال الله عز وجل انا عند ظن
عبدي بي وانا معه حيث يذكرني الحديث وابو داود وابن حبان في صحيحه
حسن الظن من حسن العبادة ومسلم وغيره عن جابر انه سمع صلى الله عليه
وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن

بالله

بالله تعالى واحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي ان خيرا فله وان شرا فله والبيهقي امر الله عز وجل بعبد الى
النار فلما وقف على شفتها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك
لحسن فقال الله عز وجل ردوه انا عند حسن ظن عبدي بي ومن الكبائر
تعلم العلم للدنيا اخرج ابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وابن ماجه
لينال الدنيا والحاكم والبيهقي من تعلم العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء
ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وابن ماجه بلفظ من طلب
العلم ليماري به السفهاء او ليباهي به العلماء او ليصرف وجوه الناس اليه فهو في
النار وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي لا تعلموا العلم لتباهوا
به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك
فالنار النار وابن ماجه بسند رواته ثقات ان اناسا من امتي سيتفقهون
في الدين يقرؤون القران يقولون ناتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم
بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى
من قربهم الا قال ابن الصلاح كانه يعني الخطايا وعبد الرزاق عن ابن مسعود
موقوفا بكم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة
فان غيرت يوما قيل هذا منكر قال ومتى ذلك قال اذا قلت امناؤكم وكثرت امراؤكم
وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الله والتمست الدنيا بعمل الاخرة وروي
موقوفا ان عليا ذكر فتنا تكون فقال له عمر رضي الله عنه متى ذلك يا علي قال اذا تفقه

لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتحبب للدنيا بعمل الاخرة ومن الكبائر كتم العلم
قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال تعالى ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار وقال تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين كفروا اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون اخرج ابو
داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد على شرط الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وابو يعلى بسند صحيح
من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار ومن قال في القران بغير
ما يعلم جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار الطبراني بسند صحيح فيه ابن
لهيعة مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق
منه والطبراني بسند رواته ثقات الا واحد اختلفوا فيه وتناصحوا
في العلم فان خيانة احدكم في علمه اشد من خيانته في ماله وان الله
سائلكم تنبيه قد يجب الكتم والاظهار فقد يجب وقد يندب فيما
لا يحتمله عقل الطالب ويخشى عليه من اعلامه به فتنة يجب الكتم عنه وفي
غيره ان وقع وهو فرض عيني او في حكمه وجب الاعلام والا ندب ما لم يكن
وسيلة المحظور والحاصل ان التعليم وسيلة الى العلم فيجب في الواجب عينا

في العيني وكفاية فيما هو على الكفاية ويندب في المندوب كالعروض و
يحرم في الحرام كالسحر والشعبذة قال بعض المفسرين لا يجوز تعليم الكافر قرانا
ولا علما حتى يسلم ولا تعليم المبتدع الجدال والحجاج به اهل الحق ولا تعليم احد
الخصم على خصمه حجة يقطع بها ماله ولا السلطان تاويلا يتطرق به الى
اضرار الرعية ولا نشر الرخص في السفهاء فيتخذونها طريقا الى ارتكاب
المحظورات وترك الواجبات قال صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة اهلها فتظلموهم
ولا تضعوها في غير اهلها وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلقوا الدر في اعناق
الخنازير يريد تعليم الفقه من ليس من اهله انتهى قال المؤلف وما ذكره
من الاحكام غير بعيد من قواعدنا الا ان المرجح اسلام من يجوز تعليمه القران
فاولى العلم والحديثان الذي ذكرهما وارد ان ومن الكبائر عدم العمل بالعمل
العلم بالعلم اخرج مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ
بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة
لا يستجاب لها والشيخان يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون
يا فلان ما شانك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت
آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن الشر وآتيه والطبراني وابو
نعيم وقال غريب الزبانية اسرع الى فسقة القراء الى عبدة الاوثان فيقو
لون يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم قال
الحافظ المنذري ولهذا الحديث مع غرابته شاهد صحيح والترمذي
وقال حسن صحيح لا تزول قدما عبد حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن

عليه فيا نفعل وعن مالهم من ابن الشبه وفيها الفقه وعن جسم فيا ابلاه و الطبراني
في الكبير ان انا سا من اهل الجنة ينطلقون الى اناس من اهل النار فيقولون بما
دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول
ولا نفعل و الطبراني بسند حسن مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه
كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه الحديث والطبراني والبيهقي اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه والطبراني اني لا اخوف على امتي
مؤمنا ولا مشركا فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اخوف
عليكم منافقا عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون و صح ان اخوف
ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان و اخرج احمد والبيهقي عن منصور
بن زاذان قال نبئت ان اول بعض من يلقى في النار يتاذى اهل النار منه بريحه
فيقال له ويلك ما كنت تعمل ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك
وبنتن ريحك فيقول كنت عالما فلم انتفع بعلمي ومن الكبائر اضاعة حقوق
العلماء والاستخفاف بهم اخرج الطبراني بسند حسنه الترمذي عن
ابي امامة رض ان رسول الله صلعم قال ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم وامام مقسط و احمد باسناد حسن ليس من امتي
من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه و الطبراني تعلموا
العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه و صح ايضا
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا خاتمة في سرد احاديث صحيحة
وحسنة تتعلق بالعلم قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده افضل العبادة

الفقه وافضل الدين الورع من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
بحظ وافر يا اباذر لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي
مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير لك من ان
تصلي الف ركعة الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما
ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا
تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه
او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته خير ما
يخلف الرجل من بعد موته ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة تجري
يبلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت
ليصلون على معلمي الناس الخير يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اني لم
اجعل علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي
واضافة العلم والحلم الذين فيهم اليه تعالى صريح في انهم كانوا عاملين
مخلصين العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله على ابن ادم من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم
خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج تاما حجته من خرج في طلب العلم فهو في

سبيل الله حتى يرجع ومن غدا يريد العلم يتعلمه لله تعالى فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت
له الملائكة اكنافها وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر وللعالم
من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على اصغر كوكب في السماء والعلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم اورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظه
وافر وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت
قبيلة ايسر من موت عالم نضر الله امرا اي رزقه النضارة وهي النعمة والبهجة
والحسن سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
ورب حامل فقه ليس بفقيه ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه امره وجعل
فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته
جمع الله امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة من دل على خير
فله مثل اجر فاعله او قال عامله الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة
اللهفان من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن الكبائر تعمد الكذب على الله تعالى او على رسوله
قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة واخرج
الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال من
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومسلم وغيره من حدث عني بحديث
يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وايضا ان كذبا علي ليس ككذب
على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والطبراني اللهم
ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي
يروون احاديثي ويعلمونها الناس والطبراني عن واثلة ان اكبر الكبائر

ان يقول الرجل علي ما لم اقل والطبراني في الكبير ما من قوم يجتمعون على كتاب
الله يتعاطونه بينهم الا كانوا اضيافا لله والا حفتهم الملائكة حتى يقوموا
او يخوضوا في حديث غيره وما من عالم يخرج في طلب علم مخافة ان يموت او انتساخه
مخافة ان يدرس الا كان كالغادي الرائح في سبيل الله ومن يبطئ به
عمله لم يسرع به نسبه وفي هذا الحديث واشباهه كحديث مسلم اذا مات ابن
آدم انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية اي وهي الوقف
او علم ينتفع به او علمه او ولد صالح اي مسلم يدعو له وكالاحاديث في من
سن سنة حسنة او سيئة تبشير عظيم لمن نشر علما نافعا وهي ان يكون
له اجره واجر من قراه او نسخه او عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به وانذار
عظيم لمن نشر علما فيه اثم ان عليه وزره ووزر من قراه ونسخه او عمل
به بعده ما بقي خطه والعمل به ومن الكبائر من سنة سيئة اخرج مسلم
وغيره عن جرير رضه قال كنا في صدر النهار عند رسول الله صلعم فجاءه قوم
عراة مجتابي النمار اي لابسيها قد خرقوها في رؤسهم من الجيب وهو
القطع متقلدي السيوف عامتهم من مضر او كلهم من مضر فتمعر اي تبدل
المهملة تغير وجه رسول الله صلعم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر
بلالا فاذن واقام فصلى ثم خطب يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
والاية التي في الحشر ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من
درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء

رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس
حتى رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل
كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم
شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها
من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وصح ايضا من سن خيرا فاستن به كان
له اجره ومثل اجور من تبعه غير منتقص من اجورهم ومثل اوزار من تبعه غير منتقص من
اوزارهم شيئا وفي رواية سندها لا باس به من سن سنة حسنة فله
اجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة سيئة
فعليه اثمها حتى تترك ومن مات مرابطا جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث
يوم القيمة وفي اخرى سندها حسن عن الترمذي من احيى سنة من سنتي
قد اميتت بعدي كان له الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا وصح ما من داع يدعو الى شيء
الا وقف يوم القيمة لازما لدعوته ما دعى اليه وان دعى رجل رجلا ومن
الكبائر ترك السنة اخرج الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة المكتوبة الى التي بعدها كفارة لما بينهما
والجمعة والشهر الى الشهر من شهر رمضان الى شهر رمضان كفارة لما
بينهما ثم قال بعد ذلك الا من ثلاث الاشراك بالله ونكث الصفقة وترك
السنة قلنا يا رسول الله اما الاشراك بالله فقد عرفناه فما نكث الصفقة وترك

السنة قال اما نكث الصفقة ان تبايع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقتله
بسيفك واما ترك السنة فالخروج من الجماعة قال هذا حديث صحيح
على شرط مسلم ولم يخرجاه وبعضه رواية احمد وابي داود ومن فارق
الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال الجلال البلقيني
والمراد به كل اتباع البدع عافانا الله من ذلك وصح ايضا لعن الله من احدث
حدثا وصح ايضا ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الزائد
في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت
ليذل من اعز الله ويعز من اذله الله والمستحل حرم الله والمستحل من
عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وصح ايضا من رغب عن سنتي فليس مني
زاد الطبراني ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاعت
مثلها من السنة وهو ابن ماجة وابن ابي عاصم ما تحت ظل السماء من اله يعبد
اعظم عند الله من هوى متبع قال المؤلف رحمه الله في الاصل والمراد بالسنة
ما عليه امام اهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعري وابو منصور
الماتريدي والبدعة ما عليه فرقة من فرق المبتدعة المخالفة لاعتقاد
هذين الامامين وجميع اتباعهما وصح ايضا في تقريع المبتدعة اطاديث
منها من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اما بعد فان خير الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلالة انما اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم
ومضلات الهوى اياكم والمحدثات فان كل محدثة ضلالة ان الله حجب
التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وفي رواية لابن ماجة

وغيره لا يقبل الله تعالى لصاحب بدعة صوماً ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا
صرفاً ولا عدلاً يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين لقد
تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك اني اخاف على
امتي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر ومن الكبائر التكذيب بالقدر
اي ان الله يقدر على عبده الخير والشر كما زعم المعتزلة لعنهم الله فانهم يزعمون
ان العبد يخلق افعال نفسه من دون الله تبارك وتعالى وهم ينكرون القدر
فسموا قدرية لذلك فقبحهم الله ما احذ لهم واسفههم واجهلهم بالسنة ونبيهم
صلى الله عليه وسلم ودليلنا عليهم قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
اكثر المفسرين انها نزلت في القدرية ويؤيده ما اخرجه مسلم ان سبب نزولها
ان كفار قريش اتوا رسول الله صلعم يخاصمون في القدر فنزل ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر فالقدرية هم المجرمون الذين ذكرهم الله تعالى ومن كان
على طريقتهم كالمعتزلة وان لم يكونوا عليها من كل وجه وصح كتب الله مقادير
الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث
وقال طاوس ادركت ما شاء الله من اصحاب رسول الله صلعم يقولون
كل شيء بقدر الله وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وهذا الحديث رواه مسلم وهو صريح
في مذهب اهل السنة قال بعض المفسرين اعلم ان الجبري يقول القدري من
يقول الطاعة والمعصية بفعلي وهم ينكرون القدر والمعتزلي يقول
الجبري قدري لانه يقول الخير والشر قدره الله علي فهو مثبت للقدر و

الفريقان

والفريقان متفقان على ان النبي القائل بان الافعال بخلق الله وكسب من العبد
ليس بقدري انتهى قال اهل السنة قدر الله تعالى الاشياء اي علم مقاديرها
واحوالها وازمانها وسائرها ما سيوجد عليه قبل وجودها ثم اوجد منها ما سبق
في علمه فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه وقدرته
وارادته فقط وانه ليس للخلق في ذلك الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة
واضافة وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وقدرته والهامه
لا اله الا هو ولا خالق غيره كما دل عليه الكتاب والسنة لا كما افتراه القدرية
وغيرهم من ان الاعمال الينا والآجال بيد غيرنا لما قيل يا محمد يكتب علينا
الذنب ويعذبنا به قال صلى الله عليه وسلم انتم خصماء الله يوم القيمة
اخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة المكذبون
باقدار الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم واخرج
ايضا عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلعم صنفان
من امتي ليس لهم في الاسلام نصيب اهل الارجاء والقدر وسيأتي بقية
طرفه والاول هم المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع
مع الكفر طاعة وسميت القدرية خصماء الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز
ان يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها وعن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلعم
قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة امر منادياً ينادي نداء يسمعه الاولون والآ
خرون اين خصماء الله فتقوم القدرية فيؤمر بهم الى النار يقول الله تعالى
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر رواه الطبراني في الاوسط
بلفظ اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم خصماء الله وهم القدرية ومن

ثم قال الحسن والله لو ان قدريا صام حتى صار كالحبل ثم صلى حتى صار
كالوتر لكبه الله على وجهه يوم القيمة في سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل
شيء خلقناه بقدر و قد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اي خلقكم وما
تعملون اي خلقكم وخلق عملكم او وخلق الذي تعملونه بايديكم ففيها دليل
على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى و قال تعالى فالهمها فجورها
وتقواها والالهام ايقاع الشيء في النفس فهو تعالى الموقع لالهام الفجور
والتقوى فهو الخالق لها ومن ثم قال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله من على قوم
فالهمهم الخير وادخلهم في رحمته وابتلى قوما فخذلهم وذمهم على فعالهم ولم
يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا و هذه الاية كالتي قبلها من اقوى الايات
الدالة على ضلال القدرية وانحرافهم عن سبيل الاستقامة وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا قط الا وفي امته قدرية ومرجئة ان الله لعن القدرية والمرجئة
على لسان سبعين نبيا و ورد في القدر احاديث كثيرة غير ما مر منها اخرج
ابن عدي من كذب بالقدر فقد كفر بما جئت به و ابو يعلى من لم يؤمن
بالقدر خيره وشره فانا منه بريء و احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم
لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني
بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث ويؤمن بالقدر خيره وشره و الطبراني

الاوسط من لم يرض بقضاء الله ويؤمن بقدر الله فليلتمس الها غير الله و
الحاكم لا يغني حذر عن قدر و البيهقي قال الله تعالى من لم يرض الها غير
الله ... من لم يرض بقضائي وقدري فليلتمس ربا غيري و ابن عدي
والطبراني خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون في
بطن امه كافرا و الطبراني في الصغير السعيد من سعد في بطن امه والشقي
من شقي في بطن امه و احمد والطبراني فرغ الله عز وجل الى كل عبد من خمس
من اجله ورزقه واثره ومضجعه وشقي او سعيد و الطبراني فرغ الله من
المقادير وامور الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
و ابو نعيم لو ان ابن ادم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت
و ابن عساكر لو دعى لك اسرافيل وجبريل وميكائيل وحملة العرش وانا فيهم
ما تزوجت الا المراة التي كتب الله لك و ابو نعيم ليس احد منكم
باكسب من احد قد كتب الله الاجل وقسم المعيشة والعمل فالناس فيها
يجرون الى منتهى و ابن ماجة ما اصابني شيء منها الا وهو مكتوب علي وادم
في طينته و البيهقي لا تكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق ياتيك و الديلمي
اذا اراد الله انفاذ امر سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه
وقدره فاذا امضى امره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة و الخطيب اذا احب
الله انفاذ امر سلب كل ذي لب لبه و الطبراني اعملوا فكل ميسر لما خلق
له اعملوا فكل ميسر لما يهدى له من القول من خلقه الله لواحدة من المنزلتين
وفقه لعملها و احمد والشيخان وابو داود وكل ميسر لما خلق له و احمد عن زيد
بن ثابت وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط

عنه وعن ابي ابن كعب وحذيفة وابن مسعود لو ان الله عذب اهل سمواته
واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم
ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر
فتعلم ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على
غير هذا لدخلت النار و احمد والشيخان والاربعة ما من نفس منفوسة الا
وقد كتب الله له مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبها الله شقية وسعيدة قيل
افلا نتكل قال لا اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له اهل السعادة فييسرون
لعمل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة و احمد ومسلم وابن ماجه
المؤمن القوي خير واحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على
ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت
كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان و
الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه و البخاري والنسائي يا ابا
هريرة جف القلم بما انت لاق الحديث و الاربعة والعقيلي بعثت داعيا
ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة
شيء و الشيخان والاربعة عن ابن مسعود ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث اليه ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله واجله ورزقه
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه فان الرجل منكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار و

ان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة و الخطيب اصنعوا فان غلبتم
فكتاب الله تعالى وقدره ولا تدخلوا اللوثات من وطئ اللوث عليه
الشيطان و احمد وابو داود والترمذي ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من
ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي و احمد و الشيخان
وابو داود والترمذي وابن ماجه احتج آدم وموسى فقال موسى انت
الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في
جنته اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم يا موسى يا موسى
انت اصطفاك الله برسالته وانزل عليك التوراة فتلومني على امر كتبه
الله علي قبل ان يخلقني فحج ادم موسى و جاء في القدرية احاديث غيرها من
منها اخرج الشيخان والنسائي لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين
يقولون لا قدر فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وهم
شيعة الدجال وحق على الله ان يحشرهم معهم و احمد والحاكم في مستدركه
سيكون في امتي اقوام يكذبون بالقدر و الخطيب عن ابن عمر والطبراني
في الاوسط عن ابي سعيد صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب
المرجئة والقدرية و الطبراني في الاوسط عن انس صنفان من امتي
لا يردان على الحوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة و ابن عدي
غرمت عليه لا تتكلموا في القدر ولا يتكلم في القدر الا شرار امتي في اخر
الزمان و ابو داود والحاكم في مستدركه لا تجالسوا اهل القدر
ولا تفاتحوهم و ابو يعلى وابن عدي والخطيب اخاف على امتي من بعدي

خصلتين تكذيبًا بالقدر وتصديقًا بالنجوم **تنبيه** عد تمام كبيرة هو ما صرح به بعضهم والاحاديث التي ذكرت نص فيه وهو وان كان داخلا في السنة التي مر انه كبيرة لكنه افردها هنا بالذكر لشدة قبحه ولكثرة تركه ووقوع الخلاف فيه بين اهل السنة وغيرهم اذ مسئلة خلق الافعال من مهمات مسائل الكلام **و** من الادلة لمذهب اهل السنة ما في القران في اي كثيرة من نحو الختم على القلب والسمع والطبع والكنان والرين على القلب والوقر في الاذن والغشاوة في البصر فان الناس اختلفوا في ذلك فالقائلون بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وهم اهل السنة فذلك كله ظاهر على مذهبهم لهم قولان احدهما ان ذلك كله كناية عن خلق الكفر في قلوب الكفار وثانيهما انه خلق الداعية التي انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببًا لوقوع الكفر واما المعتزلة قبحهم الله فانهم تاولوا هذه الالفاظ واخرجوها عن ظاهرها بطريق والتشهي تحكيما لعقولهم الفاسدة القاصرة في نصوص الشرع يتصرفون فيها كيف شاؤا تارة بالرد وتارة بالتاويل فخذلهم الله واباده فما اعتاهم واصمهم واعماهم وابعدهم عن سبيل الله الهدى وانساهم للايات البينات ولانه خلق لسائر حكمه الحادثات وكيف يليق بالعبد الضعيف العاجز القاصر الجاهل بالله تبارك وتعالى وبما طواه عنه مما استاثر به من علمه وحكمته ان ينسى قوله تعالى الخالق اعلامًا لهم بذلك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم يقول كيف يذم الكفار على شيء خلقه فيهم واي ذنب لهم حتى يعذبهم عليه ونحو ذلك من الحرفات المنهية عن الخروج من حيز العبودية والخضوع والرضى

بقسمته

بقسمته تعالى وكون هؤلاء هذه المساوي الشنيعة التي وقعوا فيها فضلوا واضلوا ولو تاملوا ما هم عليه لوجدوها انهم اخذين بحجة قول الكفار اذ قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه قال تعالى مجوابًا ان انتم الا في ضلال مبين وكذا اولئك **اعاذنا الله** من مضلات الاراء وغوايل الفتن واصلح منا ما ظهر وجميع ما بطن انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم **ومن الكبائر** عدم الوفاء بالعهد **قال** تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا

اوفوا

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود **وقال** ابن عباس العهود وهي ما احل الله وحرم وما فرض وما حد في جميع الاشياء وكذا قال مجاهد وغيره **ومن** ثم قال الضحاك هي التي اخذ الله على هذه الامة ان يوفوا بها فما احل وحرم وما فرض من الصلوة وغيرها **وقال** الزجاج العقود اوكد العهود اذ العهد الالزام والعقد الزام على سبيل الاحكام والاستيثاق من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل **قال** ابن شهاب قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران وفي صدره هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الى سريع الحساب فالمقصود اداء التكاليف فعلا وتركا **وسميت** عقودًا لانه تعالى احكم عقدها وحتمها واوثقها فلا انحلال له **وقيل** هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم **و** استدل الدليل على عمومها انها عامة ان ابا حنيفة رضي الله عنه استدل بها على صحة نذر صوم يوم العيد وعضدها بقوله تعالى يوفون بالنذر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اوفي بنذرك وفي خبر الحلف

لانّ العقد قد انعقد وما يدل عليه الا تأكد العهود وان الاخلال بالوفا
بها كبيرة الحديث المتفق عليه اربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدّث
كذب واذا ائتمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الحديث لكل
غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة فلان وفي البخاري يقول الله
تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا
فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه شيء اجره
وروى مسلم من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات
وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ومن الكبائر محبة الظلمة والفسقة
باي نوع كان فسقهم وبغض الصالحين اخرج الطبراني في الكبير من
حديث ابن مسعود وفي الصغير والاوسط بسند جيد عن علي كرم الله
وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن حق لا يجعل الله
من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ولا يتولى الله عبدا فيوليه غيره
ولا يحب رجل قوما الا حشر معهم واحمد باسناد جيد ثلاث احلف
عليهن لا يجعل الله من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له واسهم الاسلام
ثلاث الصوم والصلوة والزكوة ولا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه الله
غيره يوم القيمة ولا يحب رجل قوما الا جعله الله معهم وابن حبان في صحيحه
لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي تنبيه عد هذين كبيرتين
من الكبائر هو ما دلت عليه تلك الاحاديث والاحاديث الصحيحة الآتية المرء
مع من احب وان لم يعمل بعملهم وله وجه اذ الغرض انه احب الفاسقين لفسقهم

وبغض

وابغض الصالحين لصلاحهم وظاهر ان محبة الفسق كبيرة كفعله وكذا
بغض الصلاح لان حب ذلك وبغض هذا يدل على انفكاك ربقة الاسلام
وعلى بغضه وبغض الاسلام كفر فما يؤدي اليه ينبغي ان يكون كبيرة
خاتمة في سرد احاديث صحيحة وحسنة في ثواب المتحابين في الله .
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله
ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار
وفي رواية وان يحب المرء في الله ويبغض في الله ان الله تعالى يقول يوم
القيمة اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ان من
الايمان ان يحب الرجل رجلا في الله لا يحبه الا لله من غير مال اعطاه فذلك
الايمان ما تحاب رجلان في الله الا كان اشدهما حبا لصاحبه خير الاصحاب
عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره يقول الله تبارك
وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في
والمتباذلين في المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم
النبيون والشهداء المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء ان لله جلساء يوم القيمة عن يمين
العرش وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا
بانبياء ولا شهداء ولا صديقين قيل من هم يا رسول الله قال هم المتحابون
بجلال الله تعالى ان من عباد الله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء والشهداء
قيل من هم لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بنور الله تعالى من غير

انهام ولا انساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا
حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون سال رجل النبي
صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شي غير اني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم يا رسول الله كيف ترى في رجل احب
قوما ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب ومن الكبائر اذية اولياء الله تعالى و
معاداتهم قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واخرج البخاري
عن انس وابي هريرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال عن الله من
اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شي انا فاعله ما ترددت
في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وما
تقرب الي عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد لي بمثل ما افترضته
عليه وفي رواية قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى قال من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته محارب له وما تقرب الي عبدي بشي
احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني
لاعيذنه وفي الحديث الصحيح ان ابا سفيان اتى سلمان وصهيب
وبلال في نفر فقالوا ما اخذت سيوف الله من عدو الله ماخذها اي

لم تتوف حقها منه لانه اذ ذاك كان على كفره فقال ابو بكر رضي الله عنه اتقولون
هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فاتاهم
ابو بكر رضي الله عنه وقال يا اخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخي
تنبيه عد هذا كبيرة هو ما صرح به بعضهم وهو صريح هذا الوعيد الذي
لا اشد منه اذ محاربة الله تعالى للعبد لم تذكر الا في اكل الربا ومعادات
الاولياء ومن عادى الله لا يفلح ابدا بل لا بد والعياذ بالله تعالى من ان يموت
على الكفر عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه وفي فتاوى المديني من الحنفية
من استخف بالعالم طلقت امراته وكانه جعله ردة انتهى وقال بعض
الائمة اعلم يا اخي وفقك الله وايانا وهداك سبيل الخير وهدانا ان لحوم
العلماء مسمومة وعادة الله في هتك منتقصيهم معلومة ومن اطلق
لسانه في العلماء بالثلب[1] بلاه الله قبل موته بموت القلب فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ومن الكبائر ترك
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره اخرج الحاكم وصححه
عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا
المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال امين فلما ارتقى درجة الثانية قال امين
فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال امين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا
منك شيئا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان
فلم يغفر له قلت امين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل
عليك قلت امين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده

١ اي الغيبة بالذم
٢ اي المعايبة والملامة

او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت امين وابن حبان في صحيحه صعد رسول الله
المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى اخرى قال امين ثم رقى عتبة ثالثة
فقال آمين ثم قال اتاني جبرئيل فقال يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر
له فابعده الله فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فدخل النار فا
ابعده الله فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعده الله قل فقلت
آمين والترمذي وقال حسن غريب رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة والطبراني عن حسين بن علي رضي
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فخطئ الصلوة علي خطئ طريق
الجنة وروي مرسلا عن محمد ابن الحنفية قال الحافظ المنذري وهو اشبه و
في رواية لابن ابي عاصم عن محمد بن الحنفية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ طريق الجنة وابن ابي عاصم
الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي
فذلك ابخل تنبيه عد هذا كبيرة هو صريح هذه الاحاديث لانه صلى الله عليه
وسلم ذكر فيها وعيدا شديدا كتكرر الدعاء من جبرئيل عليه السلام والنبي
بالبعد ومن النبي صلى الله عليه وسلم بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه ابخل الناس
وهذا اكد وعيد شديد في فضل الصلوة والسلام على نبينا صلى الله عليه
وسلم قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا من ذكرت
عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله له عليه عشرا من صلى علي صلوة
واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط بها عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر

درجات وفي رواية للطبراني من صلى علي صلوة واحدة صلى الله عليه عشرا
ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه
براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيمة مع الشهداء
ان جبرئيل عليه السلام قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا
من صلى علي صلوة من امتي كتب الله له بها عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
زاد ابن عاصم ورفعه بها عشر درجات وكن له عدل عشر رقاب اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اي وجبت وتحتمت
منه ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام حيث ما كنتم
فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني من صلى علي بلغتني وصليت عليه وكتب له سوى
ذلك عشر حسنات ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي اي نطقي اذ الانبياء
احياء في قبورهم حتى ارد عليه السلام ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم
علي صلوة من صلى علي صلوة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل
عبد من ذلك او ليكثر ايما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات و
المسلمين والمسلمات فانها زكوة اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم
مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى
يفرغ منها قال ابو الدرداء قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان

تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاة
امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة
و روى الطبراني في الكبير والاوسط من قال جزى الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب
سبعين كاتبا الف صباح ومن الكبائر ملازمة الشر والفحش حتى يخشاه الناس اتقاء
شره اخرج الشيخان عن عايشة قالت قال النبي صلعم ان شر الناس منزلة عند الله
منزلة يوم القيمة من ودعه الناس او تركه الناس اتقاء فحشه و الترمذي وابن
حبان الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذا اي الفحش من الجفاء والجفاء
في النار و احمد ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاما
احسنهم خلقا الباب في الكبائر الظاهرة من الكبائر الاكل والشرب
في انية الذهب والفضة اخرج مسلم وابن ماجه عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الذي ياكل ويشرب في انية الذهب والفضة انما يجرجر اي يصوت في
بطنه نار جهنم زاد الطبراني الا ان يتوب و النسائي عن انس نهى عن الاكل
والشرب في اناء الذهب والفضة و روى الشيخان عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلعم
قال الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم و في رواية لمسلم عن
ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم من يشرب في اناء من ذهب او فضة فانما يجرجر
في بطنه نار جهنم تنبيه عد هذا كبيرة هو ما صرح به بعضهم وكانه اخذه من هذه
الاحاديث فان تصويت النار في جوفه المتوعد به على ذلك عذاب شديد
ذكر الاكل والشرب في الحديث مثال ولذا الحقوا بهما سائر وجوه الاستعمال
والمراد بالاناء كل ما يستعمل في امر وضع له عرفا فيدخل فيه المرود والمكحلة و
الخلال وما يخرج به وسخ الاذن ونحو ذلك ولا يشترط تمحض الاناء من الذهب

او الفضة

او الفضة بل لو طلي اناء نحو نحاس بذهب او فضة بحيث ستر عينه وكان يتحصل
منه شيء لو عرض على النار حرم استعماله ايضا لانه حينئذ بمنزلة اناء النقد
والعلة في تحريمه العين والخيلاء ومن ثم لو غشي اناء النقد والعلة في تحريم
بنحو نحاس غطاه جميعه حل استعماله وان لم يتحصل منه شيء بالنار كما لو
صدئ اناء الذهب وعمه الصدأ فانه يحل استعماله لفوات احد جزئي العلة
وهو الخيلاء ويحل استعمال الاواني النفيسة المثمنة كالياقوت واللؤلؤ
لانتفاء العين ولا نظر لوجود الخيلاء لانه وحده لا يكفي ولا فرق في تحريم
ما مر بين الرجال والنساء والمكلفين وغيرهم حتى يحرم على المرأة ان تسقي طفلها
في مسعط فضة وليس من الاستعمال المحرم ما يلقي بالفم او اليد من ماء ميزاب
الكعبة النازل منه لان ذلك لا يعد استعمالا عرفا ولا الجلوس تحت سقف مموه
بما لا يتحصل منه شيء من ذهب او فضة ومن الكبائر نسيان القرآن او اية منه
اخرج الترمذي والنسائي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت
علي اجور امتي القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم
ار ذنبا اعظم من سورة القرآن او اية اوتيها رجل ثم نسيها و ابو داود عن سعد
ابن عبادة ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيمة اجذم و اخرج
محمد ابن نصر عن انس ان النبي صلعم قال ان من اكبر ذنب توافي ~~بها امتي القيامة~~
به امتي يوم القيمة لسورة من كتاب الله كانت مع احدهم فنسيها تنبيه ابن
ابي شيبة عن سعد بن عبادة ما من احد يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله وهو
اجذم تنبيه قال الجلال البلقيني والزركشي وغيرهما محل كون نسيانه
كبيرة عند من قال به اذا كان عن تكاسل وتهاون انتهى وكان احترز بذلك

عما لو اشتغل عنه بنحو قضاء او مرض مانع له من القراءة وغيرها من كل ما يتأتى
معه القراءة وعدم التأثيم بالنسيان حينئذ واضح لانه مغلوب عليه لا اختيار
له فيه بوجه بخلاف ما اذا اشتغل عنه بما يمكنه القراءة معه وان كان ما
اشتغل به اهم وذلك كتعلم العلم العيني لانه ليس من شان تعلمه الاشتغال به
عن القراءة المحفوظة حتى ينسى ويؤخذ من قولهم ان نسيان آية منه كبيرة
ايضا انه يجب على من حفظ بعضه من القرآن او توسطا او غيرهما كان يتوقف
فيه او يكثر غلطه فيه او يستمر على تلك الصفة التي حفظه عليها فلا يجوز عليها
الا نقصها من حافظته اثم به زيادة على ما كان في حافظته فهو وان كان امرا
متاكدا ينبغي الاعتناء به لمزيد فضله الا ان عدمه لا يوجب اثما ومن الكبائر
الجدال في القرآن او الدين اخرج الطيالسي والبيهقي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
قال لا تجادلوا في القرآن فان الجدال فيه كفر و الحاكم عن ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال الجدال في القرآن كفر و ابو داود والحاكم عنه ايضا
المراء في القرآن كفر و السجزي عن ابي سعيد نهى عن الجدال في القرآن
الطبراني وغيره لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر و الديلمي لا تجادلوا
في القرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض فوالله ان المؤمن ليجادل به
فيغلب وان المنافق ليجادل به فيغلب و الطبراني عن ابن عمر قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتنازعون في القرآن فقال يا قوم بهذا
هلكت الامم قبلكم من القرون يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض و
صح ما ضل قوم بعد هدى كانوا الا اوتوا الجدال ثم قرأ ما ضربوه لك الا
جدلا و روى الشيخان ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم اي الشديد

الخصومة

الخصومة الذي يحج صاحبه و عنه صلى الله عليه وسلم ان عيسى قال انما الامور
نهيه ثلاثة امر تبين لك رشده فاتبعه وامر تبين لك غيه فاجتنبه وامر اختلف فيه فرده
الى عالمه و روى الطبراني ان جمعا من الصحابة قالوا خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم
يغضب مثله ثم انتهرنا فقال مهلا يا امة محمد انما اهلك من كان قبلكم بهذا ذروا
المراء لقلة خيره ذروا المراء فان المؤمن لا يماري ذروا المراء فان المماري قد تمت
خسارته ذروا المراء فكفى بك اثما ان لا تزال مماريا ذروا المراء فان المماري لا اشفع له
يوم القيامة ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في رباضها واوسطها
واعلاها لمن ترك المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء
الحديث و قوله بعد عبادة الاوثان لا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم عبدها
حاشاه الله من ذلك لان الانبياء معصومون من الكفر باجماع من يعتد به و
من الكبائر عدم التنزه من البول في البدن والثوب اخرج الشيخان
وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في
كبير بلى انه اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر لا يستبرئ من بوله
في رواية البخاري وابن خزيمة في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم مر بحائط فسمع
صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم يعذبان وما يعذبان
في كبير ثم قال بلى ان احدهما كان لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة
الحديث و في اخرى لاحمد والطبراني واللفظ له عن ابي بكرة قال بينا النبي
صلى الله عليه وسلم يمشي بيني وبين رجل آخر اذ اتى على قبرين فقال ان صاحبي
هذين القبرين يعذبان فأتياني بجريدة قال ابو بكرة فاستبقت انا وصاحبي

فأتيته بجريدة فشققتها نصفين فوضع في هذا القبر واحدة وفي ذا القبر واحدة قال
لعله يخفف عنهما ما دامتا رطبتين انهما يعذبان بغير كبير الغيبة والبول وفي
اخرى صحيحة اكثر عذاب القبر من البول وفي اخرى اتقوا البول فانه اول
ما يحاسب به العبد في القبر وفي لابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي
كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه
يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال اما تسمعون
ما اسمع فقلنا وما ذاك يا نبي الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا
شديدا في ذنب هين اي في ظنهما او هين عليهما اجتنابه قلنا فيم ذلك قال
كان احدهما لا يستنزه من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم
بالنميمة فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهم
ذلك قال نعم يخفف عنهما ما دامتا رطبتين تنبيه قد علمت من هذه الاحاديث
انها صرحت بان عدم التنزه من البول كبيرة وبه صرح جماعة وسبقهم اليه
البخاري فانه بوب على روايته السابقة باب من الكبائر ان لا يستتر من بوله
قال الخطابي قوله وما يعذبان في كبير معناه انهما لم يعذبا في امر كان
كبيرا عليهما او يشق فعله لو ارادا ان يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة
ولم يرد ان المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وان ولم يرد ش
الذنب فيهما هين سهل قال الحافظ المنذري وخوف توهم مثل هذا استدرك
فقال صلى الله عليه وسلم بلى انه كبير وفي هذه الاحاديث دلالة ظاهرة لقول
جماعة يجب الاستبراء بان يمشي خطوات او ينتر ذكره او يتنحنح وقد جرت
لكل انسان عادة ~~لكن لا ينبغي الاستقصاء في ذلك فانه يورث الوسواس ويضره~~

في الاستبراء

في الاستبراء لا تخرج فضلة بوله الا بها فليفعل كل انسان عادته لكن لا ينبغي
الاستقصاء في ذلك فانه يورث الوسواس ويضره وكذلك يتعين على
الانسان في غائطه ان يبالغ في غسل محله وان يسترخي قليلا حتى يغسل ما
في تضاعيف شرج حلقة دبره فان كثيرين ممن لا يسترخون ولا يبالغون في غسل
ذلك المحل يصلون بالنجاسة فيحصل لهم من ذلك الوعيد الشديد المذكور في تلك
الاحاديث لانه اذا ترتب على البول فلان يترتب على الغائط من باب اولى لانه
اقذر وافحش والواجب في ذلك ان يغسل حتى يغلب على ظنه زوال عين
النجاسة وآثارها من جميع حد الظاهر ومن الكبائر ترك شيء من واجبات
الوضوء او الغسل اخرج الطبراني في الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال من
لم يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة والشيخان وغيرهما عن ابي
هريرة رضي انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل
للاعقاب من النار واحمد والطبراني بسند لا باس به خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبذا المتخللون من امتي قالوا وما المتخللون
يا رسول الله قال المتخللون بالوضوء والمتخللون من الطعام اما تخليل الوضوء
فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع واما التخليل من الطعام انه ليس شيء
اشد على الملكين من ان يريا بين اسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلي
اخرج ابن جرير مرفوعا وموقوفا تحت كل شعرة جنابة واحمد يا عائشة ان على كل شعرة تحت م
جنابة والطبراني اتقوا الله واحسنوا الغسل فانها من الامانة التي حملتم
والسرائر التي استودعتم ومن الكبائر كشف العورة لغير ضرورة ومنه دخول
الحمام بغير ميزر ساتر لها اخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنا

اثنان على غائطهما ينظر كلّ واحد منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك
و اخرج الطبراني بسند لين لا يخرج اثنان الى الغائط فيجلسان يتحدثان
كاشفين عن عورتهما فان الله عز وجل يمقت على ذلك و اخرج احمد واصحاب
السنن الاربعة والحاكم والبيهقي احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت
يمينك قيل اذا كان القوم بعضهم في بعض قال فان استطعت ان لا يرينها
قيل فاذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان يستحيى منه من الناس و احمد
و ابو داود والنسائي ان الله تعالى حيي ستير فاذا اغتسل احدكم
فليستتر و الحاكم عن جبار بن صخر رضي الله عنه انا نهينا ان ترى عوراتنا و ابن عدي
اياكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى
اهله فاستحيوهم واكرموهم و ابن عساكر ان الله حيي عليم ستير فاذا اغتسل
احدكم فليستتر ولو بجرم حائط و عبد الرزاق ان الله حيي يحب الحياء ستير
يحب الستر فاذا اغتسل احدكم فليتوارى و الطبراني يا ايها الناس ان
ربكم حيي كريم فاذا اغتسل احدكم فليستتر و عبد الرزاق عن ابن جريج
قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فاذا هو باجير له يغتسل عاريا
فقال لا اراك تستحيي من ربك خذ اجرتك لا حاجة لنا بك و اخرج
النسائي والترمذي وحسنه وصححه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته
الحمام و ابن ماجة وابو داود ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا
يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء الا
مريضة او نفساء و في رواية صحيحة الحمام حرام على نساء امتي و في اخرى صحيحة

ايضا من

ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فليتق الله
فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر من نسائكم فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام اي موطوءته من زوجة او امة و في
اخرى في سندها ابن لهيعة ان عايشة رضي الله عنها سألته صلى الله عليه وسلم عن الحمام
فقال انه سيكون بعدي حمامات ولا خير في الحمامات للنساء فقالت يا رسول الله
انها تدخله بازار فقال لا وان دخلته بازار ودرع وخمار وما من امرأة تنزع
خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها و في رواية
للطبراني انكم ستفتحون افقا اي ناحية فيها بيوت يقال لها الحمامات حرام
على امتي دخولها فقالوا يا رسول الله انها تذهب الوصب اي المرض وتنقي الدرن
قال فانها حلال لذكور امتي في الازر حرام على اناث امتي و في اخرى لم يصححها
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يشرب الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يخلون بامرأة
اجنبية ليس بينه وبينها محرم و اصحاب السنن الاربعة بئس البيت الحمام
ترفع فيه الاصوات وتكشف فيه العورات و ابن عساكر انشد الله تعالى
امتي لا يدخلوا الحمام الا بمئزر وانشد الله نساء امتي ان لا يدخلن الحمام
الشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان و ابن عساكر اذا كان
اخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور امتي بمئازرها قالوا يا رسول الله
لم ذلك قال انهم يدخلون على قوم عراة وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه
و اخرج الحاكم ما بين السرة والركبة عورة و الدارقطني والبيهقي ما

فوق الركبتين من العورة وما اسفل السرة والركبة من العورة و الترمذي
الفخذ عورة و ابو داود وابن ماجه والحاكم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ
حي ولا ميت و الحاكم عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة
المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل من الكبائر تعمد ترك الصلوة قا
ل تعالى مخبرا عن اصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين و اخرج احمد بين الرجل
وبين الكفر ترك الصلوة و مسلم بين الرجل وبين الشرك ترك الصلوة
و الترمذي بين الكفر والايمان ترك الصلوة و ابو داود والنسائي ليس
بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلوة و الطبراني باسناد لا باس به
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر جهارا و في رواية بين العبد وبين الكفر
والشرك ترك الصلوة فاذا ترك الصلوة فقد كفر و في اخرى سندها
حسن عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس الاسلام من ترك
واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة ان لا اله الا الله والصلوة
المكتوبة وصوم رمضان و الترمذي كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا
يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلوة و البزار لا سهم في الاسلام
لمن لا صلوة له ولا صلوة لمن لا وضوء له و الطبراني لا ايمان لمن لا امانة
له ولا صلوة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلوة له انما موضع الصلوة من
الدين كموضع الرأس من الجسد و ابن ماجه والبيهقي عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان لا تشرك بالله شيئا
وان قطعت وان حرقت ولا تترك صلوة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا

فقد برئت

فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر و الطبراني
والبيهقي من ترك الصلوة فكانما وتر اهله وماله و احمد مرسلا اربع فرضهن
الله في الاسلام فمن اتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى ~~محمد بن نصر~~
~~سمعت~~ ياتي بهن جميعا الصلوة والزكوة وصيام رمضان وحج البيت
وقال محمد بن نصر سمعت اسحق يقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك
الصلوة كافر وكذلك كان رأي اهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم
ان تارك الصلوة عمدا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر من الكبائر
تعمد تاخير الصلوة عن وقتها او تقديمها عليه من غير عذر على القول بجوا ز
ه قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا الا من تاب قال ابن مسعود ليس معنى اضاعوها
تركوها بالكلية ولكن اخروها عن اوقاتها قال سعيد بن المسيب امام
التابعين هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا يصلي العصر الى المغرب ولا يصلي
المغرب الى العشاء ولا يصلي العشاء الى الفجر الى طلوع الشمس فمن مات وهو
مصر على هذه الحالة ولم يتب اوعده الله بغي وهو واد في جهنم بعيد قعره
شديد عقابه و قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين
المراد بذكر الله هنا الصلوة الخمس فمن اشتغل عن الصلوة في وقتها بالكبيعه
او ضيعته او ولده كان من الخاسرين و قال تعالى فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤخرون الصلوة عن
وقتها و قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا و اخرج احمد بسند

جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلوة يوما
فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ
عليها لم يكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون
وهامان وابي بن خلف و ابن حبان في صحيحه من فاتته صلاة المغرب
فكانما وتر اهله وماله و الشيخان والاربعة الذي تفوته صلوة العصر كانما
وتر اهله وماله و مسلم والنسائي ان هذه الصلوة يعني العصر عرضت على من كان
قبلكم فضيعوها فمن حافظ منكم عليها كان له اجره مرتين ولا صلوة بعدها
حتى يطلع الشاهد اي النجم و احمد والبخاري والنسائي من ترك صلوة العصر
فقد حبط عمله و احمد باسناد صحيح وابن ابي شيبة من ترك صلوة العصر متعمدا
حتى تغرب الشمس فكانما وتر اهله وماله و البخاري عن سمرة ابن جندب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر ان يقول لاصحابه هل راى احد
منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص وانه قال لنا ذات غداة انه
اتاني الليلة آتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالا لي انطلق واني انطلقت معهما
وانا اتينا على رجل مضطجع فاذا آخر قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة
لراسه فيثلغ راسه فيتدهده الحجر اي فيتدحرج فياخذه فلا يرجع اليه
حتى يصح راسه كما كان ثم يعود اليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى
قال قلت لهما سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فاتينا على رجل
مستلق على قفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد واذا هو ياتي احد
شقي وجهه فيشرشر اي يشق شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه
قال وربما قال ابو رجاء فيشق ثم يتحول الى الجانب فيفعل به مثل ما فعل

بالجانب

بالجانب الاول قال فما يفرغ من ذلك حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود
اليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على مثل التنور قال فاحسبه
انه كان يقول فاذا فيه لغط واصوات فاطلعنا عليه فاذا فيه رجال و
نساء عراة واذا هم ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا
اي بفتح المعجمتين وسكون الواو بعد صاحوا مع انضمام وفزع قال قلت
ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على نهر حسبت انه
كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط
النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ثم يفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع
اليه كلما رجع اليه فغر اي فتح فاه فالقمه حجرا قلت لهما ما هذا قالا لي انطلق
انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة كاكره ما انت راء واذا عنده نار
يحشها اي يهيجها مضمومة فحجة يوقدها ويسعى حولها قال قلت لهما
ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا على روضة معتمة طويلة النبات
فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا اكاد ارى راسه
طولا في السماء واذا حول الرجل من اكثر ولدان رايتهم قال قلت ما هذا
ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فاتينا على دوحة عظيمة لم ار دوحة قط
ولا احسن منها قال قالا لي ارق فيها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية
بلبن ذهب ولبن فضة فاتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها
فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء وشطر منهم كاقبح ما انت راء
قال قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال واذا نهر معترض يجري كان

ماء الحض اي الخالص في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي هذه جنة عدن و هذا
منزلك قال فسما اي ارتفع بصري صعدا اي بصعود الى فوق فاذا قصر
مثل الربابة اي السحابة البيضاء قالا لي هذا منزلك قال قلت لهما بارك
الله فيكما ذراني فادخله قالا اما الآن فلا وانت داخله قال قلت لهما فاني
رايت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قالا لي انا سنخبرك اما الرجل
الاول الذي اتيت عليه يثلغ راسه بالحجر فانه الرجل الذي ياخذ القران
فيرفضه و ينام عن الصلوة المكتوبة واما الرجل الذي اتيت عليه يشرشر
شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة
تبلغ الآفاق واما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور
فانهم الزناة والزواني واما الرجل الذي اتيت عليه يسبح في النهر ويلقم
الحجر فانه آكل الربوا واما الرجل الكريه المراة الذي عند النار يحشها ويسعى
حولها فانه مالك خازن النار واما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه
ابراهيم واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال
بعض المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واولاد المشركين واما القوم الذين كانوا شطرا منهم حسن وشطر منهم قبيح
فانهم قوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم و في حديث البزار
قال ثم اتى يعني النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر
كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبرئيل من هؤلاء
قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة و اخرج الخطيب وابن النجار

علم الاسلام الصلوة فمن فرغ لها قلبه وحافظ بحدها و وقتها وسنتها فهو
مؤمن و ابن ماجه قال الله تعالى افترضت على امتك خمس صلوات
وعهدت عندي عهدا انه من حافظ عليهن لوقتهن ادخله الجنة ومن
لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي الترمذي وقال حسن غريب و النسائي
وابن ماجه اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله يوم القيمة صلاته
فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص
من فريضته قال الله تعالى انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فيكمل به
ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك و النسائي اول ما
يحاسب به العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس في الدماء و احمد
وابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم اول ما يحاسب به العبد يوم
القيمة صلاته فان كان اتمها كتبت له تامة وان كان لم يكن اتمها قال
للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكوة كذلك
ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك و البيهقي الصلوة ميزان فمن اوفى استوفى
و الديلمي الصلوة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحابب في الله
والتوادد في العلم يقطع دابره فاذا فعلتم ذلك تباعد عنكم كمطلع الشمس من
مغربها الترمذي وابن حبان والحاكم اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا
شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم
احمد والشيخان وابو داود والنسائي احب الاعمال الى الله الصلوة
لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله و روى الذهبي انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى العبد الصلوة في اول وقتها صعدت الى السماء ولها

تور تنتهي الى العرش فتستغفر لصاحبها الى يوم القيمة وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد في غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها

قال بعضهم وورد في حديث ان من حافظ على الصلوة اكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون عن الصلوة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمسة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في قبره وثلاثة عند خروجه من القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فاما اللواتي في الدنيا فالاولى تنزع البركة من عمره والثانية تمحى سيماء الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يوجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء والخامس ليس له حظ في دعاء الصالحين واما اللتي تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقي بحار الدنيا ما روي من عطشه واما اللتي تصيبه في قبره فالاولى يضيق عليه القبر حتى تختلف اضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الاقرع عيناه من نار واظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول انا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول امرني ربي ان اضربك على تضييع صلاة الصبح الى بعد طلوع الشمس واضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر واضربك على تضييع صلوة العصر الى المغرب واضربك على تضييع صلاة المغرب الى صلوة العشاء واضربك على تضييع صلاة العشاء الى

الفجر فكلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين ذراعا فلا يزال في الارض معذبا الى يوم القيمة واما اللتي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيمة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فانه ياتي يوم القيمة على وجهه اسطر مكتوبات السطر الاول يا مضيع حق الله السطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله والثالث كما ضيعت في الدنيا حق الله فايس اليوم انت من رحمة الله وما ذكر في الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة لان المفصل اربعة عشر فقط فلعل الراوي نسي الخامسة عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيامر الله به الى النار فيقول يا رب بماذا فيقول بتاخيرك الصلوة عن اوقاتها وحلفك بي كاذبا وعن بعض السلف انه دفن اختا له ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس عنها فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب عليها ورجع الى امه باكيا حزينا فقال يا اماه اخبريني عن اختي وما كانت تفعل قالت وما سؤالك قال يا امي رايت قبرها يشتعل نارا فبكت وقالت يا ولدي كانت اختك تتهاون بالصلوة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلوة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي فنسال الله تعالى ان يعيننا على المحافظة عليها مع الاتيان في اوقاتها انه جواد كريم رؤف رحيم

تنبيه اختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في كفر تارك الصلوة فقد مر في الاحاديث السابقة التصريح بكفره وشركه وخروجه من الملة وبانه تبرأ منه ذمة الله وذمة

رسوله وبانه ذلك يحبط عمله وبانه لا دين له وبانه لا ايمان له ويخوف التقلبات
ولهذا بظاهرها جماعة كثيرون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقالوا من
ترك صلوة متعمدا حتى خرج جميع وقتها كان كافرا مراق الدم منهم عمر
وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابو هريرة وابن مسعود وابن عباس
وجابر بن عبد الله وابو الدرداء ومن غير الصحابة احمد ابن حنبل واسحق
بن راهويه وعبد الله بن المبارك وزهير بن حرب وغيرهم فهؤلاء الائمة
كلهم قائلون بكفر تارك الصلوة واباحة دمه واما الشافعي واخرون فانهم
وان قالوا بعدم كفره اذا لم يستحل الترك لكنهم قائلون بانه يقتل بترك
صلاة واحدة فاذا امر بها في وقتها حتى خرج ولم يصلها ثم قيل له صلها
فابى ضرب عنقه بالسيف ومن الكبائر ترك واجب من واجبات الصلوة
اخرج جماعة وصححه الترمذي والدارقطني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قال لا تجزي صلاة الرجل حتى يقيم صلبه في الركوع والسجود ايضا اسوء
الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قيل يا رسول الله كيف يسرق من صلاته
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال لا يقيم صلبه في الركوع والسجود و
صح ايضا اسرق الناس الذي يسرق من صلاته قيل يا رسول الله كيف يسرق
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وابخل الناس من بخل بالسلام واحمد وابن ماجة
وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما انه صلى الله عليه وسلم لمح بمؤخر عينيه رجلا
خلفه لا يقيم صلاته يعني صلبه في الركوع والسجود فلما قضى صلاته قال
يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود والطبراني بسند
رواته ثقات لا ينظر الله الى صلوة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها

والطبراني وابو يعلى باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه عن ابي
عبد الله الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه
وينقر في سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله مات
على غير ملة محمد ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في
سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئا وابو
القاسم الاصبهاني ان الرجل ليصلي ستين سنة وما يقبل الله له صلاة
لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ولا يتم الركوع و البيهقي من توضأ فاحسن
الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقرائة فيها قالت
الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور
ففتحت لها ابواب السماء حتى ينتهي بها الى الله فتشفع لصاحبها واذا لم
يتم ركوعها ولا سجودها ولا القرائة فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني
ثم صعد بها الى السماء وعليها ظلمة فاغلقت دونها ابواب السماء ثم تلف
كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها و البزار باسناد حسن
الصلوة ثلاثة اثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن اداها
بحقها قبلت منه وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلوته رد
عليه سائر عمله ومن الكبائر اطباق اهل القرية والبلد او نحوها على ترك
الجماعة في فرض من المكتوبات الخمس اخرج الشيخان لقد هممت ان آمر
رجلا فيؤم الناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا
يشهدون الجماعة فاحرق عليهم بيوتهم و احمد وابو داود والنسائي
وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما عن ابي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الصلوة الا قد استحوذ عليهم
الشيطان اي غلب فعليكم بالجماعة فانما ياكل الذئب من الغنم القاصية
زاد رزين وان ذئب الانسان الشيطان اذا خلا به اكله وللحاكم في مستدركه
ثلاثة لعنهم الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامراة باتت وزوجها
ساخط ورجل سمع حي على الصلوة حي على الفلاح فلم يجب و السيخان و
غيرهما عن ابن مسعود قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما يعني يوم القيمة فليحافظ
على هؤلاء الصلوة حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم
سنن الهدى وانهن من سنن الهدى ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي
المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من
رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب
الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه درجة ويحط بها عنه سيئة ولقد
رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به
يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف و احمد والطبراني الجفاء كل
الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي ينادي الى الصلوة فلم يجبه
في رواية للطبراني بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة ان يسمع المؤذن
يثوب بالصلوة فلم يجبه و التثويب هنا اسم لاقامة الصلوة و ابو داود ان
ابن ام مكتوم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام
والسباع وانا ضرير البصر شاسع الدار اي بعيدها ولي قايد لا يلايمني فهل
لي رخصة ان اصلي في بيتي فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فاجب فاني
لا اجد لك رخصة قال ابراهيم التيمي في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق

ويدعون

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ان ذلك اليوم يوم القيمة فانه يغشاهم
فيه ذل الندامة لاجل كونهم كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم
سالمون فلم يجيبوا و قال ابراهيم التيمي يدعون الى الصلوة المكتوبة بالاذان
والاقامة و قال ابن المسيب كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون
و قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في المتخلفين عن الجماعات فاي
وعيد ابلغ واشد من هذا لمن ترك الجماعة من غير عذر و سئل ابن عباس
عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة ولا الجمع فقال ان مات — لعله الجمعة
هذا فهو في النار و قال ابو هريرة رضي الله عنه لان تملأ اذن ابن ادم
رصاصا مذابا خير له من ان يسمع ولا يجيب و قال ابن عمر رضي الله عنهما
كنا اذا افتقدنا الانسان في صلوة العشاء والصبح في جماعة اسانا به
الظن ان يكون قد نافق اي الحديث انهما اثقل الصلوة على المنافقين و
لو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا و من الكباير ترك الصلوة للجمعة من غير
عذر اخرج مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة
لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة
بيوتهم و مسلم وغيره ايضا ان ابا هريرة وابن عمر رضي الله عنهم سمعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم
الجمعات اي تركهم اياها او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين و احمد
واصحاب السنن الاربعة وحسنه والترمذي وصححه ابنا خزيمة وحبان
والحاكم وقال على شرط مسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع على

قلبه و في رواية لابن خزيمة وحبان من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو
منافق و في اخرى لرزين فقد برئ من الله و في اخرى سندها صحيح عن
ابن عباس موقوفة فقد نبذ الاسلام وراء ظهره و ابن ماجة عن جابر رضي الله
عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان
تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم
بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا
واعلموا ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري
هذا من عامي هذا الى يوم القيمة فمن تركها في حياتي او بعدي وله امام
عادل او جائر استخفافا بها وجحودا لها فلا جمع الله له شمله ولا بارك الله له
في امره الا ولا صلوة له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا صوم له ولا بر له
حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه فائدة اخرج احمد وابو داود والنسائي
وابن ماجه والحاكم من ترك الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد
فنصف دينار وفي رواية للبيهقي بدرهم او نصف درهم او صاع او مد و
من الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا
والطواف بها والصلوة اليها اخرج الطبراني بسند لا باس به عن كعب
بن مالك رضي الله عنه قال عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس
ليال سمعته يقول انه لم يكن نبي الا وله خليل من امته وان خليلي ابو
بكر بن ابي قحافة وان الله اتخذ صاحبكم خليلا الا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون
قبور رؤسائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت ثلاث مرات ثم
قال اللهم اشهد الحديث و الطبراني لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر و

احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عباس رضي
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها
المساجد والسرج و مسلم الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم
مساجد واني انهاكم عن ذلك و احمد ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم
احياء والذين يتخذون القبور مساجد و الشيخان وابو داود قاتل الله
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد و احمد والشيخان والنسائي عن عائشة
وابن عباس ومسلم عن ابي هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد و احمد والشيخان والنسائي اولئك شرار الخلق عند
الله يوم القيمة اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة و ابن مسعود الا ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك تنبيه عد ما ذكر من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية
وكانه اخذ ذلك مما ذكر في هذه الاحاديث ووجه اتخاذ القبر مسجدا منها
واضح لانه لعن من فعل ذلك بقبور انبيائهم وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائهم
شر الخلق عند الله يوم القيمة ففيه تحذير لنا كما في رواية يحذر ما صنعوا
اي يحذر امته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع اولئك فيلعنوا كما
لعنوا واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلوة عليه او اليه واما اتخاذها اوثانا فجاء
النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي اي لا تعظموه تعظيم غيركم
لاوثانهم بالسجود له او نحوه قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلوة عند
القبر متبركا به عين المحادة لله ولرسوله وابتداع دين لم ياذن به الله

للنهي عنها اجماعا فان اعظم المحرمات واسباب الشرك عندها واتخاذها
مساجد وبناء قبابها عليها ويجب المبادرة لهدمها القباب التي على القبور اذ هي
اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه نهى عن ذلك وامر بهدم القبور المشرفة ويجب ازالة كل قنديل او سراج
على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى ملخصا ومن الكبائر لبس الذكر
البالغ العاقل الحرير من غير عذر كدفع قمل وحكة اخرج الشيخان وغيرهما
عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة و الشيخان وغيرهما ايضا انما يلبس الحرير من لا خلاق
له زاد البخاري وغيره لا خلاق له في الاخرة و النسائي وابن حبان في صحيحه
وقال صحيح الاسناد من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة
لبسه اهل الجنة ولم يلبسه و الحاكم وصححه من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في آنية الذهب
والفضة لم يشرب بها في الاخرة ثم قال لباس اهل الجنة اي الحرير وشراب اهل
الجنة اي الخمر وآنية اهل الجنة اي آنية النقد و الشيخان اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له ثم
قال لا ينبغي هذا للمتقين و البخاري نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نشرب في آنية الذهب والفضة وان ناكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وان
نجلس عليه و احمد لا يستمتع بالحرير من يرجو ايام اي لقاء الله وصاحبه و احمد
انما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو ان يلبسه في الاخرة قال الحسن فما بال
اقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجعلون حريرا في ثيابهم وبيوتهم و احمد والبيهقي

يبيت

يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا قد مسخوا
قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف
الليلة ببني فلان خسف الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء
كما ارسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم
التي اهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور لشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم
القينات واكلهم الربا وقطيعة الرحم و البخاري تعليقا وابو داود وليكونن
من امتي اقوام يستحلون الحرير يمسخ قردة وخنازير الى يوم القيامة و البيهقي
وقال اذا استحلت امتي خمسا فعليهم الدمار اي الهلاك اذا ظهر
التلاعن وشربوا الخمور ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال
تنبيه والنساء بالنساء ومن الكبائر جعل خطوط البوس على الحرير بحائل ولو رقيقا خلافا
لمن استثناه المنقول المحرم به واتخاذه سترا ويحل التشحيف به بقدر
العادة وحمل الطراز منه على الكم اذا كان بقدر اربع اصابع وخيطة السبحة
وعلم الرمح وكيس المصحف ولباسه وكالحرير ما صبغ بزعفران وعصفر
او ورس على كلام فيه ومن الكبائر تحلي الذكر البالغ بذهب كخاتم
او فضة غير خاتم اخرج احمد بسند رواته ثقات ايضا والطبراني
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من امتي
وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في الجنة ومن مات من امتي وهو
يتحلى الذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة و مسلم انه صلى الله عليه وسلم
رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد احدكم الى جمرة
من نار فيطرحها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
و النسائي ان رجلا قدم من نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم
من ذهب فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك جئتني وفي يدك جمرة من
نار ومن الكبائر تشبه الرجال بالنساء من لباس وكلام او حركة او نحوها و
اخرج البخاري والاربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والطبراني ان امرأة مرت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من
النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء والبخاري لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء الاولى جمع مخنث بفتح النون
وكسرها وهو من فيه انخناث وهو التكسر والتثني كما يفعل النساء وان لم يفعل
الفاحشة الكبرى والثاني المتشبهات من النساء بالرجال وابو داود والنسائي
وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس
لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل واحمد بسند حسن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات
بالرجال وراكب الفلاة وحده وابو داود اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث
قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا
يتشبه بالنساء فامر به فنفي الى النقيع اي بالنون وهو بعيد من المدينة
وصح ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء و
في رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ابدا الديوث ورجلة النساء ورجلة النساء
ومدمن الخمر قالوا يا رسول الله اما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال

الذي لا

الذي لا يبالي من دخل على اهله قلنا فما الرجلة من النساء قال التي تتشبه
بالرجال تنبيه عد هذا من الكبائر واضح لما عرفت من الاحاديث الصحيحة
وما فيها من الوعيد الشديد وعلم من خبر المخنث المخضوب الذي نفاه رسول الله
لاجل تشبهه بالنساء بخضبه يديه ورجليه ان خضب الرجل يديه ورجليه
بالحناء حرام بل كبيرة على ما ذكر لما فيه من التشبه بالنساء وان الحديث المذكور
صريح في ذلك خاتمة يجب على الزوج ان يمنع زوجته مما تقع فيه من التشبه بالرجال
في مشية او لبسة او غيرهما خوفا عليها من اللعنة بل وعليه ايضا فانه اذا اقرها
اصابه ما اصابها امتثالا لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا اي بتعليمهم
وتأديبهم وامرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه صلى الله عليه
وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الرجل راع في اهله وهو مسئول عنهم
يوم القيمة وفي حديث ان هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن
والله ما اصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله في النار ومن الكبائر طول
الازار والثوب والكم والعذبة به خيلاء اخرج البخاري وغيره ما اسفل من
الكعبين من الازار ففي النار وفي رواية للنسائي ازرة المؤمن الى عضلة ساقه
ثم الى نصف ساقه ثم الى كعبه وما تحت الكعبين من الازار ففي النار والشيخان
وغيرهما لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء وايضا من جر ثوبه خيلاء لم
ينظر الله اليه يوم القيمة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان ازاري
يسترخي الا ان اتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست
ممن يفعله خيلاء والخيلاء بضم او كسر ففتح وهو الكبر والعجب وابو داود عن
ابن عباس ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص

و مالك وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه قال سألت ابا سعيد عن الازار فقال على الخبير
سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن الى نصف الساق ولا حرج
او قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما كان اسفل من ذلك فهو في
النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة و مسلم والاربعة ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال
المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب في رواية المسبل ازاره و
ابو داود والنسائي وابن ماجه من رواية من ثقة الجمهور الاسبال في الازار
والقميص والعمامة ومن جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة الطبراني
في الاوسط يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا ارحامكم فانه ليس من ثواب
اسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة اسرع من عقوبة
بغي واياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا
يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء
لله رب العالمين الحديث و البيهقي اتاني جبرئيل عليه السلام فقال لي هذه
ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب
لا ينظر الله تعالى الى مشرك ولا قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه
ولا الى مدمن خمر ومن الكبائر خضب نحو اللحية بالسواد لغير غرض نحو
جهاد اخرج ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم

يخضبون في اخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون الجنة ومن الكبائر
خمش نحو الخد او لطمه او شق نحو الجيب او النياحة او سماعها او حلق الشعر
او نتفه او الدعاء بالويل والثبور عند المصيبة اخرج الشيخان ليس منا
من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية و اخرجا ايضا
عن ابي موسى الاشعري انه قال انا بريء ممن بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريء من الصالقة اي الرافعة صوتها بالندب والنياحة والحالقة لرأسها
عند المصيبة والشاقة اي لثوبها و اخرج مسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر
الطعن في النسب والنياحة على الميت و ابن حبان والحاكم وصححه ثلاثة
من الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن في النسب و في رواية ثلاث
من عمل الجاهلية والبزار بسند رواته ثقات صوتان ملعونان في الدنيا
والاخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة و مسلم وغيره اربع في امتي من
الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء
بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة و
عليها سربال من قطران ودرع من جرب و ابن ماجه النياحة من امر الجاهلية
وان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب
النار و الطبراني في الاوسط ان هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صفين في
جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على اهل النار كما تنبح الكلاب
و ابو داود وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
النائحة والمستمعة و ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن ابي امامة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية

بالويل والثبور و الشيخان الميت يعذب في قبره بما نيح عليه و البخاري عن النعمان
بن بشير رضي الله عنه قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته تبكي
واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل
لي انت كذلك فلما مات لم تبك عليه و رواه الطبراني وفيه فقال يا رسول
الله اغمي علي فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك ومعه مرزبة
فجعلها بين رجلي فقال انت كما تقول قلت لا فلو قلت نعم ضربني بها و
الترمذي وقال حسن غريب ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول
واجبلاه واسنداه او نحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه اهكذا انت
واللهز الدفع بجمع اليد في الصدر و حكى الاوزاعي ان عمر بن الخطاب رضي
سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها
حتى سقط خمارها وقال اضرب فانها نائحة ولا حرمة لها انها لا تبكي لشجوكم
انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم وانها تؤذي موتاكم في قبورهم واحياكم
في دورهم لانها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه
تنبيه قد ظهر من هذه الاحاديث التي ذكرناها وما اشتملت عليه من اللعن
وان ذلك كفر اي يؤدي اليه او لمن استحل او بالنعم ومن غير ذلك
من انواع الوعيد صحة ما قاله غير واحد من ان تلك كلها كبائر ويلحق بها ما
في معناها فيحرم الندب وهو تعداد محاسن الميت كواجبلاه والنوح وهو
رفع الصوت بالندب ومثله افراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بندب و
لا نوح وضرب الخد وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه ونتفه و
تسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور اي الهلاك

وكل شيء

وكل شيء فيه تغيير للزي كلبس ما لا يعتاد لبسه اصلا او على تلك الصفة وترك
شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة و قد ابتلي كثير من الناس
بتغيير الزي مع ما تقرر من حرمته بل كونه كبيرة وفسقا قياسا على تلك المذكورات
وان كانت اخف منه لانهم عللوها بما يعم الكل وهو ان ذلك يشعر اشعارا
ظاهرا بالتسخط وعدم الرضى بالقضاء اما البكاء من غير كل ذلك فهو جائز
قبل الموت وبعده لكن الاولى تركه بعده ان امكن وقال جمع انه مكروه
لقوله صلعم في الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية وقد بكى صلعم
على ولده وغيره اخرج الشيخان انه صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه
جماعة فبكى فلما رأوه بكوا فقال الا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين و
لا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا او يرحم واشار الى لسانه واخرجا ايضا انه
رفع اليه صلى الله عليه وسلم ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عيناه فقال
له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
وانما يرحم الله من عباده الرحماء و البخاري انه صلى الله عليه وسلم دخل
على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلعم تذرفان
فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها
رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون قال المؤلف رحمه الله نص
في الاصل واخذ بظاهره اصحابنا من ذلك كله قولهم دمع العين بلا بكاء
لا كراهة فيه بل هو مباح وما مر في الاحاديث الصحيحة من ان الميت يعذب
ببكاء اهله عليه اختلفوا فيما يحمل عليه و الصحيح عندنا انه محمول على ما اذا

اوصى بذلك بخلاف ما اذا سكت فلم يامر ولم ينه او امر فانه يعذب
بسبب امره وامتثالهم له وقيل انه اذا سكت ولم ينههم عن النوح يعذب بذلك
ايضا لان سكوته عن نهيهم رضي منه فيعذب به كما لو امر فلا بد للخروج
من ورطة هذا القول ينبغي له اذا نزل به المرض ان ينهاهم بل عن بدع
الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة والقبائح الفظيعة قال اصحابنا
وغيرهم ويتاكد لمن ابتلي بمصيبة بميت او في نفسه او اهله او ماله وان خفت
ان يكثر من انا لله وانا اليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها لخبر مسلم ان من قال ذلك آجره الله واخلف له خيرا منها ولانه
تعالى وعد من قال ذلك بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم المهتدون
قال ابن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط غيرهم انا
لله وانا اليه راجعون ولو اوتوه لقاله يعقوب ولم يقل يا اسفى على يوسف
وفي حديث ما اصيب عبد بمصيبة الا لذنب لم يعف الله عنه او درجة
لم يكن ليبلغها واخرج الشيخان ان بنتا له صلى الله عليه وسلم ارسلت اليه تخبره
ان ابنها في الموت فقال صلى الله عليه وسلم للرسول ارجع اليها فاخبرها
ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر
ولتحتسب وورد انه صلى الله عليه وسلم قال لمن شق عليه موت ابنه اما
احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته
قد سبقك اليه فيفتحه لك قال يا رسول الله هذا احب الي قال هو لك
فقيل يا رسول الله هو له خاصة ام للمسلمين عامة بل هو للمسلمين عامة وفي
خبر مسلم ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر عنه حتى الشوكة يشاكها

في حديث آخر من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته فانها من اعظم المصائب
كان القاضي الحسين اخذ من هذا قوله يجب على كل مؤمن ان يكون
حزنه على فراق النبي صلعم من الدنيا اكثر منه على فراق ابويه كما يجب عليه
ان يكون صلعم احب اليه من نفسه واهله وماله وفي حديث ان من
حمد الله واسترجع عند موت ولده امر الله ملائكته ان يبنوا له بيتا في الجنة
ويسموه بيت الحمد وفي آخر عند البخاري ما لعبدي المؤمن جزاء اذا قبضت
صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وفي اخبار الصبر عند
الصدمة الاولى اي انما يحمد عند مفاجآت المصيبة واما فيما بعد فيقع
السلو طبعا ومن ثم قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يفعل بنفسه اول
ايام المصيبة ما يفعله الاحمق بعد خمسة ايام وفي حديث اخر من قدم ثلاثا
من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال ابو الدرداء قدمت
اثنين قال واثنين قال ابي قدمت واحدا قال وواحدا ولكن ذلك
في اول صدمة وفي خبر مسلم انه مات ابن لابي طلحة من ام سليم فقالت
لاهلها لا تحدثوا ثم الا انا فلما جاء قربت اليه عشاءه فاكل وشرب ثم تصنعت
له احسن ما كانت تصنع له قبل ضيفها فلما رات انه قد شبع واصاب منها
قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم
الهم ان يمنعوهم قال لا قالت ام سليم فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق
الى رسول الله صلعم فاخبره فقال بارك الله لكما في ليلتكما الحديث و
في حديث ما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر وقيل لمصاب لا
بل مصيبتين عظيمتين ذهاب الولد وفوات الاجر وفي حديث مسلم ان

الاطفال دعاميص الجنة اي حجاب ابوابها يلتقي احدهم اباه او قال ابويه فيأخذ
بثوبه او قال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة وضحك ابن عمر عند دفن ابنه
فقيل له فقال اردت ان ارغم الشيطان و راى عمر بن عبد العزيز رحمه الله
تعالى ولده في الموت فقال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في
ميزانك و لما قطعت رجل عروة لاكلة بها لم يتاوه وانما قال لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا و لم يدع ورده تلك الليلة و قدم فيها على الوليد اعمى فساله عن
شانه فاخبره انه كان له اهل واولاد واموال عظيمة فجاءهم سيل فاهلكهم
الا بعيرا وصبيا فند البعير فاتبعه فجاء الذئب فاكل صبيه و لما لحق البعير
رمحه فذهب عينيه وذهب فاصبح لا مال ولا ولد فقال الوليد انطلقوا به الى
عروة ليعلم ان في الارض من هو اشد بلاء منه و راى المديني امراة بالبادية
في غاية الجمال فظن ان هذا نضرة السرور فبينت له انها قريبة احزان وهموم
وان زوجها ذبح شاة فاراد احد ابنيها ان يفعل باخيه كذلك فذبحه فجاءه
ففر الى الجبل فاكله الذئب وفر ابوه خلفه فتاه ومات عطشا فقال لها كيف انت
والصبر فقالت كان جرحا فاندمل و اخرج الترمذي وغيره يود اهل العافية
يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت بالمقا
رض و الطبراني من وتؤتى يؤتى بالشهيد يوم القيمة فيوقف للحساب
ثم يؤتى بالمتصدق فينصب ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون
في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله تعالى
البخاري وغيره من يرد الله به خيرا يصب منه اي يوجه اليه مصيبة

ليتمنون

او بلاء

او بلاء و صح اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله
الجزع و صح ايضا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال
الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها الشيخان ما يصيب المؤمن من نصب اي تعب
ولا وصب اي مرض ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها من خطاياه و في رواية لمسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب
الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة و صح ما يزال البلاء بالمؤمن
و المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة صح ايضا
من اصيب بمصيبة بماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا
على الله ان يغفر له و صح وصب المؤمن كفارة لخطاياه سالت امراة بها لمم
اي جنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو لها فقال ان شئت دعوت الله فشفاك
وان شئت صبرت ولا حساب عليك قالت بلى اصبر ولا حساب علي ما ضر
على المؤمن عرق قط الا حط الله به عنه خطيئة وكتب الله له حسنة ورفع
له درجة من اذا مرض العبد او سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل
مقيما صحيحا ان المريض تحات خطاياه كما تحات ورق الشجرة ليبتلي
عبده بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني
ادم كما يذهب الكير خبث الحديد ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه بحمى ليلة
الحمى حظ المؤمن من النار و صح ايضا لما نزل من يعمل سوءا يجز به شق ذلك
عليهم مشقة شديدة فقال صلى الله عليه وسلم نعم يجزى به في الدنيا من مصيبة
في جسده مما يؤذيه و سال ابو بكر رضي الله عنه عن ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم غفر
الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست تصيبك اللاواء اي شدة

الضيق قال قلت بلى قال هو الذي يجزون به ومن الكبائر كسر عظم الميت
والجلوس على القبر اخرج ابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم
قال كسر عظم الميت ككسره حيا و مسلم وغيره لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه
فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر و الطبراني باسناد عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لان اطأ على جمرة احب الي من ان اطأ على قبر مسلم و الطبراني
ايضا لكن من رواية ابن لهيعة عن عمارة ابن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر
ولا يؤذيك ومن الكبائر الرقى وتعليق التمائم التي بيناها اخرج ابو يعلى با سيأتي
سناد جيد والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من علق تميمة فلا اتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له
و احمد بسند رواته ثقات والحاكم واللفظ له عنه ايضا انه جاء في ركب عشرة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع تسعة وامسك عن رجل منهم فقالوا ما شأنه
فقال ان في عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال من علق فقد اشرك وصح انه صلى الله عليه وسلم ابصر على عضد رجل حلقة اراه
قال من صفر فقال ويحك ما هذه قال من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا
انبذها عنك فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا وصح ان ابن مسعود رضي الله عنه
دخل على امرأته وفي عنقها شيء تتعوذ به فجبذه فقطعه ثم قال لقد اصبح آل
عبد الله اغنياء ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك قالوا يا ابا عبد الرحمن الرقى والتمائم قد عرفناها
فما التولة قال شيء يصنعه النساء يتحببن الى ازواجهن وفسر بعضهم التولة بكسر

الفوقية

الفوقية وفتح الواو بانه شيء يشبه السحر او من انواعه تفعله المرأة ليحببها
الى زوجها و صح ليست التميمة ما يعلق به بعد البلاء انما التميمة ما يعلق به قبل
البلاء تنبيه عد هذين من الكبائر هو ما يقتضيه الوعيد الذي في هذه
الاحاديث لا سيما تسميته شركا لكن لم ار احدا صرح بذلك بخصوصه
ولكنهم صرحوا بما يفهم جريان ذلك فيه بالاولى نعم يتعين حمله على ما كانوا
يفعلونه من تعليق خرزة يسمونها تميمة او نحوها يرون انها تدفع عنهم الآفات
و لا شك ان اعتقاد هذا جهل وضلال وانه من اكبر الكبائر لانه ان لم يكن
شركا فهو يؤدي اليه اذ لا ينفع ولا يضر ويمنع ويدفع الا الله تعالى واما الرقى
فهي محمولة على ذلك ايضا او على ما اذا كانت بغير لسان العربية ولم يعرف معناها
فانها حينئذ حرام كما صرح به الخطابي والبيهقي وغيرهما و استدل له ابن
عبد السلام بانهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال اعرضوا علي رقاكم
و سبب ذلك ما قالوه من ان ذلك المجهول قد يكون سحرا او كفرا قال الخطابي
بعد ذكره ذلك فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه
مستحب للتبرك به ومن الكبائر ترك الزكاة او تأخيرها بعد وجوبها لغير
عذر شرعي قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة
كافرون سماهم المشركين وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وقال تعالى يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون و اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلعم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان
يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه
جنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن
حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اي مكان
مستو املس واوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطأه باخفافها و
تعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد
منها شيئا ليس منها عقصا اي ملتوية قرن ولا جلحا اي لا قرن لها ولا
عضبا اي مكسورة قرن تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه
اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث و احمد والشيخان
لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء
يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع
تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد

ابلغتك

ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا و احمد والشيخان والترمذي
وابن ماجه هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة يوم القيمة
الاكثرون الا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم والذي نفسي
بيده ما من رجل يموت فيترك غنما او ابلا او بقرا لم يؤد زكوتها الا جاءت يوم
القيمة اعظم ما يكون واسمنه حتى تطأه باظلافها وتنطحه بقرونها حتى
يقضى بين الناس كلما نفدت اخراها عادت اليه اولاها و النسائي ما من
رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جاء يوم القيمة شجاعا من نار اي بضم المعجمة
او كسرها حية وقيل الذكر خاصة وقيل نوع من الحيات فيكوى بها جبهته
وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس
و ابن ماجه واللفظ له والنسائي باسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال ما من احد لا يؤدي زكوة
ماله الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع حتى يطوق به عنقه ثم قرأ علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة الاية و الاصبهاني لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا
موكله وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة ومانع الصدقة والمحلل
له يوم القيمة و احمد وابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي وابنا خزيمة و
حبان عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن
عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف وفي لفظ وعبد مملوك لم

يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف وذو عيال وأما أول ثلاثة
يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى في ماله
وفقير فخور و صح عن ابن مسعود أمرنا بإقام الصلوة وإيتاء الزكوة ومن لم
يزك فلا صلوة له و البخاري والنسائي من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته
مثل له يوم القيمة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا
يحسبن الذين يبخلون الآية و البزار عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتي
بفرس يجعل كل خطوة منه أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على
قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان قال يا جبريل
من هؤلاء قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة
ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم
بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلوة ثم أتى على قوم على
أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع و
الزقوم ورضف جهنم قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون
صدقات أموالهم وما ظلمهم الله ولكن ما الله بظلام للعبيد الحديث و الطبراني
ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكوة و مانع الزكوة يوم القيمة في النار
البزار والبيهقي ما خالطت الصدقة أو قال الزكوة مالا إلا أفسدته أي
ما تركت في مال ولم تخرج منه إلا أهلكته بدليل الحديث الذي قبله و المراد
أن من أخذها وهو غني فوضعها مع ماله أهلكته هذا تفسير أحمد رضي

وصح ما منع قوم الزكوة إلا حبس الله عنهم القطر و في رواية صحيحة إلا
ابتلاهم الله بالسنين و في أخرى عند البيهقي وغيره يا معشر المهاجرين خصال
خمس إن ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولم ينقصوا
المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم
يمنعوا زكوة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا
عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض
ما في أيديهم وما لم يحكم فيهم بكتاب الله عز وجل إلا جعل الله بأسهم
بينهم و صح أن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في مانع الزكوة يوم يحمى
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لا يكوى بكنز
فيمس درهم درهما ولا دينار دينارا بل يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم
على حدته و إنما خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالكي لأن الغني
البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض عنه بجنبه
فإذا قرب منه ولاه ظهره فعوقب بكي هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس
العمل و عنه قال من كسب طيبا خبثه منع الزكوة ومن كسب خبيثا لم تطيبه الزكوة
الطبراني الزكوة قنطرة الإسلام و الطبراني وأبو نعيم والخطيب حصنوا
أموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء
الترمذي وغيره إذا أديت زكوة مالك فقد قضيت ما عليك الحاكم وغيره
إذا أديت زكوة مالك فقد أذهبت عنك شره و ابن عدي أن الصدقة لا تزيد
المال إلا كثرة و البيهقي كلما أديت زكوته فليس بكنز وإن كان مدفونا تحت

لعله
٢ فهو كنز

الارض وكلما لا تؤدي زكوته فليس بكنز وان كان ظاهرا و احمد ومسلم والنسائي
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع لله احد الا رفعه
الله و رواه احمد وابو داود والترمذي والدارقطني ان امراتين اتتا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايديهما سواران من ذهب فقال اتؤديان زكوته
فقالتا لا فقال لهما رسول الله صلعم اتحبان ان يسوركما الله بسوارين من نار قالتا
لا قال فاديا زكوته و صح انه صلى الله عليه وسلم راى في يد عائشة فتخات
من ورق فقال ما هذا قالت تزينت لك يا رسول الله قال اتؤدين زكوتهن
قالت لا قال هي حسبك من النار و صح ايضا ايما امراة تقلدت قلادة من ذهب
قلدت في عنقها مثلها من النار يوم القيمة وايما امراة جعلت في اذنها خرصا
جعل في اذنها مثله من النار يوم القيمة قال المؤلف رحمه الله تعالى وهذه
كالاحاديث اخر جمعنا ها محمولة عندنا على ان الحلي للنساء كان محرما اول
الاسلام فوجبت زكوته او على انهن كن اسرفن فيه والحلي اذا اسرف
فيه وجب زكوته و عن ابن عباس رض قال من كان له مال يبلغه حج بيت
الله او يجب فيه الزكوة و لم يزك سال الرجعة عند الموت فقال له رجل
اتق الله يا ابن عباس فانما يسال الرجعة الكفار فقال ابن عباس ساتلو
عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق اي اؤدي
الزكوة واكن من الصالحين اي احج و حكي ان جماعة من التابعين خرجوا
لزيارة ابي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قال قوموا بنا نزور جارا
لنا مات اخوه ونعزيه فيه قال محمد بن يوسف الفريابي فقمنا معه

ودخلنا

ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على اخيه فجعلنا نعزيه
ونسليه وهو لا يقبل تسلية ولا عزاء فقلنا له اما تعلم ان الموت سبيل لا بد منه
قال بلى ولكن ابكي على ما اصبح وامسى اخي من العذاب قلنا له قد اطلعك
الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس
عنه جلست عند قبره واذا بصوت من قبره يقول اه افردوني وحيدا اقاسي
العذاب قد كنت اصوم قد كنت اصلي قال فابكاني كلامه فنبشت عنه
لانظر ما حاله واذا القبر يلتهب نارا وفي عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الاخوة
ومددت يدي لارفع عليه الطوق من رقبته فاحترقت اصابعي ويدي ثم اخرج
الينا يده فاذا هي محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا
ابكي على حاله واحزن عليه فقلنا فما كان اخوك يعمل في الدنيا قال كان
لا يؤدي الزكوة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة واخوك يعجل له العذاب في قبره الى يوم القيمة
قال ثم خرجنا من عنده واتينا ابا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكرنا قضية الرجل وقلنا له يموت اليهودي والنصراني ولا نرى لهم ذلك
فقال اولئك لا شك انهم من اهل النار وانما يريكم الله في اهل الايمان
لتعتبروا قال الله تعالى فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
و اخرج الخطيب ان الله تعالى يبغض البخيل في حيوته السخي عند موته
ابو داود والحاكم اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم
بالبخل فبخلوا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا و البخاري

في الأدب والترمذي خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق والبخاري
في الأدب شرار الناس الذي يسأل بالله ثم لا يعطي أحمد والطبراني والبيهقي صلاح
هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل الخطيب وغيره طعام
السخي دواء وطعام الشحيح داء وابن عساكر قسم الله تعالى لا يدخل
الجنة بخيل والديلمي الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر
وابن شوبة لا تجتمع خصلتان في مؤمن البخل والكذب والديلمي إن الله عز وجل
ليغضب للسائل الصدوق كما يغضب لنفسه والطبراني ثلاث من كن فيه
وقي شح نفسه من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة ابن جرير
إياكم والبخل فإن البخل دعا قوما فمنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم
ودعاهم فسفكوا دماءهم وابن أبي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي لا
يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا وابن عدي لا يجتمع الإيمان في قلب
مؤمن أبدا **تنبيهات** منها عد منع الزكاة كبيرة هو ما أجمعوا عليه لما علمت
فيه من أنواع ذلك الوعيد الشديد الذي دلت عليه تلك الأحاديث وظاهر
كلامهم أو هو صريحه أنه لا فرق بين منع قليلها وكثيرها وأما عد تأخيرها
وجوبها بشرطه فهو صريح ما أخرجه أحمد وابن خزيمة وحبان وأبو يعلى عن
ابن مسعود أن لاوي الصدقة أي مؤخرها من جملة الملعونين على لسان محمد صلعم
ومن ثم جزم بعضهم بأنه كبيرة ومنها سبق في الأحاديث ذم البخل والإشارة
إلى آفاته وغوائله وبيان ذلك أن البخل شرعا هو منع الزكاة والحق هنا كل
واجب فمن منع ذلك كان بخيلا وعوقب بما مر في الأحاديث قال الغزالي
وحده قوم بأنه منع الواجب فمن أدى ما يجب عليه غير بخيل وهذا غير كاف فإن من

يرد اللحم أو الخبز إلى القصاب أو الخباز لنقص حبة يعد بخيلا اتفاقا وكذا
من يضايق عياله في لقمة أو تمرة أكلوها من ماله بعد أن سلمها لهم فرضه
القاضي ومن بين يديه رغيف فحضر من يظن أن يشاركه فيه فأخفاه عنه
عد بخيلا واختلفوا في الجود فقيل هو عطاء بلا من وإسعاف على غير
روية وقيل عطاء من غير مسألة وقيل السرور بالسائل والفرح بالعطاء بما أمكن
وقيل عطاء على رؤية أنه وماله لله وهذا كله غير محيط بحقيقة البخل
والجود والحق أن الإمساك حيث وجب البذل بخل والبذل حيث وجب
الإمساك تبذير وبينهما وسط وهو محمود وهو الذي ينبغي أن يعبر عنه
بالسخاء والجود فإنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر إلا بالسخاء وقد قال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما أي
بالغل محسورا أي بالبسط وقال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما فالجود وسط بين الإسراف والإقتار وبين القبض
والبسط وكماله أن لا يكون ناظرا بقلبه إلى ما أعطاه بوجه بل ينبغي أن لا يعلق
قلبه من المال إلا بصرفه فيما يجب صرفه والواجب بذله فيه إما شرعا وإما مروءة
وعادة فالسخي هو الذي لا يمنعهما والآخر بخيل لكن مانع واجب الشرع كالزكاة
ونفقة العيال أبخل وأقبح من مانع واجب المروءة كالمضايقة والاستقصاء
في المحقرات واستقباح هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيستقبح
من ذي المال ومع الجار والأهل والصديق ما لا يستقبح مع أضدادهم
وللبخيل درجة ثالثة وهو من لو كثر ماله وهو قائم بواجبي الشرع والمروءة
ثم أمسك عن الإنفاق منه في وجوه القربات ليكون عدة له على النوائب

وايثاراً لهذا العرض الفاني على ما اعد الله له لو انفق من الثواب الباقي والدرجات
العلية والمراتب المرضية فهذا بخيل اي بخيل لكن عند الاكياس دون عامة الخلق
لانهم يرون امساكه للنوائب مهما على انهم ربما استقبحوا منه حرمانه لفقير مجاور
وان كان يؤدي الزكوة ويختلف استقباح ذلك باختلاف مقدار ماله وشدة
حاجة الفقير وصلاحه فمن هو بازاء دينك الواجبين برئ من البخل ولا يثبت له
الجود ما لم يبذل زيادة عليهما لنيل الفضيلة لا لطمع في ثناء او خدمة او مكافات

منها ينبغي على كل من اراد البراءة لدينه التخلص عن داء البخل هذا لما فيه
من المهلكات ولا يتم ذلك الا بمعرفة سببه وعلاجه فسببه حب المال اما لحب
الشهوات المحتاج لان الوصول اليها لا يمكن الا به مع طول الامل اذ من علم انه يموت بعد يوم
لا يبقى عنده من اثار البخل شيء البتة واما لحب ذات المال ولذلك ترى ان
من تيقن انه معه من الاموال ما يزيد على كفايته لو عاش العمر الطبيعي وانفق
نفقة الملوك ولا وارث له ومع ذلك هو من البخل ومنع الزكوة وغيرهما
بمكان فيكنزه تحت الارض عالما بانه يموت بل ربما عند موته يبتلعه ومرض
مثل هذا اعسر علاجه بل يحال الخلاف الاول فحب الشهوات يعالج بالقناعة
باليسير وبالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران
وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم في اقبح المعاصي واقرب من ويعالج
الالتفات الى الولد باستحضار الخبر السابق ان شر الناس من ترك ورثته
في خير وقدم على الله بشر وبان الله خالق للولد رزقا لا يزيد ولا ينقص فكم
ممن لم يخلف له ابوه فلسا صار غنيا ومن خلف له القناطير المقنطرة صار
فقيرا في اسرع وقت وبان يتأمل في احوال البخلاء وانهم على مد جعفر المنت

والبعد من كل خير ولذلك تجد النفوس تنفر عنهم بالطبع وتستقبحهم وبان يتأمل
في المنافع التي قصد لها المال فلا يحفظ منه الا ما يحتاج اليه وما زاد ينبغي له
ان يدخر ثوابه وبره عند الله باخراجه في مرضاته ومن امعن التأمل في هذه
الادوية انفصل فكره وانشرح قلبه فيجانب البخل بانواعها او بعضها بحسب
كمال استعداده ونقصه وينبغي له حينئذ ان يجيب اول خاطر الانفاق فان
الشيطان ربما زين للنفس الرجوع عنه ولذلك خطر لبعض الاكابر قيل ابو
بكر رضي الله عنه التصدق بثوبه وهو في الخلاء فخرج فورا وتصدق به لم
رجع فلما خرج سئل فقال خشيت ان الشيطان يثني عنان عزمي ولا يزول
الا ما يبذل تكلفا كما لا يزول العشق الا بالسفر عن محل المعشوق منها المال
فوائد دينية وفوائد دنيوية لانه تعالى سماه خيرا فقال ان ترك خيرا
الوصية وامتن به على عباده وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا اما الدنيو
فظاهر واما الدينية فمن امهات العبادات ما لا يتوصل اليها الا به كالحج والغزو
وبه يتقوى على العبادات كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات
المعيشة اذ لا يتفرغ للدين الا من كفي ذلك وما لا يتوصل للعبادات الا به
عبادة بخلاف ما زاد على الحاجة فانه من حظوظ الدنيا ومن فوائده الدينية
ما يصرفه من صدقة وفضائلها مشهورة وهدايا وضيافات ونحوها للاغنياء
وفيها فضائل مع انها يكتسب بها الاصدقاء وصفة السخاء او وقاية عرض
من نحو شاعر او مارق وفي خبر ان ما وقي به العرض صدقة او اجرة من يقوم
باشغالك اذ لو باشرتها فاتت مصالحك الاخروية كتطلبك من العلم والعمل
العمل والذكر والفكر ما لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضييعك الوقت

في غيره خيرات او في خير عام كبناء مسجد او رباط او قناطر او سقايات بالطرق او
دور المرضى وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهذه من الخيرات المؤبدة
الدارة بعد الموت المستجلبة بركة ادعية الصالحين الى اوقات متمادية وناهيك
بذلك خيرا هذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما فيه من الحظوظ العاجلة
كالعز وكثرة الخدم والاصدقاء وغير ذلك من الحظوظ الدنيوية وكذلك
للمال آفات كثيرة دينية ودنيوية فالدينية انه يجر الى المعاصي لتمكن فيه
منها اذ من العصمة ان لا تجد ويجر ايضا ابتداء الى التنعم بالمباحات حتى يصير
الفا له لا يقدر على تركها حتى لو لم يتصل اليها الا بسبيل وكسب حرام لاقتحمه
تحصيلا لها فانه ويجر ايضا الى ما لا ينفك عنه احد من ذوي الاموال وهو
الاشتغال باصلاح ماله عن ذكر الله ومرضاته وكل ما شغل عن ذكر الله فهو مشؤوم
وخسران مبين وهذا هو الداء العضال فان اصل العبادات وسرها ذكر الله
والتفكر في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا ومحال فراغ ما تعلق به
من اصلاح المال والاعتناء بتحصيله ودفع مضاره وذلك بحر لا ساحل له
فهذه جملة الافات الدينية سوى ما يقاسيه ارباب الاموال في الدنيا قبل
الاخرة من الخوف والحزن والهم والغم الدائم والتعب في دفع الحساد وتحمل
المصاعب والمشاق في حفظ الاموال وكسبها فاذا ترياق المال اخذ نحو القوت
منه وصرف الباقي الى وجوه الخير وما عدا ذلك سموم وآفات اذا تقرر ذلك
فالمال ليس بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب للامرين جميعا يمدح تارة لا
محالة ويذم اخرى لكن من اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه فقد اخذ حتفه
وهو لا يشعر كما ورد ولما مالت الطباع الى الشهوات القاطعة عن الهدى

وكان المال آلة فيها عظيم الخطر فيما يزيد على الكفاية فاستعاذ الانبياء من
شره حتى نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا فلم يطلب من
الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وقال تعس
عبد الدينار وتعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش
خاتمة في مدح السخاء والجود وغير ذلك اذ به تعرف غوائل البخل وما
فيه من الانحطاط عن تلك الدرجات العلية اخرج الشيخان ما من يوم
يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا و ايضا قال الله تعالى انفق انفق عليك
و مسلم وغيره يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل اي ما زاد على الحاجة خير
لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف اي امساك قدر الكفاية
وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى و الحاكم وصححه على شرطهما
لاخلاء ثلاثة فاما خليل فيقول انا معك حتى تأتي قبرك واما خليل فيقول
انا لك ما اعطيت وما امسكت فليس لك فذلك ماله واما خليل فيقول
انا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله فيقول والله
لقد كنت اهون الثلاثة علي و البخاري ايكم مال وارثه احب اليه من ماله
قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله
ما قدم ومال وارثه ما اخر و البزار بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده
صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال اعده لك لاضيافك
قال اما تخشى ان يكون لك دخان في جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش
اقلالا و الشيخان لا توكي فيوكى عليك اي لا تدخري وعني ما في يدك

تنقطع مادة بركة الرزق منك و حب يا بلال الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا فقال وكيف
لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع قال وكيف لي بذلك قال هو
او النار و حا بسند حسن ان زوجة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه رأت
منه ثقلا فقالت له ما لك لعله رابك شيء منا فنعتبك قال لا ونعم حليلة
المرء المسلم انت ولكن اجتمع عندي مال ولا ادري كيف اصنع به قالت وما يغمك
منه ادع قومك فاقسمه بينهم فقال يا غلام علي قومي فكان جملة ما قسم اربعمائة
الف و روى الطبراني في الصغير والاوسط بسند [illegible] على عبدين من عباده
اكثر لهما من المال والولد فقال لاحدهما اي فلان قال لبيك ربي وسعديك
قال الم اكثر لك من المال والولد قال بلى يا رب قال وكيف صنعت فيما آتيتك قال
تركته لولدي مخافة العيلة اي الفقر قال اما انك لو تعلم العلم لضحكت قليلا و
بكيت كثيرا اما ان الذي قد تخوفت عليهم قد انزلت بهم ويقول ويقول للآخر
اي فلان ابن فلان فيقول لبيك اي رب وسعديك قال الم اكثر لك من المال
والولد قال بلى يا رب قال فكيف صنعت فيما آتيتك قال انفقته في طاعتك و
وثقت لولدي من بعدي بحسن طولك اي فضلك وقد رزقك وغناك قال
اما انك لو تعلم العلم لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا اما ان الذي وثقت به قد انزلت
بهم و روى الطبراني في الكبير ان عمر رضي الله عنه ارسل مع غلام باربعمائة دينار
لابي عبيدة عامر ابن الجراح رضي الله عنه وامره بالتاني ليرى ما يصنع بها فذهب بها
واعطاها له وتانى يسيرا ففرقها كلها فرجع الغلام لعمر واخبره فوجده قد
اعد مثلها لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه فارسلها معه اليه وامره بالتاني كذلك ففعل ففرقها
فاطلعت زوجته فقالت والله نحن مساكين فاعطنا فلم يبق في الخرقة الا دينارا ن

فاعطاها

فاعطاها لها فرجع الغلام لعمر واخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض
و ورد باسناد حسن ما احب ان لي احدا ذهبا ابقى ثالثة وعندي منه شيء
الا شيئا اعده لدين كتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع
من الدنيا ما لا تؤدي شكره فاني سمعت رسول الله صلعم يقول يجاء بصاحب
الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط اي مال قال
له ماله امض فقد اديت حق الله ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع
الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال ماله ويلك الا اديت حق
الله في فما يزال كذلك حتى يدعوا بالويل والثبور قال الحسن والله ما اعز الدراهم
الا اذله الله و قال ابن معاذ الدرهم عقرب فان اخذته بغير رقيته قتلك
بسمه قيل ما رقيته قال ان تاخذه من حله وتضعه في حقه لما قيل لعمر بن
عبد العزيز رضه تركت اولادك الثلاثة عشر فقراء الا دينار لهم ولا درهم
قال لم امنعهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما مطيع
فالله سيكفيه والله يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي على ما وقع قيل
لمن انفق ماله الكثير لو ادخرته لولدك فقال بل ادخرته لنفسي عند ربي و
ادخر ربي لولدي قال ابن معاذ مصيبتان للعبد عند موته يؤخذ منه
ماله كله ويسأل عنه كله ومن الكبائر شح الدائن على مدينه المعسر مع علمه
باعساره بالملازمة والحبس اخرج احمد باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلعم الى المسجد وهو يقول هكذا واومأ عبد الرحمن الى الارض
من انظر معسرا او وضع عنه اي حط دينه او بعضه بالبراءة وقاه الله من
فيح جهنم و ابن ابي الدنيا عنه قال دخل رسول الله صلعم المسجد وهو يقول

[illegible]

أيكم يسره أن يقيه الله عز وجل من فيح جهنم قلنا يا رسول الله كلنا يسره قال من
انظر معسرا أو وضع له وقاه الله عز وجل من فيح جهنم و في حديث حسن
من نفس عن غريمه أو محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة جاء في تظليله
بظل العرش ذا أنظر معسرا أحاديث كثيرة منها من أنظر معسرا أو وضع له أظله
الله يوم القيامة في ظله أن أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل
أنظر معسرا حتى يجد شيئا أو تصدق عليه بما يطلبه يقول مالي عليك صدقة
ابتغاء وجه الله ويخرق صحيفته أي كتاب الدين الذي له عليه الاولان
صحيحان والثالث حسن وأخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل
الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما على
الصراط عالم لا يحصيهم إلا رب العزة وابن أبي الدنيا من أراد أن تستجاب
دعوته وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر ومسلم وأبو داود والترمذي
والحاكم وصححه على شرطهما من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله
عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومسلم وغيره من سره أن ينجيه
الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه الشيخان إن
رجلا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه قال هل عملت من خير قال
لا ما أعلم قيل له انظر قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر
الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة وفي رواية له ما كنت أداين الناس
فآمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى

وتجاوزوا

تجاوزوا عنه تنبيه قال المؤلف رحمه الله في الأصل ما ذكرته من فعل المذام من عدّ هذه
ما ذكر كبيرة ظاهر جدا وإن لم يصرحوا به إلا أنه داخل في إيذاء المسلم الشديد الذي
لا يطاق عادة ومنهم الحديثين الأولين أن من لم ينظر معسرا لا يوقى فيح جهنم
وذلك وعيد شديد وبه يتأيد عد ذلك كبيرة ومن الكبائر الخيانة في الصدقة أخرج
مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما
فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة فقام إليه أنصاري فقال يا رسول الله اقبل
عني عملك قال وما لك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعملناه
منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى صح أنه صلى الله عليه وسلم
قال لسعد بن عبادة رضي الله عنه يا أبا الوليد اتق لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء
أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثغاء قال يا رسول الله إن ذلك لكذلك قال إي والذي
نفسي بيده قال فوالذي بعثك بالحق لا أعمل لك على شيء أبدا وأحمد ستفتح عليكم
مشارق الأرض ومغاربها وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة
أبو داود وابن خزيمة في صحيحه أنه كان ماشيا مع النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع
فسمعه يقول أف لك أف لك فتأخر وظن أنه يريده فقال له ما لك امش فقال
أحدثت حدثا فقال لا قال وما لك أف بي قال ولكن هذا فلان بعثته ساعيا
على بني فلان فغل نمرة فدرع على مثلها من النار ومن الكبائر جباية المكوس والدخول
في شيء من توابعها وهو داخل في قوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم والمكاس بسائر أنواعه من
جابي المكس وكاتبه وشاهده ووازنه وكائله وغيرهم من أكبر أعوان الظلمة بل
هم من الظلمة بأنفسهم يأخذون ما لا يستحقونه ويدفعونه إلى من لا يستحقه

لهذا لا يدخل صاحب المكس الجنة لان لحمه نبت من حرام كما يأتي وايضا فلانهم
تقلدوا مظالم العباد ومن اين للمكاس يوم القيمة ان يؤدي الى الناس ما اخذ منهم
انما يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له
ولا متاع قال ان المفلس من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام وقد شتم
هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الحقوق اخذ من سيئاتهم فطرح عليه
ثم طرح في النار و اخرج احمد عن علي بن زيد عن الحسن عن عثمان بن ابي العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقظ
فيها اهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها
الدعاء الا لساحر او عاشر و ابو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم
من رواية محمد بن اسحق هو ثقة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله لا يدخل صاحب مكس الجنة قال يزيد بن هرون يعني العشار
البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم
العشر اي الزكوة و قال الحافظ المنذري اما الآن فانهم يأخذون مكسا باسم العشر
ومكسا آخر ليس له اسم بل شيء يأخذونه حراما وسحتا ويأكلونه في بطونهم نارا حجتهم
داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد و احمد بسند فيه ابن لهيعة
عن ابي الخير قال عرض مسلمة بن مخلد وكان اميرا على مصر على رويفع بن ثابت رضي الله عنه
ان يوليه العشور فقال اني سمعت من رسول الله صلعم يقول ان صاحب المكس في
النار ورواه الطبراني بنحوه وزاد يعني العاشر و الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها

قالت

قالت كان رسول الله صلعم في الصحراء فاذا مناديا يناديه يا رسول الله فلم ير احدا ثم التفت
فاذا ظبية موثقة فقالت يا رسول الله ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك
فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى اذهب فارضعهما ثم ارجع اليك قال
وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها فذهبت فارضعت
خشفيها ثم رجعت فاوثقها وانتبه الاعرابي فقال الك حاجة يا رسول الله
قال نعم تطلق هذه فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله و رواه البيهقي من طرق قال بعض حفاظ المتاخرين ان
هذا ورد في الجملة في عدة احاديث يقوي بعضها بعضا اوردها شيخ الاسلام
العسقلاني في تخريج احاديث المختصر انتهى و ابو نعيم الاصبهاني وابن عساكر
الا انبئك بشر الناس من اكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده الا
انبئك بشر من هذا من يبغض الناس ويبغضونه الا انبئك بشر من هذا من
يخشى شره ولا يرجى خيره الا انبئك بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره الا انبئك
بشر من هذا من اكل الدنيا بالدين و احمد من طرق رواة بعضها ثقات عن عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين
اقوام يوم القيمة ان ذوائبهم متعلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض
ولم يكونوا عملوا على شيء و ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وصححه
ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان ذوائبهم معلقة
بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا و ابو داود عن المقدام
بن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبيه
ثم قال افلحت يا قديم ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا ولا عريفا و ابن حبان

أمراءُ

في صحيحه ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلوة عن مواقيتها
فمن ادرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا وصح انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به والمكس
من اقبح السحت والخبث والديلمي ستة اشياء تحبط العمل الاشتغال بعيوب الناس
وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحيا وطول الامل وظالم لا ينتهي وابن حبان
مرسلا البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان
ومن الكبائر سؤال الغني بمال او كسب ليتصدق عليه طمعا وتكثرا اخرج
الطبراني وغيره بسند صحيح من سال من غير فقر فكانما ياكل الجمر وفي رواية
للبيهقي الذي يسال من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر واحمد والاربعة والحاكم
من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او خدوش
او كدوح قيل وما الغنى قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وابو داود و
الحاكم من يتكفل لي ان لا يسال الناس شيئا واتكفل له بالجنة وابن ماجه و
ابن حبان من سال وله قيمة اوقية فقد الحف واحمد من استعف اعفه الله ومن
استغنى اغناه الله ومن سال الناس وله عدل خمس اواق فقد الحف وعبد الله
بن احمد وغيره بسند جيد من سال مسالة عن ظهر غنى من سال مسالة عن ظهر
غنى استكثر بها رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة والشيخان لا تزال
المسئلة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم والبيهقي من
فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم
فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وصح مسئلة الغني شين في وجهه يوم
القيمة والبيهقي انه صلعم اتي برجل ليصلي عليه فقال كم ترك قالوا دينارين او

ثلثة قال ترك كيتين او ثلاث كيات فلقيت عبد الله بن القاسم مولى ابي بكر
فذكرت له ذلك فقال ذلك الرجل كان يسال الناس تكثرا خاتمة اخرج الشيخان
عن ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول
اعطه من هو افقر اليه مني قال فقال خذه اذا جاءك من هذا المال شيء وانت
غير مشرف ولا سائل فخذه وتموله فان شئت كله وان شئت تصدق به وما لا
فلا تتبعه نفسك قال ولده سالم فلاجل ذلك كان عبد الله لا يسال احدا
شيئا ولا يرد شيئا اعطيه وصح من بلغه من اخيه معروف من غير
مسالة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله عز وجل
اليه وصح ايضا من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسئلة ولا اشراف
نفس فليتوسع به في رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو احوج اليه منه
سال عبد الله اباه احمد بن حنبل عن الاشراف فقال تقول في نفسك
سيبعث الي فلان سيصلني فلان وورد ما الذي يعطي سعة بافضل من الذي
يقبل اذا كان محتاجا ومن الكبائر المن بالصدقة قال الله تعالى الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب الايات جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم
والمن بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تنبيه المن هو ان يعدد نعمته
على الاخذ او يذكرها لمن لا يحب الاخذ اطلاعه وقيل هو ان يرى لنفسه مزية

على المتصدق عليه باحسانه اليه ولذلك لا ينبغي ان يطلب منه دعاء ولا يطمع فيه،
لانه ربما كان في مقابلة احسانه فيسقط اجره والأذى هو ان ينهره او يعيره او
يشتمه فهذا كالمن مسقط للثوابه والاجره كما اخبر الله تعالى وانما كان المن من صفاته
تعالى العلية ومن صفاته المذمومة لانه منه تعالى افضال وتذكير بما يجب
على الخلق من اداء واجب شكره ومنا تعيير وتكدير اذ اخذ الصدقة مثل
منكسر القلب لاجل حاجته الى غيره معترف له باليد العليا فاذا اضاف المعطي الى
ذلك اظهار انعامه تعديدا عليه او ترفعا او طلبا لمقابلته عليه بخدمة او شكر
زاد ذلك في مضرة الآخذ وانكسار قلبه والحاق العار به والنقص به وهذه
قبائح عظيمة على ان فيها ايضا الى ان له ملكا وفضلا وغفلة عن ان الله هو المالك
الحقيقي وهو الذي يسر الاعطاء واقدره عليه فوجب النظر الى جناب الحق والقيام
بشكره على ذلك والاعراض عما يؤدي الى منازعة الحق في فضل وجوده اذ لا
يمن الا من غفل عن ان الله هو المعطي والمتفضل واخرج احمد ومسلم والترمذي و
ابو داود وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المنان الذي لا يعطي شيئا الا منه وفي اخرى
المسبل ازاره والطبراني وابن عدي اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة عاق
ومنان ومدمن خمر ومكذب بقدر والنسائي لا يدخل الجنة منان ولا عاق
ولا مدمن خمر واحمد والنسائي والحاكم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة العاق
لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة

العاق

العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى والحاكم ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيمة
صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر وفي رواية ثلاثة لا يحجبون عن
النار والمنان وعاق والديه ومدمن الخمر واحمد لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن
خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع ولا كاهن ولا منان ومن الكبائر منع فضل الماء
بشرط الاحتياج اليه اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنع منه ابن السبيل زاد في
رواية يقول الله له اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك الحديث
ابو داود الناس شركاء في ثلاثة في الكلأ والماء والنار وابن ماجه عن
عائشة قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قالت
قلت يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار قال يا حميراء من اعطى
نارا فكانما تصدق بجميع ما انضجت تلك النار ومن شربه من ماء حيث يوجد
الماء فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من حيث لا يوجد الماء فكانما
احياها وابن ماجه المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار وثمنه
حرام قال ابو سعيد يعني الماء الجاري ومن الكبائر ان يسأل السائل بوجه
الله غير الجنة وان يمنع المسؤول سائله بوجه الله اخرج الطبراني عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من
سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا
اي امرا قبيحا لا يليق والطبراني ايضا ملعون من سأل بوجه الله وملعون من
سئل بوجه الله فمنع سائله وابو داود لا يسأل بوجه الله الا الجنة والترمذي

والنسائي وابن حبان في صحيحه الا اخبركم بشر الناس رجل يسال بالله ولا يعطي
و ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن
صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافيتموه والطبراني
وغيره الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي
في سوق بني اسرائيل ابصره رجل مكاتب فقال تصدق علي بارك الله فيك
فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من امر يكون ما عندي شيء اعطيكه فقال
المسكين اسالك بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في
وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء اعطيكه
الا ان تاخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم اقول
لقد سالتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي بعني قال فقدمه الى
السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله
في شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان
اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه
الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته
ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت واطقت ما لم
ارك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني
في اهلي خلافة حسنة قال واوصني بعمل قال اني اخاف ان اشق عليك قال ليس يشق
علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع
الرجل وقد شيد بناءه فقال اسالك بوجه الله ما سببك وما امرك قال سالتني

بوجه

بوجه الله ووجه الله اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر ساحدثك من انا انا الخضر
الذي سمعت به سالني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسالني بوجه الله
فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر
وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك
يا نبي الله ولم اعلم قال لا باس احسنت واتقنت فقال الرجل بابي انت وامي يا نبي
الله احكم في اهلي ومالي بما شئت واختر فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي
سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني في العبودية
ثم نجاني منها تنبيه قال المؤلف رحمه الله في الاصل عد كل من هذين كبيرة
هو صريح اللعن عليها في الحديث في الصحيح وان من سئل بوجه الله ولا يعطي
شر الناس كما في الحديث الذي بعده لكن لم ياخذ بذلك ائمتنا فجعلوه
كلا من الامرين مكروها ولم يقولوا بالحرمة فضلا عن الكبيرة ويمكن حمل
الحديث في المنع على ما اذا كان لمضطر ويكون حكمة التنصيص عليه ان منعه
مع اضطراره وسؤاله بالله اقبح وافظع وحمله في السؤال على ما اذا الح وكرر
السؤال بالله حتى اضجر المسؤول واضره وحينئذ فاللعن على هذين وكون السؤال
كل منهما كبيرة ظاهر ولا يمتنع من ذلك اصحابنا وكلامهم انما هو في مجرد
بوجه الله وفي منع السائل بذلك الا عن اضطرار وبهذا الاتضح الجمع بين
ائمتنا وتلك الاحاديث التي قدمناها خاتمة في ذكر شيء من فضائل الصدقة
وانواعها قال المؤلف في الاصل اعلم ان جميع ما سرده في هذه الخاتمة من غير
عزو احاديث صحيحة فلم احتج الى ذكر مخرجيها الا قليلا منها فانه حسن
قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل

الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه
حتى تكون مثل الجبل وفي رواية كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير
مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات فان يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ما نقصت صدقة
من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل
وفي رواية للطبراني ما نقصت صدقة من مال وما مد عبد يده بصدقة
الا القيت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل وما فتح عبد باب مسألة له
عنها غنى الا فتح الله له باب فقر يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله
ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او اعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب و
تاركه للناس ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة الصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء
في رواية ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء كل
امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس اي الصدقة افضل قال جهد المقل
وابدأ بمن تعول سبق درهم مائة الف درهم فقال رجل وكيف ذلك يا رسول
الله فقال رجل له مال كثير اخذ من عرضه اي بضم اوله المهملة وبالضاد المعجمة
جانبه مائة الف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما
فتصدق به لا تردي سائلك ولو بظلف صنائع المعروف تقي مصارع السوء
وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر من كسى مسلما

ثوبا لم يزل في ستر الله تعالى ما دام عليه منه خيط ايما مسلم اطعم
مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع
اطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من
الرحيق المختوم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة
وصلة كل قرض صدقة وفي رواية عند جماعة رأيت ليلة اسري بي على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر من يسر على معسر يسر الله عليه
في الدنيا والاخرة اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
ومن لم تعرف انبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء فقلت اخبرني بشيء
اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام وصل
بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين
من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار
سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام ان الله عز وجل يقول
يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال كيف اعودك وانت رب العالمين
فقال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني
عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لو
جدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف
اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك فلان عبدي فلم تسقه اما
انك لو سقيته وجدت ذلك عندي يا رسول الله ان امي توفيت ولم
توص افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء اي الصدقة

افضل قال شيخنا المناوي و روى البزار وغيره سبع تجري للعبد بعد موته وهو في
قبره من علم علماً او كرى نهراً اي حفره او حفر بئراً او غرس نخلاً او بنى مسجداً
او ورث مصحفاً او ترك ولداً يستغفر له بعد موته ومن الكبائر ترك
الصوم يوماً من ايام رمضان والافطار فيه بغير عذر من نحو مرض او سفر
اخرج ابو يعلى باسناد حسن عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن اسس
الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة ان لا اله الا
الله والصلوة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية من ترك واحدة منهن فهو
بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله و الترمذي في
اللفظ له وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي
من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه
صوم الدهر كله وان صامه واخذ بظاهر هذا الخبر علي وابن مسعود رضي الله
عنهما فقالا ان من افطر يوماً من رمضان لا يقضيه صوم الدهر وبالغ النخعي فقال يجب
في كل يوم افطره من رمضان ثلاثة آلاف يوم وقال ابن المسيب يجب في كل
يوم ثلاثون يوماً والذي عليه اكثر العلماء انه يجزي عن اليوم يوم لظاهر قوله
تعالى فعدة من ايام اخر و ابنا خزيمة وحبان في صحيحهما بينا انا نائم اذ اتاني
رجلان فاخذا بضبعي فاتيا بي جبلاً وعراً فقالا اصعد فقلت اني لا اطيقه
فقالا انا سنسهله عليك فصعدت حتى اذا كنت في سواء الجبل اذا انا باصوات
شديدة فقلت ما هذه الاصوات قالوا هذا عواء اهل النار ثم انطلقا بي فاذا
انا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة اشداقهم دماً قال قلت من هؤلاء
قال الذين يفطرون قبل تحلة صومهم الحديث اي قبل دخول وقته و احمد

مرسلاً

مرسلاً اربع فرضهن الله في الاسلام فمن اتى بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي
بهن جميعاً الصلوة والزكوة وصوم رمضان وحج البيت خاتمة في سرد احاديث
صحيحة او حسنة تتعلق بالصوم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة اي وقاية من النار فاذا كان صوم يوم
احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد فليقل اي بلسانه وقلبه اني
صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله من ريح المسك للصائم
فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره اي طبعاً واذا لقي ربه فرح بصومه
اي لعظم ما يلقى من ثوابه ومن ثم اضافه تعالى اليه اعلاماً بانه لا يحصي ثوابه غيره
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا
الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي والذي نفسي بيده
لخلوف فم الصائم اي تغير ريحه من الصوم اطيب عند الله يوم القيمة من ريح
المسك ان في الجنة باباً [illegible] يقال له الريان يدخل منه
الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل احد ابداً
من دخل شرب ومن شرب لم يظمأ ابداً اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا
الصيام جنة وحصن حصين من النار الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة
يقول الصيام اي رب منعته الطعام والشهوة فيه فشفعني ويقول القرآن منعته
النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان فعليك بالصوم فانه لا عدل له ما من عبد
يصوم يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً
من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والارض
والارض وخص طائفة سبيل الله هنا بالجهاد وقال آخرون المراد خلوصه ...

ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر وفي رواية صحيحة حتى يفطر والامام
العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب
وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين من صام رمضان ايمانا واحتسابا اي
تصديقا ورغبة في ثوابه طيبة به نفسه طالبا لوجه الله وعظيم ما عنده غفر
له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وفي رواية صحيحة وما تأخر وذكرها اهل بعد الصوم باسناد حسن من صام
رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له ان يتحفظ منه كفر ما قبله الصلوة والصوم
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
خطبنا رسول الله صلعم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم
مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله
ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من
فطر صائما على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة
واخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار واستكثروا
فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما
فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما
الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما تسالون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى

صائما

صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها ابدا وفي رواية من فطر صائما
في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصافحه
جبرئيل ليلة القدر ومن صافحه جبرئيل يرق قلبه وتكثر دموعه اذا جاء رمضان
فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين اي شدت بالاغلال
فلا يبلغون فيه من الافساد ما يبلغون منه في غيره وفي رواية الشياطين ومردة الجن
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد
الشهر كله وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب الشهر كله وغلت عتاة الجن ونادى
مناد من السماء كل ليلة الى انفجار الصبح يا باغي الخير هلم وابشر ويا باغي الشر اقصر
وابصر هل من مستغفر اغفر له هل من تائب فاتوب عليه هل من داع
فاستجيب له هل من سائل يعطى سؤله ولله عز وجل عند كل فطر من شهر
رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون الفا فاذا كان يوم الفطر من شهر رمضان
اعتق الله مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا ومن الكبائر ترك
الحج مع القدرة عليه الى الموت عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم من ملك زادا
وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك
ان الله يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا رواه الترمذي
والبيهقي ورواه البيهقي ايضا عن عبد الله بن ابي سابط عن ابي امامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا واخرج البزار الاسلام
ثمانية اسهم الاسلام اي كلمته سهم والصلوة سهم والزكوة سهم والحج البيت
سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله

شهر وقد خاب من لا سهم له وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة يمضي
عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وقد قال علي بن
المنذر اخبرني بعض اصحابنا كان حسن بن حيي يعجبه هذا الحديث وبه
ياخذ ويحب للرجل الموسر الصحيح ان لا يترك الحج خمس سنين ومن الكبائر
استحلال البيت الحرام والالحاد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب السعير
واخرج الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر
قال هن تسع الشرك بالله وقتل النفس المؤمن بغير حق والفرار يوم الزحف واكل
مال اليتيم واكل الربوا وقذف المحصنات وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال
البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا واخرجه البيهقي بلفظ الكبائر تسع اعظمهن
الاشراك بالله وقتل نفس المؤمن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة
والفرار من الزحف وعقوق الوالدين والسحر واستحلال البيت الحرام واخرج
ابو القاسم البغوي وغيره ان ابن عمر رضي الله عنهما سئل عن الكبائر فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هن تسع الاشراك بالله وقذف المحصنة
وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربوا واكل مال اليتيم
وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا و
الالحاد العدول عن القصد واختلف المفسرون فيه فقيل هو الشرك
وهو احد الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول مجاهد وقتادة
وغير واحد وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان تقتل
فيه من لا يقتلك او تظلم فيه من لا يظلمك وفي رواية اخرى عنه هو ان تستحل

من الحرام ما حرم الله عليك من لسان او قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك
فاذا فعلت ذلك فقد وجب العذاب الاليم وعن مجاهد بظلم يعمل فيه عملا
سيئا وعنه الحاد فيه لا والله وبلى والله وعن سعيد بن جبير وحبيب بن
ابي ثابت وغير واحد هو احتكار الطعام بمكة وعن عطاء هو قول الرجل
في المبايعة لا والله وبلى والله وعنه هو دخول الحرام غير محرم وارتكاب شيء
من محظورات الاحرام من قتل صيد او قطع شجر وقوله نذقه من عذاب اليم بيان
للوعيد المترتب على الالحاد المذكور واخذ من ذلك مجاهد قوله المروي
عن ابن عباس ان السيئات تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات بها
ولبيان ان الارادة كافية في ذلك خصوصية للحرم ما صح عن ابن مسعود مرفوعا
وموقوفا ان قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن
ابين لاذاقه الله من العذاب الاليم وروى الثوري عنه ما من رجل يهم بسيئة الا
كتبت عليه ولو ان رجلا بعدن ابين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله عز وجل
من عذاب اليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم وقد يوئيد الاخذ باطلاق الاية
من ان كل معصية في حرم مكة كبيرة سوى ما مر عن ابن عباس وغيره رواية ابي
داود وابن ابي حاتم عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتكار الطعام في
الحرم الحاد ورواية الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احتكار
الطعام بمكة الحاد اذ ظاهره ان هذا من جملة جزئيات الالحاد فلا يختص بل
يعم كل معصية وعليه فتكون الصغائر في غير مكة كبائر فيها بمعنى شدة عقابها
المترتب عليها من حيث الفعل لا من حيث ذواتها وحينئذ فليست كبائر موجبة
للفسق والقدح في العدالة لان ذلك لا يمكن القول بعمومه والا لم يكن باهل

الحرم عدل لنعدد الصور عن محقرات الذنوب وصغائرها والآثام قديماً وحديثاً
على عدة الله ثم على ما ذكر مع العلم لارتكابهم للصغائر اذ لا عصمة ولا حفظ بالكلية فتفتى
قاتولهم بعد ذلك كبيرة على ما ذكر مما يعلمك بشدة قبح المعصية ثم وتعجيل عقابها ولو
صغيرة ان بعض الطائفين نظر الى امرد او امراة فسال التعين على خده وبعضهم
وضع يده على يد امراة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دلهم بعض العلماء انهما
يرجعان الى محل معصيتهما ويبتهلان الى الله بصدق في التوبة ففعلا ذلك ففرج
عنهما وقضية اساف ونائلة مشهورة وهي انهما زنيا في البيت فمسخهما الله حجرين ولا
يغرنك انك ترى من يعصي ثم ينظر وغيره ولا يعاجل بالعقوبة لان العاقل لا ينبغي
له ان يغتر بنفسه وليس المغتر لنفسه بمحمود وان سلم وربما عجل الله لك العقوبة دون
غيرك فانه لا حجر عليه تعالى على ان تعجيل العقوبة قد يكون بما هو اشنع واقبح وهو مسخ
القلب وبعده عن حضرة الحق وغوايته بعد هدايته واعراضه بعد اقباله وقد وقع
لبعض من نعرفه وكان ذلك على هيئة جميلة وفضل تام وتصرف بالغ انه نزل فقبل
امراة عند الحجر على ما حكى لكن ظهرت اثار صدق تلك الحكاية فمسخ كلباً وصارت
بارث هيئة واقبح منظر وافظع حالة بدناً ودنياً وعقلاً وكلاً كما نعوذ من الزلل
ونسال الله ان يعصمنا من الفتن الى الممات انه اكرم كريم وارحم رحيم خاتمة في
امور يسيرة الى بعض فضائل الحرم وما فيه ومن فيه والنسك اخرج الطبراني والحاكم
ان الله ينزل على اهل هذا المسجد مسجد مكة في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة
ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين للناظرين قال المنذري ورواه البيهقي
باسناد حسن وجاء في احاديث صحيحة ما هو صريح في ان الصلوة بمسجد المدينة
بالف صلوة مما في بيت المقدس والصلوة فيه بخمسمائة صلوة وفي حديث بالف صلوة

في غيره وصح ان الصلوة في مكة بمائة الف صلوة في المسجد المدينة والصلوة
فيه فيها ما ذكر فاذا ضرب بلغ الحاصل ما ذكرناه مع سعة هذا الفضل والطبراني في
الاوسط ان للكعبة لسانا وشفتين ولقد اشتكت فقالت يا رب قل عوادي وقل
زواري فاوحى الله عز وجل اني خالق بشرا خشعا سجدا يحنون كما تحن الحمامة
الى بيضها والبزار رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة وابن ماجه من
ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل
ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان وفرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي
كل ليلة حسنة والبيهقي اول بقعة وضعت في الارض البيت ثم مدت منها
الارض وان اول جبل وضعه الله على وجه الارض ابو قبيس ثم مدت منه الجبال
والدارقطني من اكرم القبلة اكرمه الله تعالى وابن ماجه لا تزال هذه الامة بخير
ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا وابو الشيخ النظر الى
الكعبة عبادة والشيخان والنسائي ليس من بلد الا سيطؤها الدجال الا مكة
والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة
فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق والترمذي
وابن حبان والحاكم ما اطيبك من بلد واحبك الي لولا ان قومي اخرجوني
منك ما سكنت غيرك واحمد والترمذي وابن حبان والحاكم والله انك لخير
ارض الله واحب ارض الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت واخرج البخاري
يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم واخرهم ثم يبعثون
على نياتهم واحمد والبخاري كاني انظر الى اسود افحج ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة
وجاء في احاديث ان الحجر الاسود من الجنة وانه يرفع بينما يطوفون اذا اصبحوا وقد

نقدوه وانه يبعث يوم القيمة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على
من استلمه بحق وفي رواية انه يشهد لمن استلمه وقبله من اهل الدنيا وانه نازل
مشفع وانه كان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك ولولا ذلك
ما مسه ذو عاهة الا شفي وانه يمين الله في الارض يصافح بها عباده اي يمنه
وبركته ينزلها عليهم اذا استلموه وانه والركن اليماني يحطان الخطايا وانهما
يبعثان يوم القيمة ولهما عينان ولسانان وشفتان يشهدان لمن استلمهما بالوفا
وان عنده تسكب العبرات وان بالركن اليماني سبعون ملكا موكلون يؤمنون
على من قال اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والاخرة اللهم ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وان بين الركن والمقام ملتزم
ما يدعو به صاحب عاهة الا برئ وان زمزم هزمة جبرئيل وسقيا اسمعيل
وان ماءها لما شرب له من امور الدنيا والاخرة وان التضلع منه براءة من النفاق
وهاك سرد لاحاديث صحيحة او حسنة اي العمل افضل قال الايمان بالله و
رسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اي وهو
الذي لا معصية فيه ولو صغيرة من حين الاحرام الى التحلل الثاني من حج فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والرفث اسم لكل فحش وما يريده
من حليلته او الجماع اقوال قال مكحول ... العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة الحج والعمرة عملان هما افضل الاعمال الا من عمل بمثلها
حجة مبرورة او عمرة مبرورة تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة ثواب الا الجنة خطوة سبعماية
حسنة كل حسنة مثل حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة

الف حسنة الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فاجابوه وسالوه فاعطاهم اللهم اغفر للحاج
ولمن استغفر له الحاج ويغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وفي حديث قال المنذري
رواته موثقون ان من ام البيت لا تضع ناقته خفا ولا ترفع خفا الا كتب الله له
حسنة ومحى عنه خطيئة وان ركعتي الطواف كعتق رقبة من بني اسمعيل و
كعتق سبعين رقبة والوقوف يغفر به الذنوب وان كانت كعدد الرمل وكقطر
المطر او كزبد البحر بكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة من الموبقات والنحر مذخور عند الله
وبكل حسنة شعرة حلقت حسنة ومحو خطيئة وبالطواف بعد ذلك يضع ملك
يده بين كتفيه فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى من خرج حاجا فمات
كتب له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم
القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيمة النفقة في الحج
كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف عمرة في رمضان تعدل حجة معي ما من
مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه من طاف بالبيت سبوعا لا يلغو
فيه كان كعدل رقبة يعتقها ومن الكبائر اخافة اهل المدينة او ارادتهم بسوء
او احداث حدث اي امر فيها او ايواء محدث ذلك الامر اخرج الشيخان عن سعد
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح
في الماء زاد مسلم ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص
او ذوب الملح في الماء واحمد بسند صحيح من اخاف اهل المدينة بسوء فقد اخاف
ما بين جنبي والطبراني بسند جيد اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل واخرج الشيخان
من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

خاتمة في سرد احاديث اكثرها صحيح وحسن في فضلها لا يصبر على لأوى المدينة
وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا اذا كان مسلما المدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه
ليأتين على اهل المدينة زمان ينطلق الناس منها الى الارياف يلتمسون الرخا فيجدون
رخاء ثم يتحملون باهليهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون من استطاع
منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا الوباء
والدجال لا يدخلانها اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لاهل مكة
وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة مثل ما دعاك ابراهيم لاهل مكة
ندعوك ان تبارك في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا
مكة واجعل ما بها من وباء بخم اي بضم الجيم فتشديد غيضة قريب من الجحفة
لا يمر عليها طائر الا حم اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك
لنا في صاعنا ومدنا والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب الا عليه
ملكان يحرسانها اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقيل
وعراقنا قال ان بها قرن الشيطان اي اتباعه وقوة ملكه وتصرفه وبها تهيج الفتن
وان الجفاء بالمشرق المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى الحلال
والحرام ومن الكبائر ترك الاضحية مع القدرة عند من قال بوجوبها عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة لان يضحي فلم يضح فلا يحضر
مصلانا تنبيه عد ذلك كبيرة هو ظاهر هذا الحديث فان منعه من حضور المصلى
فيه وعيد شديد وورد للاضحية فضائل تقتضي مزيد اعتناء الشارع بها منها يا
فاطمة قومي الى اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر

ماسلف

ما سلف من ذنبك وقال رواه جماعة وفي رواية يا فاطمة قومي فاشهدي اضحيتك
وضعي في ميزانك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب اما
انه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال ابو سعيد
لآل محمد خاصة فانهم اهل لما خصوا به من الخير او لآل محمد وللمسلمين عامة فقال
لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم ابراهيم قالوا
فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا يا رسول الله فالصوف قال بكل شعرة
من الصوف حسنة ما عمل آدمي من عمل يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم
وانه ليأتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان
قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا قال الترمذي حسن غريب والحاكم صحيح
الاسناد يا ايها الناس ضحوا واحتسبوا بها فان الدم وان وقع على الارض فانه
يقع في حرز الله عز وجل من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لاضحيته كانت له
حجابا من النار رواها الطبراني ومن الكبائر المثلة بالحيوان كقطع شيء من نحو
انفها واذنه او وسمه في وجهه او اتخاذه غرضا او قتله لغير الاكل وعدم احسان
القتلة او الذبحة اخرج احمد بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال
من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيمة وابن حبان في صحيحه
عن مالك بن نضلة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابل قومك صحاحا
فتعمد الى الموسى فتقطع اذانها وتشق جلودها وتقول هذه صرم اي بضم
المهملة وسكون الراء جمع صريم وهو ما صرم اذنه اي قطع فتحرمها عليك وعلى
اهلك قلت نعم قال فكل ما اتاك الله حل وساعد الله اشد من ساعدك وموسى
الله اشد من موساك واخرج مسلم انه صلى الله عليه وسلم عن الضرب مر بحمار

احمد في مسنده وابو داود في سننه نهى رسول الله صلعم عن كل مسكر ومفتر **قال** العلماء
المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف وهذه المذكورات كلها تسكر وتخدر
وتفتر **وحكى** القرافي وابن تيمية الاجماع على تحريم الحشيشة قال ومن استحلها فقد
كفر قال وانما لم يتكلم فيها الائمة الاربعة لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في المائة
السادسة واول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار **واما** الجوزة فالذي
صرح به الامام المجتهد شيخ الاسلام ابن دقيق العيد انها مسكرة ونقله عنه المتأخرون
من الشافعية والمالكية واعتمدوه وناهيك بذلك وقد وافق المالكية والشافعية
على اسكارها الحنابلة فنص امام متأخريهم ابن تيمية وتبعوه على انها مسكرة وهو
قضية كلام بعض ائمة الحنفية **ففي** فتاوى المرغيناني منهم المسكر من البنج و
لبن الرماك اي اناث الخيل حرام ولا يحد شاربه قاله الفقيه ابو حفص ونص عليه
شمس الائمة السرخسي انتهى وقد علمت من كلام ابن دقيق العيد وغيره ان الجوزة
كالبنج فاذا قال الحنفية باسكاره لزمهم القول باسكار الجوزة فثبت بما تقرر انها
حرام عند الائمة الاربعة الشافعية والمالكية والحنابلة بالنص والحنفية بالاقتضاء لانها
اما مسكرة او مخدرة قال الزركشي ولا يعرف عندنا خلاف
والذي ذكره الشيخ ابو اسحق في كتابه التذكرة والنووي في شرح المهذب وابن دقيق
العيد انها مسكرة قال الزركشي لا يعرف فيه عندنا خلاف وفي كتاب السياسة
لابن تيمية ان الحد واجب في الحشيشة كالخمر قال لكن لما كانت جمادا وليست شرابا
تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة اقوال في مذهب احمد وغيره فقيل نجسة وهو
الصحيح انتهى **وحرم** اطعام الحشيشة الحيوان ايضا لان اسكاره حرام ايضا قال العبد
ضاني على مثلها كالخمر وقد انشد فيها قل لمن ياكل الحشيشة جهلا يا خسيسا

قد عشت شر معيشة دية العقل بدرة فلماذا يا سفيها قد بعته بحشيشة
قال بعض العلماء وفي اكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية **منها** انها تورث
الفكرة الردية وتجفف الرطوبات وتعرض البدن لحدوث الامراض وتورث النسيان
وتصدع الراس وتقطع النسل والمني وتجففه وتورث موت الفجاءة واختلال العقل وفساده ده
والدق والسل والاستسقاء وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وانشاء الشر وذهاب
الحيا وكثرة المراء وعدم المروءة وكشف العورة وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة
ابليس وترك الصلوة والوقوع في المحرمات والجذام والبرص وتوالي الاسقام والرعشة
ونتن الفم ونقب الكبد وغشاء العين والقتل والكسل وتجعل الاسد كالعجل وتعيد
العزيز ذليلا والصحيح عليلا ان اكل لا يشبع وان اعطي لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل
الفصيح ابكم والصحيح ابلها وتذهب الفطنة وتحدث البطنة وتورث اللعنة والبعد
عن الجنة **ومن قبائحها** انها تنسي الشهادة عند الموت بل وقيل ان هذا ادنى
قبائحها وهذه القبائح كلها موجودة في الافيون مع ما سبق بل يزيد الافيون و
نحوه بان فيه مسخ الخلقة كما يشاهد من احوال آكليه **ولا عجب** ممن ينافي
من احوال آكليه تلك القبائح التي هي مسخ البدن والعقل وصيرورتهم الى اخس
حالة واقبح هيئة واقذر وصف وافظع نقص لا يتأملون لخطاب ولا يميلون
قط الى صواب ولا يهتدون الا الى خوارم المروات وهوادم الكمالات و
فواحش الضلالات فمع هذه العظائم التي يشاهدها منهم يجب ان يندرج
في زمرتهم الخاسرة وفرقتهم الضالة الجائرة سحقا لهم على وجوههم من
الغيرة وما يقربها من القرة اولئك يخشى عليهم ان يكونوا من الكفرة الفجرة **فمن**
انفتح له فهم هذه المثالب وبان عنده ما اشتملوا عليه من كثير المعائب ستر

نحى نحوهم وحدى حدوهم فهو المغبون المغبون الذي بلغ الشيطان فيه غايته
امله بعد ان كان يتربص به ريب المنون فاف لمن باع نعيم الدنيا والاخرة بتلك
الصفقة الخاسرة وفقنا الله لطاعته وحمانا عن مخالفته امين تنبيه عد كل ما
ذكر من الكبائر ظاهر وبه صرح ابو زرعة وغيره كالخمر بل زاد الذهبي فجعلها
كالخمر في النجاسة والحد وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل و
المزاج والعقل حتى يصير في الشاه والخمر اخبث من جهة متعاطيها تخنث
اي لينة ونحوها ودياثة وفواده وفساد في المزاج والعقل وغير ذلك من الفساد
والخمر اخبث من جهة انها تفضي الى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر
الله وعن الصلوة وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر
لفظا ومعنى قال ابو موسى الاشعري رض يا رسول الله افتنا في شرابين كنا نصنعهما
باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ
حتى يشتد قال وكان رسول الله صلعم قد اعطي جوامع الكلم بخواتيمه فقال صلعم كل مسكر
حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره فقليله حرام ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين
نوع ونوع ككونه ماكولا او مشروبا انتهى كلام الذهبي ملخصا وما ذكره من النجا
والحد ضعيف ومن الكبائر اكل الدم المسفوح ولحم الخنزير والميتة وما الحق
بها في غير مخمصة قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على
النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم وقال تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس
قال المفسرون استثنى الله تعالى في الاية الاولى من الاباحة احد عشر نوعا

يستثنى

ويستثنى من الميتة السمك والجراد لحديثين صحيحين بهما والمراد بها ما زالت حيوته
لا بذكوة شرعية فدخل فيها الانواع الاتية والصيد اذا مات بالضغطة ونقل نحو
كلب وغير ذلك من كل ما زالت حيوته بذكوة شرعية وان لم يكن انهار دم ويستثنى
من الدم الكبد والطحال لحديث الصحيح بهما على انهما خرجا بالمسفوح في الاية الاخرى
المقيدة لاطلاقه في هذه الاية فلا اشكال وانما خص لحم الخنزير بالذكر مع ان جميعه
حرام لان اللحم هو المقصود الذات منه قال القرطبي ولا خلاف ان جملته محرمة الا
شعره فيجوز الخرز به انتهى وما اهل لغير الله به اي ذبح على اسم صنم اذ الاهلال رفع
الصوت فيكون المعنى وما ذبح للطواغيت والاصنام قاله جمع وقال اخرون
يعني ما ذكر عليه غير اسم الله قال الفخر الرازي وهذا القول اولى لانه اشد مطابقة
للفظ قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بذبحها وقصد بذبحها التقرب الى غير
الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد والمنخنقة هي التي تموت خنقا بان يحبس
نفسها بفعل ادمي وغيره الى ان تموت والموقوذة هي التي وقذت اي ضربت حتى
استرخت وماتت ومنها المقتولة بالبندق وهي في معنى الميتة والمنخنقة لانها ماتت
ولم يسل دمها والمتردية من تردى اي سقط من علو فاذا سقطت من علو كجبل
او شجر على ارض او في بئر فماتت حرمت والنطيحة التي نطحتها اخرى فهي
ميتة لفقد سيلان الدم وما اكل السبع اي اكل بعضه واستفيد من قوله تعالى
الا ما ذكيتم انما ادركت من المنخنقة وما بعدها وبه حيوة مستقرة وذكي حل
والا فلا والمذبوحة على النصب قيل هي الحجارة كانوا يذبحون عليها هي
الاصنام لانها تنصب لتعبد فعلى بمعنى اللام اي لاجلها او التقدير وما
ذبح على اعتقاد تعظيمها قال مجاهد وقتادة وابن جريج كان حول الكعبة

ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة يعبدها اهل الجاهلية ويعظمونها ويذبحون لها
وليست باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وكانوا يلطخونها بتلك الادمية
ويضعون اللحم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم
فنحن احق ان نعظمه فسكت صلى الله عليه وسلم حتى نزل قوله تعالى لن ينال الله لحو
مها ولا دماؤها ومعنى قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام الذي حرم ما كان يفعله
الجاهلية من ان من اراد منهم حاجة اي حاجة كانت جاء الى سادن الكعبة وكان عنده
سبعة قداح مستوية من شوحط لا اثنان مثلها في سويت وكان مكتوبا على واحد منهم
نعم وآخر لا وآخر منكم اي ملصق وآخر من غيركم اي التزوج وآخر ملصق اي النسب
وآخر عقل اي دية وآخر لا شيء عليه فاذا ارادوا امرا واختلفوا في نسب انسان او تحمل
دية جاءوا الى هبل اعظم اصنامهم بمائة درهم وجزور لصاحب القداح حتى
يجيلها لهم ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا او كذا فاخرج فعلوه بقضيته
فنهى الله عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق ووجه ذكرها مع هذه المطاعم انها ايضا
كانت ترفع عند البيت معها قال القرطبي وسمي ذلك استقساما لانهم كانوا
يستقسمون به الرزق وما يريدون ونظير هذا الذي حرمه الله قول المنجم لا تخرج
من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا وقال جماعة المراد بالازلام القمار وقال
مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها الشعبي الازلام للعرب
تناول النجس المستقذر والمضر وعد هذه الثلاثة كبائر هو ما صرح به بعض
المتاخرين ويستدل له في الاولى بان ما ذكر فيها هو قياس ما مر في الميتة لانها
لم تحرم لضررها بل لنجاستها كما صرحوا به واذا حرمت لنجاستها وقد مر انها انه
نسقا فيلحق بها في ذلك كل نجاسة غير معفو عنها كالنجاسة في تلطيخ نحو المصحف

عنها نظر

عنها نظر ووجه عد هذا كبيرة وفي الثانية بان المستقذر كالمخاط والمني ملحق
بالنجاسة في تلطيخ نحو المصحف به كما مر في الكبيرة الاولى اول الكتاب فلا يبعد
في لحاقه به هنا واما الثالثة فالحكم فيها ظاهر لان تناول المضر مفسد للبدن
او العقل وذلك اعظم الاثم والوزر وكما ان اضرار الغير الذي لا يحتمل كبيرة
فكذا اضرار النفس بل هذا اولى لان حفظ النفس اهم من حفظ الغير فيحرم
اكل كل طاهر مضر بالبدن كالطين والسم وكالافيون الا القليل من ذلك لحاجة
التداوي مع غلبة السلامة وبالعقل كنبات مسكر غير مطرب ولم التداوي
بدون اسكار نفس بان قال له طبيبان عدلان لا ينفع علتك غيره ويحرم التداوي ق
بالمخلوط بالخمر والخبائث الا للضرورة يجوز اكل الميتة ولو عم الحرام ارضا ولم يبق
فيها حلال ولو توقع معرفة اربابه جاز تناول قدر الحاجة منه دون التنعم ولا قف
على الضرورة ومن الكبائر بيع الحر اخرج البخاري وابن ماجة وغيرهما عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ومن
كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل
استاجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرة ومن الكبائر اكل الربوا او
اطعامه او شهادته او السعي فيه او الاعانة عليه قال الله تعالى الذين ياكلون
الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه
فانتهى فله ما سلف وامره الى الله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ثم قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا

بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقال
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون
واتقوا النار التي اعدت للكافرين فتامل هذه الايات وما اشتملت عليه من عقوبة
اهل الربوا واخرج الشيخان وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال
اجتنبوا السبع الموبقات اي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات الغافلات ومسلم والنسائي لعن رسول الله صلعم اكل الربوا و
موكله ورواه ابو داود وصححه وابن ماجة وحبان في صحيحه وزادوا فيه
وكاتبه وشاهديه ومسلم وغيره لعن رسول الله صلعم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه و
قال هم سواء والبزار الكبائر تسع اولهن الاشراك بالله وقتل النفس بغير
حقها واكل الربوا واكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف وقذف المحصنات والانتقال الى
الاعراب بعد هجرته والبخاري وابو داود لعن رسول الله صلعم الواشمة والمستوشمة
واكل الربوا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين واحمد وابو
يعلى وابنا خزيمة وحبان في صحيحهما عن ابن مسعود رض قال اكل الربوا وموكله
وكاتباه وشاهداه اذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ولاوي الصدقة
والمرتد اعرابيا بعد هجرته ملعون على لسان محمد صلعم والبزار بسند رواته رواة
الصحيح الربوا بضع وسبعون بابا والشرك مثل ذلك والبيهقي الربوا سبعون
بابا ادناها الذي يقع على امه واحمد بسند صحيح والطبراني انه صلعم قال درهم
ربوا ياكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلاثين زنية وابن ابي الدنيا و
البيهقي خطبنا رسول الله صلعم فذكر امر الربوا وعظم وقال ان الدرهم يصيبه

الرجل من الربوا اعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل
وان اربى الربوا عرض الرجل المسلم والطبراني في الصغير والاوسط من اعان
ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ومن
اكل درهما من ربوا فهو مثل ثلث وثلثين زنية ومن نبت لحمه من سحت فالنار
اولى به والطبراني في الاوسط الربوا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان
الرجل امه وان اربى الربوا استطالة الرجل في عرض اخيه وابو يعلى باسناد
جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه ذكر حديثا عن النبي صلعم قال فيه ما ظهر
في قوم الزنى والربوا الا احلوا بانفسهم عقاب الله والاصبهاني عن ابي
سعيد الخدري رض ان رسول الله صلعم قال لما عرج بي الى السما نظرت في سماء
الدنيا فاذا رجال بطونهم كامثال البيوت العظام وقد مالت بطونهم وهم
منضدون على سابلة ال فرعون موقوفون على النار كل غداة وعشي يقولون
ربنا لا تقوم الساعة ابدا يا جبريل من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة الربوا
من امتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
الاصبهاني في قوله منضدون اي مطروحون اي طرح بعضهم على بعض والسابلة
المارة اي يتطوطوهم ال فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشي
والطبراني اياكم والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئا اتى به يوم
القيمة واكل الربوا فمن اكل الربوا بعث يوم القيمة مجنونا يتخبط ثم قرا
الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
وابن ماجة والحاكم وصححه ما من احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره قلة والحاكم
وصححه ايضا الربوا وان كثر فان عاقبته الى قل عبد الله ابن احمد في زوائد المسند

قلت

والذي نفسي بيده ليبيتن ناس من امتي على اشر وبطر ولهو ولعب فيصبحوا
قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات جمع قينة وهي المغنية و
شربهم الخمر وباكلهم الربوا ولبسهم الحرير تنبيه ذكر المؤلف رح في الاصل من الكبائر
الحيلة في الربوا وغيره عند من قال بتحريمها ونقل عن بعضهم قال ورد أكلة الربوا
يحشرون في صور الكلاب والخنازير من اجل حيلتهم على اكل الربوا كما مسخ اصحاب
السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها
يوم السبت فحفروا حياضا لتقع فيها يوم السبت فياخذونها يوم الاحد
فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربوا
بانواع الحيل فان الله تعالى لا يخفى عليه حيل المتحايلين قال ايوب السختياني يخادعون
الله كما يخادعون صبيا ولو اتوا الامر عيانا كان اهون عليهم انتهى والحيلة في الربوا
وغيره قال بتحريمها مالك واحمد رض وقياس الاستدلال لهم بما ذكر ان يكون
اخذ الربوا بحيلة حراما عند القائلين بتحريم الحيلة وان وقع الخلاف في صحتها
وذهب الشافعي وابو حنيفة رض الى جواز الحيلة في الربوا وغيره لما صح ان عامل
خيبر جاء للنبي صلعم بتمر كثير جيد فقال له اكل تمر خيبر هكذا قال لا وانا نأخذ
الردي ونأخذ بالصاعين منه صاعا منها صح وعن ذلك الخ واعلم
ان ربوا الا على الحيلة التي وقع الخلاف فيها ومن الكبائر اكل المال بالبيوع
الفاسدة وسائر وجوه الكسب المحرمة قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا ا
موالكم بينكم بالباطل واختلفوا في المراد به فقيل الربوا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة وشهادة الزور واخذ المال باليمين الكاذبة وقال ابن
عباس هو ما يؤخذ من الانسان بغير عوض وقيل هي العقود الفاسدة و

الوجه

الوجه قول ابن مسعود هو ما يؤخذ من الانسان بغير عوض وقيل هي العقود
الفاسدة انها محكمة ما نسخت ولا تنسخ الى يوم القيمة انتهى وذلك لان الاكل
بالباطل يشمل كل ماخوذ بغير حق سواء كان على جهة الغصب والخيانة و
السرقة والهزو واللعب كما يوخذ في القمار والملاهي او على جهة المكر و
الخديعة كالماخوذ بعقد فاسد وقوله الا ان تكون تجارة استثناء منقطع
لان التجارة ليست من جنس الباطل اي لكن اريد به والتجارة وان اختصت
بعقود المعاوضات الا ان نحو القرض والهبة ملحقة بها بادلة وقوله عن تراض
منكم اي طيب نفس على الوجه المشروع واخرج مسلم وغيره عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم ان الله لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول
يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى
يستجاب لذلك و الطبراني باسناد حسن طلب الحلال واجب على كل مسلم و
الترمذي وقال حسن صحيح غريب و الحاكم وصححه من اكل طيبا وعمل بالسنة وامن
الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير
وقال سيكون في قرون بعدي و الطبراني طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته
وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من
ماله وامسك الفضل من قوله و الطبراني يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة من الحرام في جوفه ما يتقبل منه

على اربعين يوماً وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به و احمد عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل
الله عز وجل له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم
النبي صلعم سمعته يقوله و البيهقي من اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك
في عارها واثمها و احمد بسند جيد والذي نفسي بيده لان ياخذ احدكم حبله
فيذهب به الى الجبل فيحتطب ثم ياتي فيحمله على ظهره خير له من ان يجعل في فيه
ما حرم الله عليه و الطبراني من كسب مالاً من حرام فاعتق منه ووصل منه رحمه
كان ذلك اصراً عليه و احمد وغيره بسند حسن بعضهم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما
قسم بينكم ارزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا
من يحب ومن اعطاه الله الدين فقد احبه ولا والذي نفسي بيده لا يسلم او لا يسلم
عبد حتى يسلم او لا يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه
قال غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالاً من حرام فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له
فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء
ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث و الترمذي وقال حسن
صحيح غريب سئل رسول الله صلعم عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الفم والفرج
وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق و الترمذي
وصححه ما تزال قدما يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه عبد
فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه و ابن حبان
في صحيحه لا يدخل الجنة لحم ولا دم نبتا من سحت النار اولى به والسحت بضم
فسكون او ضم الحرام وقيل الخبيث من المكاسب و في رواية بسند حسن لا يدخل

الجنة

الجنة جسد غذي بحرام تنبيه عد هذا كبيرة هو صريح ما في هذه الاحاديث و
هو ظاهر لانه من اكل اموال الناس بالباطل قال بعضهم قال العلماء رض ويدخل
في هذا الباب المكاس والخائن والسارق واكل مال الربوا وموكله واكل
مال اليتيم وشاهد الزور ومن استعار شيئاً فجحده واكل الرشوة ومنقص
الكيل والوزن ومن باع شيئاً فيه عيباً فغطاه والمقامر والساحر والمنجم
والمصور والزانية والنائحة والدلال اذا اخذ اجرته بغير اذن البائع و
مخبر المشتري بالزائد ومن باع حراً فاكل ثمنه انتهى و هذا يؤيد ما تقدم في تفسيرهم
الاية من ان الباطل فيها يعم هذه كلها وما في معناها من كل شيء اخذ بغير
وجه الشرعي ورد انه صلعم قال يؤتى يوم القيامة بناس معهم من الحسنات كامثال
جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعلها الله هباء منثوراً ثم يقذف بهم في
النار قيل يا رسول الله كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويحجون غير
انهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه فاحبط الله اعمالهم ورؤي بعض
الصالحين في النوم فقيل ما فعل الله بك قال خيراً غير اني محبوس عن
الجنة بابرة استعرتها فلم اردها قال سفيان الثوري من انفق الحرام في
الطاعة فهو كمن طهر الثوب وقال عمر رض كنا ندع تسعة اعشار الحلال
مخافة من الوقوع في الحرام وقال وهب ابن الورد لو قمت قيام السارية
ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك وقال ابن المبارك لان ارد درهما
من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وورد
في حديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك
حجك مردود عليك وقال ابن اسباط اذا تعبد الشاب قال الشيطان

لاعوانه انظروا الى ابن مطعمه فان كان مطعمه مطعم سوء يقول دعوه يتعب
ويجتهد فقد كفاكم نفسه اي لان اجتهاده مع اكله الحرام لا ينفعه وقال ابن ا
دهم اطب مطعمك وما عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار وصح لا يكون
العبد من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس فضل العلم خير
من فضل العبادة وخير دينكم الورع وصح ايضا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في
النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك ومن الكبائر
الاحتكار اخرج مسلم وابو داود انه صم قال من احتكر طعاما فهو خاطئ
قال اهل اللغة الخاطئ بالهمز العاصي الاثم و احمد وابو يعلى والبزار والحاكم
من احتكر طعاما اربعين ليلة فقد برئ من الله ومنه وايما اهل عرصة
اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى وقال
صم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما
عن علي بن سالم قال الحافظ المنذري لا اعلم لعلي بن سالم غير هذا الحديث
وهو في عداد المجهولين انتهى لكن ذكره ابن حبان في الثقات و ابن
ماجه بسند جيد متصل من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام
والافلاس و الطبراني بسند واه بئس المحتكر ان ارخص الله الاسعار حزن
وان اغلاها فرح واخرج رزين بن حجر الحاكر وقاتل النفس في درجة
ومن دخل في شيء من سعر المسلمين يغليه عليهم كان حقا على الله ان يقعده
في معظم النار يوم القيمة قال الحافظ المنذري وفي هذه الاحاديث نكارة و
وخبر احتكار الطعام بمكة الحاد تنبيه عد هذا كبيرة هو ظاهر ما في هذه

الاحاديث

الاحاديث الصحيحة بعضها من الوعيد الشديد كاللعنة وبراءة الله ورسوله
منه والضرب بالجذام والافلاس وغيرها وبعض هذه دليل على الكبيرة و الاحتكار
المحرم هو ان يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من القوت حتى نحو التمر والزبيب
يقصد ان يبيعه باغلى مما اشتراه به عند اشتداد الحاجة اليه ومتى اختل شيء
مما ذكر فلا حرمة كان اشتراه ولو في زمن الغلاء لا ليبيعه بل ليمسكه لنفسه وعياله
او ليبيعه بمثل ما اشتراه به او اقل او لم يشتره كان امسك غلة ضيعته ولو ليبيعها
باغلى الاثمان نعم ان اشتدت ضرورة الناس لزمه البيع فان ابى اجبره القاضي
عليه تنبيه عند عدم الاشتداد الاولى له ان يبيع ما فوق كفاية سنة لنفسه وعياله
ما لم يخف جائحة في زرع السنة الثانية والا فله امساك كفايتها ولا كراهة
ولا احتكار في غير القوت ونحوه قاله نعم صرح القاضي بانه يكره امساك
الثياب اي احتكارها ومن الكبائر التفريق بين الوالدة وولدها الصغير المميز
بالبيع ونحوه لا نحو العتق او الوقف اخرج الترمذي وقال حسن غريب والدارقطني
والحاكم وصححه عن ابي ايوب رضه قال سمعت رسول الله صم يقول من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة و ابن ماجه والدارقطني
لعن رسول الله صم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه تنبيه
عد هذا كبيرة هو ظاهر ما في هذه الاحاديث لان التفريق بين الانسان واحبته
ذلك اليوم امر شاق على النفس جدا وشرط حرمة التفريق ان يكون بين امة
وولدها الغير المميز لصغر او جنون بنحو بيع الغير من يعتق عليه او قسمة او فسخ
وان رضيت الام لان للولد حقا ايضا ويبطل ذلك التصرف والاب والجد والجدة
للاب والام وان بعدا كالام عند فقدها ويحل بيع الولد او مع الاب او الجدة

وكذا ان ميز بان كان ياكل وحده ويشرب وحده ويستنجي وحده ولا يتقيد بسن
ويكره التفريق ولو بعد البلوغ ويحرم التفريق بالسفر ايضا بين الامة وولدها
الصغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلقة وله نحو بيع ولد البهيمة
ان استغنى عن اللبن او لم يستغن لكن اشتراه للذبح فان لم يستغن ولا قصد
الذبح حرم وبطل نحو البيع ومن الكبائر الغش في البيع وغيره كالتصرية وهي
منع حلب ذات اللبن ايهاما لكثرته اخرج مسلم عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم
قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا و مسلم وابن ماجه والترمذي
عنه ان رسول الله صلعم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال
ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء اي المطر يا رسول الله قال افلا جعلته
فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا و احمد والبزار والطبراني مر صلعم
بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا طعام ردي فقال بع هذا على حدة
وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا و الطبراني في الكبير بسند رواته ثقات مر
رسول الله صلعم برجل يبيع طعاما فقال يا صاحب الطعام اسفل هذا مثل اعلاه فقال
نعم يا رسول الله فقال صلعم من غش المسلمين فليس منهم و البيهقي والاصبهاني باسناد
لا باس به الى ابي هريرة موقوفا عليه انه مر بناحية الحرة فاذا انسان يحمل لبنا
يبيعه فنظر اليه ابو هريرة فاذا هو قد خلطه بالماء فقال له ابو هريرة كيف بك
اذا قيل يوم القيمة خلص الماء من اللبن و الطبراني في الكبير والبيهقي ان رجلا كان
يبيع الخمر في سفينة له ومعه قرد في السفينة وكان يشوب اي يخلط الخمر بالماء فا
خذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل ياخذ دينارا ويلقيه في السفينة
ودينارا في البحر حتى جعله نصفين اي فعل ذلك عقابا لصاحبه وفي رواية

للبيهقي

للبيهقي قال رسول الله صلعم لا تشوبوا اللبن للبيع ثم ذكر حديث الحق له كما ثم قال
موصولا بالحديث الا وان رجلا ممن كان قبلكم جلب خمرا الى قرية فشابها
بالماء فاضعف اضعافا فاشترى قردا فركب البحر حتى اذا لجج فيه الهم الله القرد
صرة الدنانير فاخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ
دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين و احمد وابن
ماجه والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرطهما المسلم اخو المسلم لا يحل
لمسلم اذا باع من اخيه بيعا فيه عيب ان لا يبينه و ابو الشيخ وابن حبان
المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادون وان بعدت منازلهم وابدانهم والفجرة
بعضهم لبعض غششة متخاونون وان اقتربت منازلهم وابدانهم و مسلم ان
الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم و الشيخان عن جرير اتيت رسول الله صلعم فقلت ابايعك على الاسلام
فشرط علي والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا المسجد اني لكم لناصح
احمد قال صلعم قال الله عز وجل احب ما تعبد لي به عبدي النصح لي و الطبراني
من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يصبح ويمسي ناصحا لله
ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم و الشيخان وغيرهما
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي رواية صحيحة لا
يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه تنبيه عد هذا
كبيرة هو ظاهر ما في هذه الاحاديث من نفي الاسلام عنه مع كونه لم يزل في مقت
الله او كون الملائكة تلعنه ومن الكبائر الغش المحرم ان يعلم ذو السلعة من نحو
بائع او مشتر فيها شيئا لو اطلع عليه مريد اخذها ما اخذها بذلك المقابل

فيجب عليه ان يعلمه به لئلا يدخل في اخذه على بصيرة ايضا على اجنبي علم
بالسلعة عيبا ان يخبر به مريد اخذها وان لم يسئله عنها كما يجب عليه اذا
رأى انسانا يخطب امرأة ويعلم بها او به عيبا فيعلمه بذلك او رأى انسانا يريد
ان يخالط آخر لمعاملة او صداقة او قراءة نحو علم وعلم باحدهما عيبا
ان يخبر به وان لم يستشر به كل ذلك اداما للنصيحة المتأكد وجوبها للخاصة
المسلمين وعامتهم وكثير من الناس لا يهتدون لذلك او لا يعلمون تهورا منهم الشخص
فيرى رجلا غريبا يريد شراء شيء فيه عيب وهو لا يدري فيسكتون عن نصحه حتى
يغشه البائع ويأخذ ماله بالباطل وما درى الساكت على ذلك انه شريك
البائع في الاثم والحرمة والكبيرة والفسق المترتب على ذلك الوعيد الشديد
وهو ان الغاش الذي لم يبين العيب للمشتري لا يزال في مقت الله او لا
تزال الملائكة تلعنه ومن الكبائر نفاق السلعة بالحلف الكاذب اخرج
مسلم والاربعة عن ابي ذر رض عن النبي صلعم انه قال ثلثة لا ينظر الله اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلعم ثلث مرات فقلت خابوا
وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وفي رواية المسبل ازاره والمنان عطاؤه و الطبراني في الكبير ثلثة لا
ينظر الله اليهم يوم القيمة اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته
لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه والاشيمط مصغر اشمط وهو من ابيض
شعر رأسه واختلط باسوده والعائل الفقير و الطبراني ثلثة لا ينظر الله اليهم
غدا شيخ زان ورجل اتخذ الايمان بضاعته يحلف في كل حق وباطل وفقير
مختال مزهو اي متكبر معجب فخور و الشيخان وغيرهما ثلثة لا يكلمهم الله

يوم القيمة

يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل فضل ماء بفلاة يمنعه ابن
السبيل وفي رواية اسمعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك ورجل
بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه
فاخذها وهو على غير ذلك و النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه اربعة
يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام
الجائر وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد رض قال مر بي اعرابي بشاة
فقلت تبيعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت ذلك للنبي صلعم
فقال باع آخرته بدنياه و الطبراني باسناد لا بأس به عن واثلة رض
كان رسول الله صلعم يخرج الينا وكنا تجارا وكان يقول يا معشر التجار اياكم
والكذب و الشيخان الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب وفي رواية
لابي داود ممحقة للبركة و مسلم وغيره اياكم والحلف في البيع فانه ينفق
ثم يمحق و الترمذي بسند حسن التاجر الصدوق الامين مع النبيين و
الصديقين والشهداء و الاصبهاني وغيره التاجر الصدوق تحت ظل العرش
يوم القيمة و البيهقي وغيره ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا
لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم
يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه خرج رسول الله صلعم الى المصلى فرأى الناس
يتبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلعم ورفعوا اعناقهم
وابصارهم اليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيمة فجارا الا من اتقى وبر
وصدق ومن الكبائر بخس نحو الكيل والوزن او الذرع قال تعالى ويل اي

شدة عذاب او وادٍ في جهنم من اشر اوديتها **للمطففين** الذين يريدون
لانفسهم من اموال الناس ببخس الكيل والوزن ولذا فسرهم بانهم الذين اذا
اكتالوا على الناس اي منهم لانفسهم يستوفون حقوقهم منهم ولم يذكر
الوزن هنا اكتفاء عنه بالكيل اذ كل منهما يستعمل مكان الآخر غالبا **واذا كالوهم**
او وزنوهم اي كالوا او وزنوا لهم من اموال انفسهم **يخسرون** اي ينقصون
الا يظن اولئك الذين يفعلون ذلك **انهم مبعوثون ليوم عظيم** اي هوله وعذابه
يوم يقوم الناس لرب العالمين اي من قبورهم حفاة عراة غرلا لانهم يحشرون فمنهم الراكب
نجائب اسرع من البرق ومنهم الماشي على رجليه ومنهم المنكب الساقط على وجهه
تارة وتارة يمشي وتارة يزحف وتارة يتخبط كالبعير الحائر ومنهم الذي يمشي
على وجهه وكل ذلك بحسب الاعمال الى ان يقفوا بين يدي ربهم ليحاسبهم
عما سلف من اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر **اخرج** ابن ماجه وابن حبان في
صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رض قال لما قدم النبي صلعم المدينة كانوا من
اخبث كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك
و الترمذي عنه قال قال رسول الله صلعم لاصحاب الكيل والوزن انكم قد وليتم
الامم السابقة قبلكم **و** ابن ماجه واللفظ له والبزار والبيهقي والحاكم
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله صلعم فقال يا معشر المهاجرين خمس
خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط
فيعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي مضت في اسلافهم
الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة
وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا

البهائم

البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم
عدوا من غيرهم واخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا
فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم **و** مالك موقوفا على ابن عباس **و** الطبراني
وغيره مرفوعا ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم الرعب ولا فشى
الزنى في قوم الا كثر فيهم الموت وما نقص قوم المكيال والميزان الا قطع
الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشى فيهم الدم ولا خفر قوم العهد
الا سلط الله عليهم العدو **تنبيه** عد هذا كبيرة هو ما صرح به وهو ظاهر لانه
من اكل اموال الناس بالباطل ولهذا اشتد الوعيد عليه كما علمته من هذه
الاحاديث وايضا فقد شدد الله تعالى عقوبة قوم شعيب صلى الله على نبينا وعليه
وسلم على بخسهم المكيال والميزان قال مالك ابن دينار رض دخلت على جار لي
وقد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار جبلين من نار فقلت ما تقول فقال
يا ابا يحيى كان لي مكيالان كنت اكيل باحدهما واكتال بالآخر قال مالك
فجعلت اضرب احدهما بالآخر فقال يا ابا يحيى كلما ضربت احدهما بالآخر ازداد
الامر عظما وشدة فمات في مرضه **قال** بعض السلف اشهد على كل كيال او وزان
بالنار لانه لا يكاد يسلم الا من عصم الله **قال** بعضهم دخلت على مريض قد نزل
به الموت فجعلت القنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما افاق قلت له يا اخي
ما لي القنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها قال يا اخي لسان الميزان على لساني
يمنعني من النطق بها فقلت بالله ان كنت تزن ناقصا فقال لا ولكني كنت لا اقف
مدة لاختبر صحة ميزاني فاذا كان هذا حال من لا يختبر صحة ميزانه فكيف حال
من يزن ناقصا **قال** نافع كان عمر رض يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل

والوزن فان المطففين يوقفون حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم و
كالكيالين والوازنين التاجر اذا شدد يده في الذرع وقت البيع وارخاها
وقت الشرا وهذا من تطفيف فمقتا للبزازين والتجار وما احسن قول حمزة قل
الويل ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والارض ويشتري
بحبة يزيدها وادي في جهنم يذيب جبال الدنيا وما فيها ومن الكبائر الاستدانة
مع نية عدم الوفا او مع عدم رجائه اخرج البخاري وغيره من اخذ اموال
الناس يريد اتلافها اتلفه الله والطبراني من اداان دينا وهو ينوي ان يؤديه
اداه الله عنه يوم القيمة ومن استدان دينا وهو لا ينوي ان يؤديه فمات
قال الله عز وجل له يوم القيمة ظننت اني لا اخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من حسناته
فتجعل في حسنات الاخر فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات الاخر فجعل
عليه وابن ماجة والبيهقي ايما رجل تدين دينا وهو مجمع ان لا يوفيه لقي الله سارقا
ابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم او دينار قضي من حسناته ليس
ثم دينار ولا درهم والطبراني في الصغير والاوسط بسند رواته ثقات ايما
رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها
لقي الله وهو زان وايما رجل استدان دينا لا يريد ان يؤدي يوم القيمة
الى صاحبه حقه خدعه حتى اخذ ماله فمات ولم يؤد اليه لقي الله وهو سارق
واحمد والبزار والطبراني وابو نعيم واسناد احمد حسن يدعو الله بصاحب
الدين يوم القيمة حتى يقف بين يديه فيقال يا ابن ادم فيما اخذت هذا
الدين وفيم ضيعت حقوق الناس فيقول يا رب انك تعلم اني اخذته
فلم اكل ولم اشرب ولم البس ولم اضيع ولكن اتى على اما حرق واما سرق واما وضيعة

اي بيع باقلها اشتري به فيقول الله صدق عبدي انا احق من قضى عنك فيدعو
الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل
رحمته والنسائي والحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله صلعم
يقول اعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله ايعدل الكفر بالدين
قال نعم والطبراني صاحب الدين ماسور بدينه يشكو الى الله الوحدة ابو داود
والبيهقي ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى
الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء وصح نفس المؤمن معلقة
بدينه اي محبوسة عن مقامها الكريم حتى يقضى عنه دينه وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم سئل ان يصلي عن مدين فقال ما ينفعكم ان اصلي على رجل
روحه مرتهن في قبره لا تصعد روحه الى السما فلو ضمن رجل دينه قمت وصليت
عليه فان صلاتي تنفعه وصح عند الحاكم ان صاحبكم حبس على باب الجنة
بدين كان عليه فان شئتم فافدوه وان شئتم فاسلموه الى عذاب الله وصح ايضا
من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في امره ومن مات
وعليه دين فليس ثم دينار ولا درهم ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطل
وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردغة
الخبال حتى ياتي بالمخرج مما قال وصح والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم
عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه وروى البيهقي
اقل من الذنوب يهون عليك الموت واقل من الدين تعش حرا ومن الكبائر
مطل الغني بعد مطالبته من غير عذر اخرج الشيخان والاربعة عن ابي هريرة
رض ان رسول الله صلعم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع

ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه لي الواجد اي مطل القادر على وفاء دينه
يحل عرضه وعقوبته ان يبيح ان يذكر بين الناس بالمطل وسوء المعاملة لا بغيرها
اذ المظلوم لا له ان يذكر ظالمه الا بالنوع الذي ظلمه به دون غيره ويبيح ايضا عقوبته
بالحبس والضرب وغيرهما و البزار والطبراني في الاوسط بسند فيه من وثق
ان الله يبغض الغني الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال اي الفقير
المتكبر و الطبراني في الكبير ما قدس الله امة لا يأخذ ضعيفها الحق من
قويها غير متعتع ثم قال من انصرف غريمه وهو عنه راض صلت عليه دواب
الارض ونون الماء اي حوته وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد الا
كتب الله عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم ومن الكبائر اكل مال اليتيم قال
تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا قال قتادة نزلت في رجل من غطفان ولي ابن اخ له هو
صغير يتيم فاكله ظلما لاجله اوحال كونهم ظالمين والمراد كل ما ينحو انواع
الاتلاف فان ضرر اليتيم لا يختلف بكون اتلاف ماله باكل او غيره والسعير
الجمر المتقد من سعرت النار اوقدتها ولشدة الوعيد الذي تضمنته هذه
الاية قال ابن دقيق العيد اكل مال اليتيم مجرب لسوء الخاتمة و
العياذ بالله قال لما نزلت تحرج الصحابة رضوان الله عليهم وامتنعوا ومن لغ
من مخالطة اليتامى حتى نزل قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم وقد
جمع تعالى في بينهما في قوله عز قائلا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده وقد نبه الله تعالى على تأكد حق الايتام ومزيد الاعتناء
بقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا

الله

الله وليقولوا قولا سديدا اذ المراد بشهادة السياق لمن كان في حجره يتيم
على ان يحسن اليه حتى في الخطاب فلا يخاطبه الا بنحو يا بني مما يخاطب
به اولاده ويفعل معه من البر والمعروف والاحسان والقيام في ماله بما يفعل
بماله وبذريته من بعده فان الجزاء من جنس العمل يعني الانسان من تصرف
في مال الغير وعلى اولاد غيره فاذا الموت قد حل به فيجزيه الله في ماله و
ذريته وسائر متعلقاته بنظير ما فعله مع غيره ان خيرا فخير وان شرا فشر فليخش
العاقل على اولاده وماله ان لم يكن له خشية على دينه وليتصرف على الا
يتام الذين في حجره بمثل ما يحب ان يتصرف على اولاده لو كانوا ايتاما عليهم
في ماله وجاء ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم
كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق واعلم انك كما تزرع تحصد
اي كما تفعل يفعل معك اذ لابد ان تموت ويبقى لك ولد يتيم وامرأة ارملة
وجاء في التشديد في اموال اليتامى والظلم فيها احاديث كثيرة منها لمسلم
وغيره يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن
على اثنين ولا تلين مال يتيم و الشيخان وغيرهما اجتنبوا السبع الموبقات
اي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله وقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم الحديث و الحاكم وصححه اربع
حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر واكل الربا واكل
مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه و ابن حبان في صحيحه ان من جملة
كتابه صلى الله عليه وسلم الذي ارسله مع عمرو بن حزم الى اهل اليمن وان اكبر
الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق

و الفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم
السحر واكل الربوا واكل مال اليتيم و ابو يعلى يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم
تاجج افواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال الم تر ان الله يقول ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وفي حديث المعراج
عند مسلم فاذا انا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم واخرون يجيئون
بالصخور من النار فيقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا خاتمة في كفالة اليتيم والنفقة عليه والسعي على الارملة اخرج البخاري
انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار باصبعه الوسطى والسبابة وفرج بينهما
و مسلم كافل اليتيم له ولغيره انا وهو كهاتين في الجنة واشار مالك بالسبابة و
الوسطى و البزار من كفل يتيما له ذو قرابة او لا قرابة له فانا وهو في الجنة كهاتين
وضم اصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كاجر المجاهد في سبيل الله
صائما قائما و ابن ماجة من عال ثلثة من الايتام كان كمن قام ليله وصام نهاره
وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت وهو في الجنة اخوان كما ان هاتين
اختان والصق اصبعيه السبابة والوسطى و ابن ماجة ايضا خير بيت في
المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين فيه يتيم يساء اليه
و ابو يعلى بسند حسن انا اول من يفتح باب الجنة الا اني ارى امرأة تبادرني
فاقول مالك ومن انت تقول يوم القيمة من رحم اليتيم ولان له في الكلام
ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما اتاه الله و احمد وغيره
من مسح على راس يتيم لم يمسحه الا لله كانت له في كل شعرة مرة عليها يده

حسـ

حسنات ومن احسن الى يتيم او يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين الحديث
و الشيخان عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الساعي على الارملة
والمسكين كالمجاهد في سبيل الله واحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم
لا يفطر و ابن ماجة الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله و
كالذي يقوم الليل ويصوم النهار قال بعض السلف كنت في بدء امري سكيرا
مكبا على المعاصي فرايت يتيما فاكرمته كما يكرم الولد بل اكثر ثم نمت فرايت
القيمة قد قامت واذا الزبانية قد اخذوني اخذا مزعجا الى جهنم واذا
باليتيم قد اعترضني فقال دعوه اراجع ربي فيه فابوا فاذا النداء خلوا عنه
فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت فبالغت في اكرام
اليتامى من يومئذ و وكان بعض مياسير العلويين بنات فمات واشتد
بهن الفقر فرحلت باولادها الى ان رحلن عن وطنهن خوف الشماتة
فدخلن مسجدا ببلد مهجور وتركتهن فيه وخرجت تحتال لهن في القوت
فمرت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لابد ان
تقيمي عندي البينة بذلك فقالت انا غريبة فاعرض عنها ثم مرت بمجوسي
فشرحت له حالها ذلك فصدق وارسل بعض نسائه فاتت بها وببناتها
الى داره فبالغ في اكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيمة و
النبي صلعم معقود على راسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن
هذا القصر فقال لرجل مسلم قال انا مسلم فقال له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية
اقم عندي البينة بذلك فتحير فقص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه
الرجل في غاية الحزن والكآبة اذ ردها ثم بالغ في الفحص عنها حتى

دل عليها ابا الجوزي فطلبها منه فابى وقال لقد حفظني من بركا تها وبركا
بنا لها فقال هذه الف دينار وسلمن الى فابى فاراد ان يكرهه فقال الذي
تريد انا احق به والقصر الذي رايته في النوم خلق لي الغد على باسلاكك
فوالله ما عنت انا واهل داري حتى اسلمنا على يد العلوية ورايت مثل
منامك وقال رسول الله صم العلوية وبنا تها عندك قلت نعم يا رسول الله
قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف المسلم وبه الحزن والكآبة ما لا
يعلمه الا الله تعالى ومن الكبائر ايذاء الجار ولو ذميا كان يشرف على حرمه او
يبني ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا اخرج الشيخان عن ابي هريرة رض ان
رسول الله صم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت و مسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليحسن الى جاره وفي رواية سندها حسن فيكرم جاره احمد بسند
رواته ثقات والطبراني انه صم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام
حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيمة فقال صلى الله عليه وسلم لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره قال ما تقولون
في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق الرجل من
عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره و البخاري والله لا يؤمن
والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا
قال من لا يامن جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره و
الاصبهاني ان الرجل لا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه يبيت حين يبيت

وهو امن من شره وان المؤمن الذي نفسه منه في عناء والناس منه
في راحة و مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او لا
ما يحب لنفسه و احمد وابن ابي الدنيا لا يستقيم ايمان حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يامن جاره
بوائقه و احمد بسند جيد وابو يعلى والبزار المؤمن من امنه الناس
والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجرين من هجر السوء والذي
نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه ابو الشيخ وابن حبان
من اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن حارب
جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل و
الطبراني ان النبي صم رجل فقال يا رسول الله اني نزلت في محلة بني فلان
وان اشدهم لي اذى اقربهم لي جوارا فبعث صلى الله عليه وسلم ابا
بكر وعمر وعليا يا تون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون الا ان
اربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه و النسائي والحاكم
وصححه على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه انه صم كان يقول اللهم اني
اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول و الطبراني
عن معوية بن حيدة قلت يا رسول الله ما حق الجار على جاره قال ان مرض
عدته وان مات شيعته وان استقرض اقرضته وان اعور سترته وفي
رواية لابي الشيخ وان استعانك اعنته وان احتاج اعطيته هل تفقهون
ما اقول لكم لن يؤدي حق الجار الا قليلا ممن رحم الله وفي رواية للخرائطي
واذا افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته

واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه
ولا تؤذه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له منها
فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده و الطبراني باسناد
حسن ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائعا الى جنبه وهو يعلم وفي
رواية صحيحة ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع و الاصبهاني كم من
جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يا رب سل هذا لم اغلق عني بابه ومنعني
فضله و الترمذي وقال حسن غريب وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما و
الحاكم وصححه على شرط مسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي حديث صحيح ان من جملة من يحبهم
الله عز وجل رجل كان له جار يؤذيه فصبر على اذاه حتى يكفيه الله اياه
بحياة او موت و الشيخان وغيرهما ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه و احمد بسند رواته رواة الصحيح من سعادة المرء
الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع و ابن حبان في صحيحه
اربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب
الهنيء واربع من الشقاء الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق
و الطبراني في الكبير والاوسط ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة
اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض البيهقي ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملت به دخلت
الجنة فقال كن محسنا فقال يا رسول الله كيف اعلم اني محسن قال سل جيرانك
فان قالوا انك محسن فانت محسن وان قالوا انك مسيء فانت مسيء

عدهذا

عدّ هذا كبيرة هو صريح ما في هذه الاحاديث الكثيرة الصحيحة وبه صرح
بعضهم فان قلت ايذاء المسلم كبيرة مطلقا فما وجه تخصيص الجار و كان
التخصيص ان ايذاء غير الجار لا بد فيه ان يكون له وقع بحيث لا يحتمل عادة
بخلاف ايذاء الجار فانه لا يشترط في كونه كبيرة الا ان يصدق عليه عرفا
انه ايذاء ووجه الفرق ظاهر لما علم من هذه الاحاديث الصحيحة من تاكد
حرمة الجار والمبالغة في رعاية حقوقه وعدم ايذائه واعرفوا ان
الجيران ثلاثة قريب مسلم فله ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام وحق
القرابة ومسلم فقط فله الحقان الاولان وذمي فله الحق الاول فيتعين
صونه عن اذاه وينبغي الاحسان فانه ينتج خيرا كثيرا كما فعل سهل التستري
بجاره المجوسي فانه انفتح من خلائه محل الى دار سهل بيت سقط منه القذر
فاقام سهل مدة ينحي ليلا ما يجتمع منه في بيته نهارا فلما مرض احضر المجوسي
فاخبره واعتذر بانه خشي من ورثته ان لا يحتملوا ذلك فيخاصموه
فتعجب المجوسي من صبره ثم قال له انت تعاملني بذلك منذ هذا الزمان
الطويل وانا مقيم على كفري مد يدك لاسلم فمد يده فاسلم ثم مات
سهل رحمه الله تعالى فتامل نتيجة الصبر وعاقبته وفقنا الله لذلك وغيره آمين
ومن الكبائر تغيير منار الارض اخرج احمد ومسلم والنسائي عن علي
كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات قلت يا امير المؤمنين ما هن
قال لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا
لعن الله من غير منار الارض والمراد به علامات حدودها كما صرح به
الحديث الآتي في اللواط ولفظه ملعون من غير حدود الارض

تنبيه عد هذا من الكبائر هو صريح هذا الحديث وبه صرح جماعة
ووجهه ان فيه اكل اموال الناس بالباطل وايذاء المسلمين الاية آه
الشديد او التسبب لاحد الامرين ولو سائل حكم المقاصد فيشمل ذلك
من غيرها من احد الشركاء والاجانب ومن تسبب الى ذلك كان اتخذ
في ارض الغير ممشا يصير سلوكه طريقا ولاجار حيث لاضرر ومن الكبا
ئر الغصب وهو الاستيلاء على مال الغير ظلما اخرج الشيخان عن عائشة
رض ان رسول الله صلعم من ظلم قيد شبر من ارض اي قدره طوقه من
ارضين و البخاري وغيره من اخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به
يوم القيمة الى سبع ارضين و مسلم لا ياخذ احد شبرا من الارض بغير حق
الا طوقه الله الى سبع ارضين يوم القيمة و احمد والطبراني وابن حبان
في صحيحه ايما رجل ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ
به سبع ارضين ثم يطوقه به يوم القيمة حتى يقضي بين الناس احمد و
الطبراني من اخذ ارضا بغير حقها كلف ان يحمل ترابها الى المحشر و الطبراني
في الكبير من ظلم من الارض شبرا كلف ان يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله الى المحشر
و احمد بسند حسن والطبراني في الكبير عن ابن مسعود قلت يا رسول الله
اي الظلم اظلم فقال ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه فليس
حصاة يأخذها الا طوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الله
الذي خلقها و احمد باسناد حسن اعظم الغلول عند الله عز وجل ذراع
في الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او في الدار فيقطع احدهما
من حظ صاحبه ذراعا اذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين و الطبراني

في الكبير والصغير من اخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيمة يحمله
من سبع ارضين و ابن حبان في صحيحه عن ابي حميد الساعدي رض قال
قال رسول الله صلعم لا يحل لمسلم ان يأخذ عصى اخيه بغير طيب نفس منه
قال ذلك لشدة ما حرم الله على المسلم من مال المسلم ومن
الكبائر تاخير اجر الاجير او منعه منه بعد فراغ عمله اخرج البخاري وغيره
عن ابي هريرة رض عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال تعالى ثلثة انا
خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر و
رجلا باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره
ابن ماجة بسند حسن عن ابن عمر رض و الطبراني عن جابر و ابو يعلى
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاجير اجرته
قبل ان يجف عرقه تنبيه ما ذكر من كون هذا كبيرة هو ظاهر معلوم كما في
الغصب ومطل الغني ومن الكبائر الاضرار في الوصية قال تعالى من بعد وصية
يوصى بها او دين غير مضار اي غير مدخل للضرر على الورثة وصية من الله
والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
يدخله نارا خالدا فيها اي ابدا ان استحل والا فالمراد بالخلود المدة الطويلة
وله عذاب مهين واخرج النسائي عن ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
والاضرار في الوصية من الكبائر ثم تلا تلك حدود الله فلا تعتدوها و
ابن عادل في تفسيره اعلم ان الاضرار في الوصية يقع على وجوه منها ان يوصي
باكثر من الثلث او يقر بكل ماله او بعضه لاجنبي على نفسه بدين لا حقيقة

له دفعًا للميراث على الورثة او يقر بان الدين الذي كان له على فلان قد
استوفاه منه او يبيع شيئًا بثمن رخيص او يشتري شيئًا بثمن غال كل ذلك
لغرض ان لا يصل المال الى الورثة او يوصي بالثلث لا لوجه الله لكن لغرض
تنقيص الورثة فهذا هو الاضرار في الوصية روى عكرمة عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة سبعين
سنة فحاف في وصيته ختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة
وقال عليه السلام من قطع ميراثًا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وايم
مخالفة امر الله عند القرب من الموت تدل على الخسارة الشديدة وذلك
من اكبر الكبائر انتهى وما ذكر من الحديثين فالاول رواه ابن ماجة بلفظ
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته
فيختم له بشر العمل فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة
فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة والثاني رواه ابن
ماجة ايضا بلفظ من فر من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم
القيمة وروى الاول غير ابي داود والترمذي وقال الحديث حسن غريب
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة
الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار
ثم قرا ابو هريرة رض من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية
من الله حتى بلغ ذلك الفوز العظيم تتمة ينبغي الاعتناء بالوصية
مع العمل بخبر الشيخين وغيرهما ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي

فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلث ليال الا ووصية مكتوبة عنده
ابن عمر رضي الله عنه ما مضت علي ليلتين منذ سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وعندي
وصيتي مكتوبة وابن ماجة من مات على وصية مات على سبيل وسنة
ومات على تقى وشهادة ومات مغفورًا له وابو يعلى باسناد حسن
المحروم من حرم وصيته من الكبائر الخيانة في الامانة كالوديعة والعين المرهون
والمستاجرة وغير ذلك قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها قيل المراد من الاية جميع الامانات قال الحافظ ابو نعيم في الحلية
وممن قال ان الاية عامة في الجميع البراء ابن عازب وابن مسعود وابي ابن
كعب قالوا الامانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والزكوة والجنابة
والصوم والكيل والوزن والودائع قال ابن عباس لم يرخص الله لمعسر
ولا لموسر ان يمسك الامانة قال ابن عمر خلق الله تعالى فرج الانسان
وقال هذه امانة خباتها عندك فاحفظها الا بحقها قال بعضهم
معاملة الانسان اما مع ربه بفعل المامورات واجتناب المنهيات
ولله في كل عضو من اعضاء الانسان امانة فامانة اللسان ان لا يستعمله
في كذب او غيبة او نميمة او فحش ونحوها والعين ان لا ينظر بها الى
محرم والاذن ان لا يصغي بها الى سماع محرم وهكذا سائر الاعضاء
واما مع الناس بحفظ الودائع وترك التطفيف في كيل ووزن او
ذرع وبعدل الامراء في الرعية والعلماء في العامة بان يحملوهم على
الطاعات والاخلاق الحسنة والاعتقادات الصحيحة وينهوهم
عن المعاصي وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة والمراة في حق زوجها

بان لا تخونه في فراشها او ماله والقن في حق سيده بان لا ينقص منه بجحد
او يخونه في ماله وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله كلكم
راع وكلكم مسؤل عن رعيته والماع النفس لا يختار لها الا النفع ولا
صلاح في الدين وان يجتهد في مخالفة شهوتها وارادتها فانها السم
الناقع المهلك لمن اطاعها في الدنيا والآخرة قال انس رض قل ما خطبنا
رسول الله صم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد
له وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانا
تكم وانتم تعلمون قال ابن عباس رض الامانات الاعمال التي ائتمن الله
عليها العباد وقال غيره اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما واما الخيانة
الامانة فكل احد مؤتمن على ما كلفه الله به فهو موقوف بين يديه ليس
بينه وبينه ترجمان وسائله عن ذلك هل حفظ امانة الله فيه او ضيعها
فليستعد لانشاء الذي يجيب الله تعالى به اذا سأله عن ذلك فانه لا
ساغ للجحد ولا للانكار في ذلك اليوم وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي
كيد الخائنين اي لا يرشد كيد من خان امانته وقد عظم الله امر الامانة
امرا بليغا واكده تأكيدا شديدا فقال انا عرضنا الامانة اي التكاليف التي
كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما اي لنفسه بقبوله تلك التكاليف الشاقة جدا جهولا
اي بمشاقها التي لا تتناهى وروى ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان
وزينها بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة

المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور
ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث
يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وفيه ايضا اول ما يرفع
من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه و
ابو يعلى والبيهقي تقبلوا لي ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب
واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن الحديث والطبراني بسند
لا بأس به اكفلوا لي ستا اكفل لكم الجنة الصلاة والزكوة والامانة والفرج
والبطن واللسان والشيخان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يكون من بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن والشيخان آية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان زاد
مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم والشيخان اربع من كن فيه
كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من
نفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر وا
ذا خاصم فجر وابو داود والنسائي وابن ماجة كان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة
فانها بئست البطانة والترمذي اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة فقد
حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة
مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا
الامانة اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم

واكرم الرجل مخافة شره وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف
ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا
او قذفا وفي رواية فليرتقبوا عند ذلك ريحا وخسفا ومسخا وقذفا وايات
تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع وح عن ابن مسعود رض قال القتل
في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال يؤتى بالعبد يوم القيمة
وان قتل في سبيل الله فيقال لهاد امانتك فيقول يا رب كيف وقد ذهبت
الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت
اليه فيراها فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه
حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي في اثرها ابد الابدين
ثم قال الصلوة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة
واشياء عددها واشد ذلك الودايع قال راذان فاتيت زيد
ابن ارقم فقلت له الا ترى الى ما قال ابن مسعود ان تؤدوا
الامانات الى اهلها ومن الكباير الغيبة او السكوت عليها رضا
وتقريرا قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم والسخرية النظر الى المسخور منه

بعين النقص اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك وافضل
واقرب رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره ولا
تلمزوا انفسكم اي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز
بالقول فقط و البيهقي عن ابن جريج الهمزة بالعين والشدق واليد
واللمز باللسان و البيهقي وبلغني عن الليث انه قال اللمزة الذي يعيبك في
وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب والنبز الطرح واللقب ما شعر بضعة
المسمى او وضعه اي لا تتراموا بها وهو هنا ان يدعى الانسان بغير ما
سمي به او ينحو يا منافق او يا فاسق وقد تاب من فسقه فكانه تعالى قال
ولا تتكبروا فتحتقروا اخوانكم وايضا فلا تعيبوهم طلبا لحط درجتهم
وايضا فلا تسموهم بما يكرهونه ونبه تعالى بقوله انفسكم على دقيقة ينبغي
التفطن لها وهي ان المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه
اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة انما عاب نفسه نظير ذلك وايضا
فيعيبه للغير سبب لعيب الغير له فكانه الذي عاب نفسه فهو على حد
قوله ولا تقتلوا انفسكم ومعنى بئس الاسم الفسوق الى اخره ان من فعل احد
هذه الثلثة استحق اسم الفسق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا بالايمان
وضم تعالى الى هذا الوعيد الشديد قوله ومن لم يتب فاولئك هم
الظالمون للاشارة الى عظمة اثم كل واحد من تلك الثلاثة ثم عقب
ذلك بامره باجتناب الظن وعلل ذلك بان بعضه الظن اثم وهو تخيل
وقوعه من غيرك من غير مستند يقيني لك عليه وقد صمم عليه قلبك
او تكلم به لسانك غير مسوغ شرعي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان

الظن اكذب الحديث فالعاقل اذا وقف امره على اليقين قلما يتيقن في احد عيبًا يلومه به وبعض الظن ليس باثم بل منه ما هو واجب كظنون المجتهد في الفروع المترتبة على الادلة الشرعية فيلزمه الاخذ بها وما هو مندوب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ظنوا بالمؤمن خيرا وما هو مباح وقد يكون هو الحزم والرأي وهو محمل الخبران من الحزم سوء الظن اي بان يقدم التوهم واقعًا كمطل معاملك الذي تجهل حاله حتى تسلم بسبب ذلك من ان يلحقك اذًا من غرر او خدع بعد فنتيجة هذا الظن ليس الحاق النقص بالغير بل المبالغة في حفظ النفس وآثارها عن ان يلحقها سوء والتجسس التتبع والمراد تتبع عيوب الناس ففي الاية النهي الاكيد عن البحث عن امور الناس المستورة وتتبع عوراتهم قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قوله ولا يغتب بعضكم بعضًا اي لا يتكلم احد منكم في حق احد في غيبته بما هو فيه مما يكرهه والحق به ما علم مما مر من التكلم في حضرته بذلك بل هو ابلغ في الاذية قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وحكمة تجريمها مع ما فيه من صدق المبالغة في حفظ عرض المؤمن والاشارة الى عظيم تأكد حرمته وحقه

وزاد تعالى ذلك تأكيدا وتحقيقا بتشبيه عرضه بلحمه ودمه مع المبالغة في ذلك ايضا بتعبيره فيه بالاخ فقال احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ووجه التشبيه ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم بدنه من قطع لحمه لاكله بل ابلغ لان عرض العاقل عنده اشرف من لحمه ودمه وكما انه لا يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لا يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لانه آلم وقوله ميتا لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وذكر بعد الاكل ..... في لحم اخيه لا يمكنه منع لحم اخيه فضلا عن اكله بخلاف العدو فانه يأكل لحم العدو ومن غير توقف منه في ذلك وقوله فكرهتموه تقديره فقد كرهتموه ذلك الاكل والطعم فلا تفعلوا ما هو شبيه به والى هذا يؤول قول مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء لا يحب احدكم اكل ذلك فكرهتموه اذا فاكرهوا هذا كذلك فتأملوا فائدة هذه الاية التي قبلها واعمل فكرك فيه تغنم وتسلم والله تعالى اعلم بحقائق تنزيله اعلم وتأمل ايضا انه تعالى ختم كلا من الايتين بذكر التوبة رحمة لعباده وتعطفا عليهم واذا انتهى الكلام على بعض معاني هاتين الايتين المشتملتين على اداب واحكام وحكم وتشديدات وتهديدات لا يحصيها الا من لها فلنذكر بعض الاحاديث الواردة في الغيبة ومتعلقاتها اخرج الشيخان عن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت و مسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله و البزار بسند قوي من اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه و ابن ابي الدنيا

الربوا سبعون حوبا اي اثما ايسرها كنكاح الرجل امه وان اربى الربوا
عرض الرجل المسلم و ابو داود وان من اربى الربى الاستطالة في عرض
المسلم بغير حق و الطبراني الربوا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان
الرجل امه وان اربى الربوا استطالة الرجل في عرض اخيه و ابو داود و
الترمذي وقال حديث حسن صحيح والبيهقي عن عائشة رض قالت قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة
فقال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لانتنته وغيرت ريحه
قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا او
كذا و ابن ابي الدنيا عنها قالت قلت لامرأة مرت وانا عند النبي صلعم ان
هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي اي ارمي ما فيك فلفظت بضعة اي
قطعة من لحم و ابو يعلى عن ابي هريرة رض قال كنا عند النبي صلعم فقام
رجل فقالوا يا رسول الله ما اعجز او قالوا ما اضعف فلانا فقال صلعم اغتبتم
صاحبكم واكلتم لحمه و الاصبهاني بسند حسن ذكروا عند النبي صلعم
رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال صلى الله
عليه وسلم اغتبتموه قالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبك
اذا ذكرت اخاك بما فيه و ابن ابي شيبة والطبراني واللفظ له
ورواته رواة الصحيح عن ابن مسعود رض قال كنا عند النبي صلعم
فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلعم تخلل فقال وما
اتخلل وما اكلت لحما قال انك اكلت لحم اخيك و ابن ابي الدنيا
والطبراني باسناد لين وابو نعيم اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم

من الاذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول بعضهم لبعض اهل
النار لبعض ما بال هؤلاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معلق
عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل
ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا
من الاذى فيقول ان الابعد قد مات وفي عنقه اموال الناس ثم
يقال للرجل الذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى
فيقول ان الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان
لا يبالي اين اصاب البول منه ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما
بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ينظر
الى الكلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال
الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم
الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة و ابو يعلى والطبراني وابو الشيخ من اكل
لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيمة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا
فياكل ويكلح ان يعبس ويقبض وجهه من الكراهة ويضج اي بالمعجمة و
الجيم و في رواية ويصيح و ابو الشيخ وغيره عن عمرو بن العاص رض موقوفا
انه مر على بغل ميت فقال لبعض صحابه لان ياكل الرجل من هذا حتى يملأ
بطنه خير له من ان ياكل لحم رجل مسلم و احمد عن ابن عباس رض قال
ليلة اسري بنبي الله صلى الله عليه وسلم ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف
قال من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس و ابو داود
لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم

وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم وابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي الغيبة اشد
من الزنا قيل له كيف قال الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبها والاصبهاني الغيبة
والنميمة يحتان الايمان كما يعضد الراعي الشجرة والاصبهاني ان الرجل
ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب اين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في
صحيفتي فيقول له محيت باغتيابك الناس والطبراني باسناد جيد
من ذكر امرءا بشيء ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى ياتي بنفاذ
ما قال فيه وفي رواية ايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء
يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه يوم القيمة في النار
حتى ياتي بنفاذ ما قال فيه وابو داود من قال في مسلم ما ليس فيه
اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال زاد الطبراني وليس بخارج
وردغة الخبال براء مفتوحة فمعجمتين ساكنة فمفتوحة عصارة
اهل النار كذا جاء مفسرا مرفوعا واحمد خمس ليس لهن كفارة الشرك
بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين
صابرة يقتطع بها مالا بغير حق واحمد من ذب عن عرض اخيه بالغيبة
كان حقا على الله ان يعتقه من النار وابو يعلى والشيخ من ذب عن عرض
اخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيمة وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا
علينا نصر المؤمنين والاصبهاني من اغتيب عنده اخوه فاستطاع نصرته
فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة وان لم ينصره اذله الله في الدنيا والاخرة

قال قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلثة اثلاث ثلث من الغيبة وثلث
من البول وثلث من النميمة وقال الحسن والله للغيبة اسرع فسادا
في دين المؤمن من الاكلة في الجسد وقال بعضهم ادركنا السلف وهم
لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس
وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك
وقال ابو هريرة رضي الله عنه يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في
عين نفسه وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس
فانه داء تنبيهات منها عد الغيبة المحرمة كبيرة هو ما جرى عليه كثيرون
ويلزم منه ان السكوت عليها مع الرضا بها كبيرة على انه ياتي ان ترك
انكار المنكر مع القدرة عليه من الكبائر والغيبة من عظائم المنكرات
والاصل في الغيبة الحرمة وقد تجب او تباح لغرض صحيح شرعي لا يتوصل
اليه الا بها وتنحصر في ستة اسباب الاول المتظلم فمن ظلم ان يشكو لمن يظن
ان له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستعانة على تغيير
المنكر بان يذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل كذا فازجره
عنه بقصد التوصل الى ازالة المنكر والا كان غيبة محرمة ما لم يكن الفاعل
مجاهرا لما ياتي الثالث الاستفتاء بان يقول لمفت ظلمني فلان بكذا
فهل يجوز له وما طريقي في خلاصي منه او تحصيل حقي او نحو ذلك
والافضل ان يبهمه فيقول ما تقول في شخص كان من امره كذا لحصول الغرض
به وانما جاز التصريح باسمه مع ذلك لان المفتي قد يدرك من تعيينه
معنى لا يدركه مع ابهامه فكان في التعيين نوع مصلحة الرابع

تحذيراً للمسلمين من الشر كجرح الرواة والشهود والمصنفين والمتصدين
للافتاء او علم اقراء مع عدم اهليته او مع نحو فسق او بدعة وهم دعاة
اليها ولو سراً فيجوز اجماعاً بل يجب وكان يشير وان لم يستشر علم من
تزوج او مخالطة في امر ديني او دنيوي وقد علم في ذلك الغير قبيحاً
منفراً او بدعة او طمع او غير ذلك كفقر الزوج لم ان اكتفى بنحو لا يصلح
لك لم يزد عليه وان توقف على ذكر عيب ذكره ولا يجوز الزيادة او
عيبين اقتصر عليهما وهكذا ثم الشرط ان يقصد بذلك بذل النصيحة
لوجه الله تعالى دون حظ آخر الخامس ان يجاهر بفسقه او بدعته
كالمكاسين وشربة الخمر ظاهراً وذوي الولايات الباطلة فيجوز ذكرهم
بما يجاهرون به دون غيره فيحرم ذكرهم بعيب آخر الا ان يكون له سبب
آخر مما مر السادس التعريف بنحو لقب كالأعور والأعمش والأصم والأقرع
فيجوز وان امكن تعريفه بغيره فتعريفه به على جهة التعريف لا التنقيص
والاول انه سهل واكثر هذه الاسباب الستة مجمع عليه وتنبيها على من حضر
مسلم السابق مع ما صرح به الائمة ان حد الغيبة ان تذكر مسلماً او ذمياً
معيناً للسامع حياً او ميتاً بما يكره ان يذكر به مما هو فيه بحضرته او غيبته
وسواء في ذلك ذكره مما يكرهه في بدنه كاحول وقصير او اسود او
ضدها او في نسبه كابوه هندي او اسكاف ونحوهما مما يكرهه كيف
كان او خلقه كسيء الخلق عاجز ضعيف او فعله الديني ككذاب
او متهاون بالصلوة مثلاً ولا يحسنها او عاق لوالديه او لا يفرق
لوالديه او لا يفرق الزكوة او لا يؤديها لمستحقها او الدنيوي كقليل

او لا يرى لاحد حقاً على نفسه او كثير الاكل او النوم او ثوبه طويل الذيل او قصيره
ونحوه او داره كقليلة المرافق او دابته كجموح او ولده كقليل التربية او زوجه
ككثيرة الخروج او عجوز او تحكم عليه او قليلة النظافة او خادمه كآبق او
غير ذلك من كل ما يعلم انه لو بلغه يكرهه قال الحسن ذكر الغير غيبة او
بهتان او افك وكل ذلك في كتاب الله تعالى فالغيبة ان تقول ما فيه و
البهتان ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك انتهى وسئل الغزالي
عن غيبة الكافر فقال هي في حق المسلم محذورة لثلث علل الايذاء وتنقيص
خلق الله وان الله تعالى خالق افعال العباد وتضييع الوقت بما لا
يعني واما الذمي فكالمسلم فيما يرجع الى المنع من الايذاء لان الشرع عصم
عرضه ودمه وماله واما الحربي فليس بمحرم على الاولى ويكره على الثانية
والثالثة واما المبتدع فان كفر فكالحربي والا فكالمسلم واما ذكره ببدعته
فليس مكروه انتهى ملخصاً تنبيها قد يتوهم من حدهم السابق للغيبة
انها مختص باللسان وليس كذلك لان علة تحريمها الايكره المغتاب
ولو بالتعريض والفعل والاشارة والغمز واللمز والكتابة قال النووي بلا
خلاف وكذا سائر ما يتوصل الى تفهيم المقصود كان يمشي مشيته
فهو غيبة بل هي اعظم من الغيبة كما قاله الغزالي لانه ابلغ في التصوير
والتفهيم وانكى للقلب وكذا منها فعل كذا بعض من مر بنا اليوم اذا
فهم منه المخاطب معيناً اذ بقرينة خفية والا لم يحرم كما في الاحياء
وغيره فان قلت بينا فيه قولهم تحرم الغيبة بالقلب ايضاً فلا عبرة
بفهم المخاطب قلت الغيبة بالقلب هي ان تظن به سوءاً وتصمم عليه

يقلبك من غير ان تستند في ذلك الى مسوغ شرعي فهذا هو الذي يتعين
ان يكون مرادهم بالغيبة بالقلب واما مجرد الحكاية عن بعضهم المخطئ
ولكنه معين عندك فليس فيه ذلك الاعتقاد والتصميم فافترقا ومن
اخبث انواع الغيبة من يفهم المقصود بطريقة الصالحين اظهارا للتعفف
عنها ولا يدري انه بجهله جمع بين فاحشتي الرياء والغيبة كما يقع في
بعض المرائين اذا ذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي ما ابتلانا
بقلة الحياء او بالدخول على السلاطين وليس قصده بدعائه الا ان
يفهم عيب الغير وقد يقدم مدحه حتى يظهر تنصله من
الغيبة كان مجتهدا في العبادة او العلم لكنه فتر وابتلي بما ابتلينا به كلنا
وهو قلة الصبر فيذكر او العلم نفسه ومقصوده ذم غيره والتمدح بالتشبه
بالصالحين في ذم نفوسهم فيجمع بين فواحش الغيبة والرياء وتزكية
النفس الاربعة لانه يظن بجهله انه مع ذلك من الصالحين المتعففين
عن الغيبة ومن ذلك ان يقول ساءني ما وقع لصديقنا من كذا فنسأل
الله ان يثبته وهو كاذب في ذلك ومن ذلك الاصغاء للمغتاب على
جهة التعجب ليزداد نشاطه واسترساله في الغيبة وما درى الجاهل
ان التصديق بالغيبة غيبة بل الساكت عليها شريك المغتاب
كما في خبر المستمع احد المغتابين فلا يخرج عن الشركة الا ان انكر بلسانه
ولو بان يخوض في كلام فان عجز فبقلبه ويلزمه مفارقة المجلس
الا لضرورة ولا ينفعه ان يقول بلسانه اسكت وقلبه مشته لاستمراره
ولا ان يشير بيده ولو عظم الانكار بلسانه لافاد ومر في الحديث

ان من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة
على رؤوس الخلائق ومر اخبار اخر بنحو ذلك ومنها البواعث على الغيبة
كثيرة اما تشفي الغيظ بان يذكر مساوي من اغضبك وقد لا يشفيه ذلك فيحتقن
الغضب في باطنه ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي
فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة واما موافقة الاخوان
ومجاملتهم بالاسترسال معهم فيما هم فيه او ابداء نظير ما ابدوه خشية
انه لو سكت او انكر لاستثقلوه ونفروا عنه واما ان يستشعر من غيره
انه يريد تنقيصه والشهادة عليه عند كبير فيسبقه بذكر مساويه عند
ذلك الكبير ليسقط من عينه واما ان ينسب لقبيح فيتبرأ منه بان فاعله هو
فلان وكان من حقه التبري منه بنفسه عن نفسه من غير ذكر فاعله و
اما التصنع وارادة رفعة نفسه وخفض غيره كفلان جاهل وفهمه ركيك
فيتدرج الى اظهار فضل نفسه بسلامته عن تلك النقائص واما الحسد
لثناء الناس عليه ومحبتهم له فيريد ان يشينه عندهم بالقدح حتى
تزول عنه نعمة ثناء الناس ومحبتهم واما اللعب والضحك فيذكر عن غيره
ما يضحك الناس به واما التحقير والاستهزاء به في غيبته كهو في
حضرته تحقيرا له هذه الاسباب العامة وفي اسباب خاصة هي اشر و
اخبث كان يتعجب من منكر فيقول ما اعجب ما رأيت من فلان ومن ذلك
عجبت من فلان كيف يحب امته وهي قبيحة وكيف يقرأ على فلان الجاهل
وكأن يغتم بما ابتلي به فيقول مسكين فلان ساءني ما ابتلي به وكأن
يغضب لله من اجل مقارفة غيره لمنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه فهذا

الثلاثة مما يغض ادراكها على العلماء فضلا عن العوام لظنهم ان التعجب والرحمة والغضب اذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطا بل الرخص في الغيبة الاعذار السابقة فقط والغرض انه لا شي منها هنا ومنها يتعين عليك معرفة علاج الغيبة وهو اما اجمالي بان تعلم انك قد تعرضت بها لسخط الله تعالى وعقوبته كما دلت عليه الاية والاخبار التي قد مناها وايضا هي تحبط حسناتك ومن المعلوم ان من زادت حسناته كان من اهل الجنة او سيئاته كان من اهل النار فان استويا فمن اهل الاعراف كما في حديث فاحذر ان تكون الغيبة سببا لفناء حسناتك وزيادة سيئاتك فتكون من اهل النار على انه روي ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد ومن ثم قال رجل للحسن البصري انك تغتابني فقال ما بلغ قدرك عندي الى ان احكمك في حسناتي ومن امن بتلك الاخبار فطم نفسه عن الغيبة فطما كليا خوفا من عقابها المترتب عليها في الاخبار ومما ينفعك ايضا انك تتدبر في عيوبك وتجتهد في الطهارة منها لتدخل تحت ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتستحي من ان تذم غيرك بما هو متلبس به او بنظيره فان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق اذ من ذم صنعة ذم صانعها قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه فان لم تجد لك عيبا وهو بعيد فاشكر الله اذ تفضل عليك بالنزاهة عن العيوب فلا تلوث نفسك باعظمها وينفعك ايضا ان تعلم ان تاذي غيرك بالغيبة كتاذيك بها فكيف

ترضى لغيرك ما تتاذى به واما تفصيلي بان تنظر في باعثها فتقطعه من اصله اذ علاج العلة انما يكون بقطع سببها واذا استحضرت البواعث عليها السابقة ظهر لك الشيء في قطعها كان تستحضر في الغضب انك اذا امضيت غضبك فيه امضى الله غضبه فيك لاستخفافك بنهيه وجرائتك على وعيده وفي حديث ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله وفي الموافقة انك اذا ارضيت المخلوقين بغضب الله عاجلك بعقوبته اذ لا احد اغير من الله وفي الحسد انك جمعت بين خسار الدنيا بحسدك له على نعمته وكونك معذبا بالحسد وبين خسار الاخرة لانك نصرته باهداء حسناتك اليه او طرح سيئاته عليك فصرت صديقه وعدو نفسك فجمعت الخبث كله وفي قصد المباهاة وتزكية النفس انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله وانت لست على ثقة من اعتقاد الناس فيك بل ربما مقتوك بثلب الاعراض وفي الاستهزاء انك اذا اخزيت غيرك عند الناس فقد اخزيت نفسك عند الله وشتان ما بينهما وعلاج بقية البواعث ظاهر كما تقرر فلا حاجة للاطالة به ومنها يجب على المغتاب ان يبادر الى التوبة بشروطها فيقلع ويندم خوفا من الله ليخرج من حقه ثم يستحل المغتاب خوفا ايضا ليخرج عن مظلمته قال الحسن يكفيه الاستغفار عن الاستحلال واحتج بخبر كفارة من اغتبته ان تستغفر له والاصح انه لا بد من الاستحلال نعم الغائب والميت ينبغي ان يكثر لهما من الاستغفار والدعاء ويندب لمن سئل في التحليل ان يحلل وهو العفو

ان يحلله ولا يلزمه الخبر العجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج
من بيته قال اني تصدقت بعرضي على الناس ومعناه لا اطلب مظلمة منه
ولا اخاصمه في القيمة لان الغيبة تصير حلالا لان فيها حقا لله تعالى ولانه
عفو كو اباحة للشيء قبل وجوده وسيأتي لهذا البحث بسط انشاء الله تعالى
في مبحث اي في الشهادة في التوبة ومن الكبائر النميمة قال تعالى هماز مشاء
بنميم قال تعالى ويل لكل همزة لمزة قيل اللمزة النمام وقال تعالى حمالة الحطب
قيل كانت حمالة للحديث افسادا بين الناس وسميت النميمة حطبا لانها
تنشر العداوة بين الناس كما ان الحطب ينشر النار واخرج الشيخان لا يدخل
الجنة نمام خ والشيخان والاربعة وغيرهم مر صلى الله عليه وسلم بقبرين يعذبان وما يعذبان
في كبير اي امر شاق عليهما لو فعلاه بل انه كبير اي من كبائر الذنوب اما
احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستبرئ من بوله
الحديث وقد تقدم ح احمد مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو بقيع
الغرقد فكان الناس يمشون خلفه فلما سمع صوت النعال وقر ذلك
في نفسه فجلس حتى قدمهم امامه لئلا يقع في نفسه شيء من الكبر فلما مر
ببقيع الغرقد اذا القبرين قد دفنوا فيهما رجلين فوقف صلى الله عليه وسلم فقال من
دفنتم اليوم ههنا قالوا فلانا وفلانا يا نبي الله وما ذلك قال اما
احدهما فكان لا يتنزه من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة واخذ
جريدة رطبة فشقها ثم جعلها على القبرين قالوا يا نبي الله لم فعلت هذا
قال ليخفف عنهما قالوا يا نبي الله حتى متى يعذبان قال غيب لا يعلمه الا
الله ولولا تمزع قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما اسمع ط الطبراني النميمة

والنتيمة والحمية في النار ط ولفظ النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب
مسلم ط الطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا واحمد خيار عباد الله الذين اذا
رأوا ذكر الله وشر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون للبرآء العنت ابو الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن
بالنميمة الباغون للبرآء العنت يحشرهم الله تعالى في وجوه الكلاب
وفي رواية احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين
الاخوان الملتمسون للبرآء العثرات ط ابو داود وابن حبان في
صحيحه الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة
قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة صححه
الترمذي و قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الحالقة لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين وفي خبر ايما رجل شاع على رجل كلمة وهو
منها بريء ليشينه بها في الدنيا قال حقا على الله ان يذيبه يوم القيمة
بها في النار وزار بعض السلف اخوه فنم له عن صديقه فقال يا اخي
اطلت الغيبة وحشتني بثلث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي
بسببه واتهمت نفسك الامينة وقيل من اخبرك بشتم غيرك لك فهو
الشاتم لك وجاء رجل الى علي ابن الحسين رضي الله عنه فنم له عن شخص فقال
اذهب بنا اليه فذهب معه وهو يرى انه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال

يا اخي ان كان ما قلت فيّ حقا فغفر الله لي وان كان ما قلت فيّ باطلا فغفر
الله لك ويقال عمل النمام اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان
بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة ونودي على عبد يراد بيعه ليس به
عيب الا انه نمام فاشتراه من استخف بهذا العيب فلم يمكث عنده الا
اياما حتى نم لزوجته انه يريد التزوج او التسري وامرها ان تأخذ
الموسى فتحلق لها شعرات من حلقه ليسحره لها فيهن فصدقته وعزمت
على ذلك فجاء اليه ونم له عنها انها اتخذت لها خدنا تحبه وتريد
ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدقه وتناوم فجاءت لتحلق
فقال صدق الغلام فلما هوت الى حلقه اخذ الموسى منها وذبحها
به فجاء اهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم
ذلك النمام ولقد اشار تعالى الى قبح تصديق النمام وعظيم الشر المترتب
على ذلك بقوله عز قائلا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فانا
من ذلك عنه وكرمه امين تنبيه عد النميمة من الكبائر هو ما اتفقوا
عليه وبه صرح الحديث الصحيح السابق بقوله بلى انه كبير كما مر فيه
قال الحافظ المنذري اجمعت الامة على تحريم النميمة وانها من اعظم
الذنوب عند الله عز وجل انتهى و وعرفوا النميمة بانها نقل
كلام الناس بعضهم في بعض على وجه الافساد بينهم ثم الباعث
على النميمة من ارادة السوء بالمحكي عنه او الحب للمحكي له او الفرح بالخوض
في الفضول وعلاجها نحو ما مر في الغيبة ثم على من حملت اليه نميمة

كفلان قال فيك او عمل في حقك كذا ستة امور ان لا يصدقه لان
النمام فاسق اجماعا وقد قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ الاية وان ينهاه عن
العود لمثل هذا القبيح دينا ودنيا وان يبغضه في الله ان لم تظهر له التوبة
وان لا يظن بالمنقول عنه سوءا لانه لم يتحقق ان ما نقل اليه عنه صدر
منه وان لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث حتى يتحقق لقوله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا وان لا يرضى لنفسه ما نهى
النمام عنه فلا يحكي نميمته فيقول قد حكى لي فلان كذا فانه يكون به نماما
ومغتابا واتيا بما نهى عنه وقد قال عمر بن عبد العزيز رض لمن نم له شيئا
ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق
بنبأ وان صدقت فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا
عنك فقال العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا وقال الحسن من نم
لك نم عليك وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض ولا يؤمن ولا
يوثق بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة
والغدر والخيانة والغل والحسد والافساد بين الناس والخديعة
وهو ممن سعى في قطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
قال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم والنمام منهم ومن الكبائر اتيان الزوجة
او السرية في دبرها اخرج الترمذي والنسائي وابن حبان في
صحيحه عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله عز
وجل الى رجل اتى رجلا او امرأة في دبرها و الطبراني في الاوسط

بسند رجاله ثقات من اتى النساء في اعجازهن فقد كفر وابن ماجه و
البيهقي لا ينظر الله الى رجل جامع امرأة في دبرها واحمد وابو داود ملعون
من اتى امرأة في دبرها واحمد والبزار رجالهما رجال الصحيح عن ابن عمر
رض ان النبي صم قال هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته
ابو يعلى باسناد جيد استحيوا فان الله لا يستحيي من الحق ولا تأتوا
النساء في ادبارهن احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان
في صحيحه لا تأتوا النساء في استاههن فان الله لا يستحيي من الحق
تنبيه عد هذا كبيرة هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر لما علمت من هذه
الاحاديث الصحيحة انه كفر وهذا من اقبح الوعيد واشده وقد
صرح شيخ الاسلام العلائي بان ذلك ينبغي ان يلحق باللواط لانه
ثبت فاعله ومن الكبائر ان يتزوج امرأة في عزمه ان لا يوفيها صداقها
لو طلبته اخرج الطبراني بسند رواته ثقات انه صلى الله عليه وسلم
قال ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر وليس في نفسه ان
يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله وهو
زان وايما رجل استدان دينا وهو لا يريد ان يؤدي الى صاحبه
حقه خدعه حتى اخذ ماله لقي الله وهو سارق البيهقي من اصدق
امرأة صداقا والله يعلم انه لا يريد اداءه اليها فغرها بالله واستحل
فرجها بالباطل لقي الله يوم القيمة وهو زان ورواية اخرى له ان
اعظم الذنوب عند الله رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها
طلقها وذهب بمهرها ورجل استعمل رجلا فذهب باجرته واخر يقتل

دابة عبثا

دابة عبثا تنبيه عد هذا كبيرة هو صريح الحديث الاول الصحيح وما بعده و
جزم بعضهم ووجه كون ذلك كبيرة تضمنه لتلك كبائر العقد والظلم
واستيفاء منافع الحر بعوض لم يدفعه منه ومن الكبائر تصوير ذي
الروح على اي شيء كان من معظم او ممتهن اخرج الشيخان انه صم
قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيمة يقال لهم احيوا
ما خلقتم وهما عن عائشة رض قالت قدم رسول الله صم من سفر وقد
سترت لي بقرام اي ستر فيه تماثيل فلما رآه صم تلون وجهه وقال
يا عائشة اشد الناس عذابا عند الله تعالى يوم القيمة الذين يضاهون
بخلق الله نعم قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة او وسادتين وفي
رواية لهما انها اشترت نمرقة اي مخدة فيها تصاوير فلما رآها
رسول الله صم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية
فقلت يا رسول الله اتوب الى الله والى رسوله ما اذنبت فقال
رسول الله صلعم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيمة فيقال لهم احيوا ما
خلقتم وقال ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة وهما ايضا
عن ابن مسعود رض قال سمعت رسول الله صم يقول ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة المصورون وهما ايضا عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صم
يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا
حبة وليخلقوا شعيرة والترمذي وقال حسن غريب يخرج عنق من النار
يوم القيمة له عينان يبصر بهما واذنان يسمع بهما ولسان ينطق به يقول
اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين

م مسلم عن حيان ابن حصين قال قال لي علي كرم الله وجهه الا ابعثك
على ما بعثني عليه رسول الله صلعم لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا
الا سويته و الشيخان وغيرهما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و
لا صورة و ابوداود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن
حبان في صحيحه اتاني جبرئيل عم فقال اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون
دخلت في البيت كلب ثم براس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة
الشجرة ومر بالستر فيقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطئان ومر
بالكلب فيخرج تنبيه عد هذا كبيرة هو صريح هذه الاحاديث الصحيحة
وقد جزم به جماعة وهو ظاهر وجرى عليه في شرح مسلم ولا ينافيه
قول الفقهاء ويجوز على ارض وبساط ونحوهما من كل ممتهن لان المراد
بذلك انه يجوز ابقاؤه ولا يجب اتلافه واما فعل التصوير لذي
الروح فهو حرام مطلقا وان اغفل من الصورة اعضاؤها الباطنة او
بعض الظاهرة مما توجد الحيوة من فقدها ومن الكبائر ترجيح احد الزوجتين
على الاخرى ظلما وعدوانا اخرج الترمذي والحاكم وصححه على شرطهما
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من كانت عنده امراتان فلم يعدل
بينهما جاء يوم القيمة وشقه ساقط ابوداود من كانت له امراتان فمال
الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه مائل النسائي من كانت له امراتان
يميل لاحدهما على الاخرى جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل رواه
ابن ماجة وابن حبان في صحيحه واحد شقيه ساقط والمراد بقوله
فمال وقوله يميل الميل بظاهره بان يرجح احدهما في الامور الظاهرة

التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبي لخبر اصحاب السنن
الاربعة وابن حبان في صحيحه عن عائشة رض كان صلى الله عليه وسلم
يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا
املك يعني القلب و مسلم وغيره ان المقسطين عند الله على منابر
من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم
وما ولوا ومن الكبائر منع الزوج حقا من حقوق زوجته الواجبة لها عليه
كالمهر ومنعها حقا له عليها كذلك كالتمتع من غير عذر شرعي قال تعالى
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس
رضم اني لاتزين لامراتي كما تتزين لي لهذه الاية قال بعضهم يجب
عليه ان يقوم بحقها ومصالحها ويجب عليها الانقياد والطاعة له ثم
درجة الرجل عليها لكونه اكمل منها عقلا وفضلا وميراثا وغنيمة وكونه
يصلح للامامة والقضاء والشهادة وكونه يتزوج عليها ويتسرى ويقدر
على طلاقها ورجعتها وان ابت ولا عكس وايضا هو اخص بانواع من
الرحمة والاصلاح كالتزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها
ومنعها من مواقع الآفات فكان قيامها بخدمته آكد لهذه الحقوق
الزائدة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من اموالهم وفي الحديث لو امرت احدا بالسجود
لغير الله لامرت المراة بالسجود لزوجها فحينئذ المراة كالاسير العاجز
في يد الرجل فلهذا امره صلعم بالوصية بهن خيرا فقال استوصوا بالنساء
خيرا فانما هن عوان عندكم اي اسيرات وقال اتقوا الله في الضعيفين

العبد والمراة وقال غيره وعاشروهن بالمعروف وقال الزجاج هو
النصفة في البيت والنفقة والاجمال وقيل ان يتصنع لها كما تتصنع له
وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك احاديث واخرج الطبراني في
الصغير والاوسط بسند رواته ثقات انه صلعم قال ايما رجل تزوج
امراة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها لقي الله
وهو زان الحديث و الترمذي وصححه اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم
خلقا وخيارهم خيارهم او خياركم خياركم لنسائهم وصح ايضا ان من
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله خيركم خيركم لاهله
وفي رواية للنسائي وانا خيركم لاهلي ان المراة خلقت من ضلع فان
اقمتها كسرتها فدارها تعش بها و مسلم ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم
لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها
تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها و ابو داود وابن حبان في صحيحه يا رسول الله
ما حق زوجة احدنا عليه ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح اي لا تسمعها مكروها كقبحك الله ولا
تهجر الا في البيت و ابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
ايما امراة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة و ابن حبان
في صحيحه اذا صلت المراة خمسها وحصنت فرجها واطاعت بعلها
دخلت من اي ابواب الجنة شاءت و البزار بسند حسن عن عائشة
رضه قالت سالت رسول الله صلعم اي الناس اعظم حقا على المراة قال
زوجها قلت فاي الناس اعظم على الرجل قال امه و البزار بسند رواته

ثقات

ثقات مشهورون وابن حبان في صحيحه ان رجلا اتى بابنته الى رسول الله
صلعم فقال ان ابنتي هذه ابت ان تتزوج فقال رسول الله صلعم اطيعي اباك
فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا اتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج
على زوجته فقال حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها
وانتثر منخراه دما صديدا ثم ابتلعته ما ادت حقه قالت والذي بعثك
بالحق نبيا لا اتزوج ابدا فقال صلعم لا تنكحوهن الا باذنهن وابو
داود بسند صحيح لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء
ان يسجدن لازواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق و الحاكم وصححه
لا يحل لامراة تؤمن بالله ان تاذن في بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج
وهو كاره ولا تطيع فيه احدا ولا تعتزل فراشه ولا تضربه فان كان هو
اظلم فلتاته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها
وافلج حجتها اي بالجيم اظهرها وقواها ولا اثم عليها وان هو لم يرض
فقد ابلغت عند الله عذرها و الطبراني ان حق الزوج على الزوجة
ان سالها نفسها وهي على ظهر قتب ان لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج
على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت
ولا يقبل الله منها ولا تخرج من بيتها فان فعلت لعنتها ملائكة السما
وملائكة الارض ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع و الطبراني
بسند جيد المراة لا تؤدي حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها لو
سالها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها و الشيخان اذا دعى الرجل
امراته الى فراشه فلم تاته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى

ود اذا باتت المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح

قالت عايشة رض يا معشر النساء لو تعلمن بحق ازواجكن لجعلت المرأة
منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها فعلم انه يجب وجوبا
متأكدا على المرأة ان تتحرى رضى زوجها وتجتنب سخطه ما امكن ومن
ذلك انها لا تمنعه من تمتع مباح ويلزمها ان تقدم حقوقه على حقوق
اقاربها بل وحقوق نفسها في بعض الصور وان تكون مستعدة له بما
تقدر من اسباب النظافة وقال بعض العلماء ويجب على المرأة دوام الحياء
من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة لامره والسكوت عند كلامه
والقيام عند قدومه وعند خروجه واعراض نفسها عليه عند النوم
وترك الخيانة له عند غيبته في فراشه او ماله وطيب الرائحة له و
تعاهد الفم بالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها في غيبته
واكرام اهله واقاربه وترى القليل منه كثيرا واذا امت الزوجة ببذل
تمام الطاعة والاسترضاء لزوجها فهو مامور ايضا بالاحسان اليها بايفائها
حقها نفقة ومؤنة وكسوة برضى وطيب نفس ولين قول والصبر على
نحو سوء خلقها ومر في الخبر خيركم خيركم لاهله وروي انه صلعم قال
ايما رجل صبر على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب
عليه السلم على بلائه وايما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله
من الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومن الكباير
التهاجر بان يهجر اخاه المسلم فوق ثلثة ايام لغير غرض شرعي اخرج
احمد بسند صحيح وابو يعلى والطبراني لا يحل لمسلم ان يهجر مسلما فوق
ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق اي مائلان عنه ما داما على صرامهما

وان اولهما فيئا اي رجوعا الى الصلح يكون سبقه بالفيء وان سلم عليه
فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الاخر الشيطان
فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا ابدا وفي رواية صحيحة
لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا في الجنة و الطبراني في الاوسط والحاكم
وصححه عن ابن عباس رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل الهجر فوق
ثلثة ايام فان التقيا فسلم احدهما فرد الاخر اشتركا في الاجر وان لم
يرد بري هذا من الاثم وباء به الاخر واحسبه قال وان ماتا وهما متهاجران
لا يجتمعان في الجنة و الطبراني لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله
اخوانا هجر المؤمن ثلث فان تكلما والا اعرض الله عنهما حتى يتكلما و
الطبراني بسند صحيح من هجر اخاه فوق ثلاث ثلثة ايام فهو في النار الا
ان يتداركه الله برحمته و ابو داود والبيهقي من هجر اخاه سنة فهو
كسفك دمه و الطبراني عن ابي هريرة مسعود رض موقوف بسند
جيد لا يتهاجر الرجلان قد دخلا في الاسلام الا خرج احدهما منه
حتى يرجع الى ما خرج منه ورجوعه ان ياتيه فيسلم عليه و البخاري
وغيره لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد
الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث زاد الطبراني
يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدا بالسلام يسبق الى
الجنة قال مالك ولا احسب التدابر الا الاعراض عن المسلم يدبر عنه
بوجهه و الشيخان لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام واخذ منه العلماء

ان السلام برفع امر الهجر و ابو داود والنسائي باسناد على شرط الشيخين
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار و ابو داود لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث
فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم
يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة و ابن ماجة ثلاثة لا ترتفع
صلوتهم فوق رؤسهم شبرا رجل ام قوما وهم له كارهون وامراة باتت
وزوجها عليها ساخط واخوان متصارمان **تنبيه** عد هذا كبيرة
هو صريح ما في هذه الاحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد وينبغي
من تحريم الهجر مسائل ذكرها الائمة وحاصلها انه متى عاد الى صلاح دين
الهاجر او المهجور جاز والا فلا **ومن الكبائر** القيادة والدياثة **اخرج**
ابن عمر رض عن النبي صلعم انه قال ثلثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه
والديوث ورجلة النساء رواه الحاكم في مستدركه و النسائي عنه ايضا
بسند متصل انه صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم
القيامة العاق لوالديه والمراة المترجلة والديوث وثلاثة لا يدخلون
الجنة العاق ومدمن الخمر والمنان بما اعطى احمد واللفظ له والنسائي
والبزار والحاكم وصححه ثلثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن
الخمر والعاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا
يا رسول الله اما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي
من دخل على اهله قيل فما الرجلة من النساء قال التي تتشبه بالرجال
قال العلماء الديوث الذي لا غيرة له على اهل بيته وفي لسان العرب

الديوث القواد على اهله والذي لا يغار على اهله ديوث والتدييث
القيادة **قال** الزركشي الدياثة استحسان الرجل على اهله والقيادة
استحسانه على اجنبي انتهى والحاصل ان الاسمين شملهما التردد
فيهما السابقة نص فيهما وان لم يشملهما فالقيادة من خوارم المروءة لظهور
قلة اكتراث متعاطيها بعونه لان حفظ الانساب مطلوب شرعا وفي البشر
ما يقتضيه فتعاطي ذلك مخالف للشرع والطبع وفيها اعانة على الحرام
قال الجلال البلقيني فبعد ذكره ذلك بلا نزاع ومفسدتها عظيمة
فالحكم بعضهم ولا حاجة الى التقييد بكونها بين الرجال والنساء بل هي
بينهم وبين المراد اقبح **ومن الكبائر** قذف المحصن او المحصنة بزنا او لواط
قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وقال تعالى
والذين لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اجمع العلماء على ان المراد من الرمي في
الاية الرمي بالزنى وهو يشمل الرمي باللواط كيا زانية او باغية او قحبة
او زوجها يا زوج القحبة او ولدها يا ولد القحبة او بنتها يا بنت الزنا
فهذا كله قذف للام والرجل يا زاني او منكوح وقوله المحصنات اي لا
المحصنات فيعم الرجال والنساء والمراد بالاحصان هنا الحرية والاسلام
والبلوغ والعقل والعفة وشرط الحرمة والحد ان يصدر القذف من بالغ
عاقل واذا اختل شرط من شروط الاحصان وجب التعزير واما الكبيرة فهي

بافيه وقوله واولئك هم الفاسقون فيه اشد العقوبة وابلغ الزجر
واكبر المقت للقاذفين وروى الشيخان من قذف مملوكه بالزنى يقام عليه
الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال و البزار انه صلعم قال الكبائر اولهن
الاشراك بالله وقتل النفس بغير حقها واكل الربوا واكل مال اليتيم وفرار يوم
الزحف ورمي المحصنات والانتقال الى الاعراب بعد هجرته وصح عند الحاكم
ان رجلا قال يا رسول الله ما الكبائر قال هن تسع الاشراك بالله وقتل نفس
المؤمن بغير حق وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم واكل الربوا وقذف المحصنة
الحديث وروى البخاري ومسلم في عدة اماكن من صحيحيهما وابوداود و
النسائي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم
الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربوا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات تنبيه عد القذف كبيرة هو ما اتفقوا
عليه لما علمت من النص في الايتين الكريمتين المتقدمتين على ذلك وكثير
من الجهال واقعون في هذا الكلام القبيح الموجب للعقوبة في الدنيا و
الاخرة ومن ثم جاء في حديث الصحيحين ان الرجل بالكلمة ما يتبين
فيها يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وقال له معاذ يا رسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم وفي الحديث من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال عقبة ابن عامر رض يا رسول الله
ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك

وان اجل

وان ابعد الناس من الله القلب القاسي قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض
الناس الى الله الفاحش البذي اي الذي يتكلم بالفحش والقبيح من الكبائر
سب المسلم ولعنه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا اخرج الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه
عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
ومسلم وابوداود والترمذي المتسابان ما قالا فعلى البادي منهما حتى يعتدي
المظلوم وابن حبان في صحيحه عن عياض رض قال قلت يا رسول الله
الرجل يشتمني وهو دوني اعلي منه بأس ان انتصرت منه قال المتسابان
شيطانان يتهاتران ويتكاذبان و ابوداود واللفظ له والترمذي وقال
حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن جابر ابن سليم رض قال رايت
رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يفعل شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا
قالوا رسول الله صلعم قلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام
تحية الموتى قل السلام عليك يا رسول الله قال قلت انت رسول الله
قال انا رسول الله الذي اذا اصابك ضر فدعوته كشفه عنك وان اصابك
عام سنة اي قحط فدعوته انبتها لك واذا كنت بارض قفراء او فلاة فضلت
راحلتك فدعوته ردها عليك قال قلت اعهد الي قال لا تسبن
احدا فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن
شيئا من المعروف وان تكلم اخاك وانت منبسط اليه وجهك ان
ذلك من المعروف وارفع ازارك الى نصف الساق فان ابيت فالى الكعبين
واياك واسبال الازار فانها من المخيلة اي الكبر واحتقار الغير فان الله

لا يجب المخيلة وان امرء شتمك اوعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فاّنما وبال ذلك عليه واخرج الشيخان وغيرهما عن ثابت ابن الضحاك رض قال قال رسول الله صم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيمة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله و الطبراني باسناد جيد عن سلمة ابن الاكوع رض قال كنا اذا راينا الرجل يلعن اخاه راينا انه اتى بابا من الكبائر و ابو داود ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السما فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فان لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت على قائلها و ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح الاسناد لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار و مسلم لا يكون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة م الترمذي وقال حسن غريب لا يكون المؤمن لعانا وفي رواية وقال حديث حسن ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذي اي المتكلم بالكلام القبيح و البيهقي عن عايشة رض مر النبي صم بابي بكر رض وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فاعتق ابو بكر رض يومئذ بعض رقيقه ثم جاء الى النبي صم فقال لا اعود و مسلم لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا م مسلم وغيره عن عمران ابن حصين رض قال بينما رسول الله صم في بعض اسفاره وامراة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكاني

فكاني اراها الان تمشي في الناس ما يعرض لها احد و احمد بسند جيد عن ابي هريرة رض قال كان رسول الله صم في سفر فلعن رجل ناقته فقال اين صاحب الناقة فقال الرجل انا فقال اخرها فقد اجبت فيها و ابو داود لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلوة و البزار بسند جيد لا باس به صرخ ديك عند رسول الله صم فسبه رجل فنهى عن سب الديك وفي رواية الطبراني لا تسبوه ولا تلعنوه فانه يدعو الى الصلوة و ابو يعلى ان برغوثا لدغت رجلا فلعنها فقال صم لا تلعنها فانها نبهت نبيا من الانبياء للصلوة وفي رواية البزار لا تسبوه فانما يقظ نبيا من الانبياء لصلوة الصبح ط الطبراني عن علي كرم الله وجهه نزلنا منزلا فاذتنا البراغيث فسببنا فقال صم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله تع ت ان رجلا لعن الريح عند رسول الله صم فقال لا تلعن الريح فانها مامورة من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه تنبيه عد ما ذكر كبيرة هو صريح هذه الاحاديث الصحيحة واستفيد منها في لعن الدواب التحريم والظاهر انه صغيرة ثم محل حرمة اللعن ان كان لمعين فالمعين لا يجوز لعنه وان كان فاسقا كيزيد بن معوية او ذميا حيا كان او ميتا ولم يعلم موته على الكفر لاحتمال ان يختم له او ختم له بالاسلام بخلاف من علم موته على الكفر كفرعون وابي جهل وابي لهب ونظرائهم واما لعن غير المعين بالتعيين وانما عين بالوصف نحو لعن الله الكاذب فجائز اجماعا قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين فائدة لعن رسول الله صم جماعة بالوصف من غير تعيين فلعن اكل الربوا وموكله وشاهديه وكاتبه والمصورين ومن غيرمنار

لا رض اي حدودها ومن صدّ اعمى عن الطريق اي دلّه على غيرها والحق
به البصير الجاهل ومن وقع على بهيمة ومن عمل قوم لوط ومن اتى كاهنا
او اتى امراة في دبرها ومن اتى حائضا والنائحة ومن حولها ومن ام قوما
وهم له كارهون وامراة باتت وزوجها عليها ساخط او هاجرة فراشه ومن
ذبح لغير الله او السارق ومن سب الصحابة رضوان الله عليهم والمتشبهين
من النساء بالرجال ومن الرجال بالنساء ومن خبب اي افسد امراة على زوجها
او مملوكا على سيده ومن اشار الى اخيه بحديدة ومانع الزكوة ومن انتسب
الى غير ابيه او تولى غير مواليه ومن وسم في الوجه والمراة اذا خرجت من
دارها بغير اذن زوجها ومن ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا امكنه
والفاعل والمفعول به يعني اللواط والخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها
والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها و
الدال عليها والزاني بحليلة جاره والناكح يده والراشي والمرتشي في الحكم
والرائش اي الساعي بينهما وكاتم العلم والمحتكر والوالي اذا لم يكن فيه رحمة
وراكب الفلاة وحده ومن جعل ذات الروح غرضا يرمي اليه ومن
احدث في الدين حدثا او اوى محدثا ومن اوقد سراجا على القبور والصالقة
اي الرافعة لصوتها بالبكاء والحالقة شعرها والشاقة ثوبها عند المصيبة
ومن افسد في الارض والبلاد ومن قذف المحصنة ومن قطع رحمه ومن
لعن اباه وامه ومن مكر بمسلم او ضره والمغني والمغنى له والشيخ الزاني ومن
بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه ومن سمع حي على الصلوة ولم
يجب وقاطع السدر قال ابو الدرداء وهذا في السدر في الطرقات

وفي البوادي يستظل به المسافرون قال بعضهم ويقرب من اللعن الدعاء
على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقوله لا صح الله جسمه ولا سلمه الله
ونحو ذلك وكل ذلك مذموم ولعن جميع الحيوانات والجمادات كله مذموم
ومن الكباير تبري الانسان من نسبه او من ولده والانتساب الى غير
ابيه مع علمه ببطلان ذلك واخرج الشيخان وابو داود عن سعد بن ابي وقاص
رض ان النبي صم قال من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه
حرام و ابو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة رض قال قال
النبي صم لما نزلت اية الملاعنة ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم
فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده
وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق من الاولين
والاخرين و الشيخان ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلم الا كفر
ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر
او قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه اي رجع و الشيخان من ادعى
الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا و البخاري لا ترغبوا عن ابائكم فمن
رغب عن ابيه فقد كفر و احمد من ادعى الى غير ابيه لم يرح رائحة الجنة وان
ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما او مسيرة سبعين عاما وفي رواية لا
تجد ريحها لها رجال الصحيح الا ان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام
وكان يختلف باختلاف المدركين فمن الناس من يشمه من مسيرة خمسماية عام
ومن الناس يشمه من مسيرة سبعين سنة ومن الكباير اضاعة عياله

كاولاد الصغار اخرج ابو داود والنسائي والحاكم عن عبد الله ابن عمرو رض
قال قال رسول الله صم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ورواه الحاكم وصححه
الا انه قال من يعول و ابن حبان في صحيحه ان الله سائل كل راع عما استرعاه
حفظ ام ضيع حتى يسأل الرجل عن اهل بيته فائدة في ذكر ما ورد من الحث
على الاحسان الى الزوجة والعيال اخرج مسلم دينار انفقته في سبيل الله
ودينار انفقته على اهلك و مسلم والترمذي افضل دينار ينفقه الرجل
دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه
على اصحابه في سبيل الله قال ابو قلابة بدأ بالعيال واي رجل اعظم اجرا
من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله او ينفعهم الله به ويغنيهم و احمد
بسند جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان كان ما لابد منه
بقصد التقوي به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما
اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك فهو لك
صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة و الطبراني باسناد حسن
من انفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن انفق على امرأته
وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر لما قبله الطبراني باسناد حسن
والشيخان بنحو اليد العليا افضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول
امك واباك واختك واخاك وادناك فادناك و الطبراني بسند
رجاله رجال الصحيح ان رجلا مر على الصحابة فرأوا من جلده ونشاطه ما
اعجبهم فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال صم ان كان خرج
يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على والدين

شيخين

شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في
سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان و الدارقطني
والحاكم وصحح اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهله كتب له
صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة وما انفق المؤمن من نفقة
فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او في معصية وفسر
العرض بما يعطي الشاعر وذي اللسان المتقى و الطبراني بسند صحيح كلما
صنعت الى اهلك فهو لك صدقة عليهم و الشيخان ان امرأة دخلت
تسأل ومعها ابنتان لها فلم تجد الا تمرة فاعطتها اياها فقسمتها بين ابنتيها
ولم تأكل منها فذكرت عائشة الى رسول الله صم فقال من ابتلي من هذه البنات
بشيء فاحسن اليهن كن له سترا او حجابا من النار و مسلم ان مسكينة
جاءتها بابنتيها فاعطتها ثلث تمرات فاعطت كل واحدة تمرة ورفعت الى فيها تمرة
لتأكلها فاستطعمتها فشقتها بينهما فاعجبها شأنها فذكرته لرسول الله
صم فقال ان الله اوجب لها بها الجنة او اعتقها بها من النار و مسلم من عال
جاريتين دخلت انا وهو الجنة كهاتين واشار باصبعيه و في رواية صحيحة لابن
ماجه ما من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه او صحبهما الا ادخلتاه الجنة
و ابو داود والحاكم وصححه من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها
ولم يؤثر ولده يعني الذكر عليها ادخله الله الجنة
و احمد والطبراني من انفق على ابنتين او اختين او ذوات قرابة يحتسب
النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله او يكفيهما كانتا له سترا من النار و
احمد باسناد جيد عن جابر رض قال قال رسول الله صم من كن له ثلث

بنات يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة قيل يا رسول الله وان كانتا
اثنتين قال وان كانتا اثنتين فانه بعض القوم ان لو قال وواحدة ورواه
البزار والطبراني وزاد ويزوجهن **ومن الكبائر** عقوق الوالدين او احدهما
وان علا قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **قال**
ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ في الجواب
ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد
بين يدي سيده تذللا لهما وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه و
بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا امر تعالى بالاحسان اليهما ونهى عن ان يقال لهما اف
او نحوه كناية عن الايذاء باي نوع كان حتى باقل انواعه ومن ثم ورد انه
صلعم قال لو علم الله شيئا ادنى من الاف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار ثم امره بان يقال
لهما قولا كريما اي اللين اللطيف المشتمل على التعطف والاستمالة وموافقة
هواهما ما امكن سيما عند الكبر فان الكبير يصير كحال الطفل او ارذل
لما يغلب عليه من الخرف وفساد التصور فيرى القبيح حسنا ثم امره تعالى بعد القول
الكريم بان يخفض لهما جناح الذل من القول بان لا يكلمهما الا مع الذل واظهار
ذلك لهما واحتمال ما يصدر منهما ويريهما انه في غاية التقصير في حقهما
وبرهما وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فانظر وفقنا الله واياك
كيف قرن شكرهما بشكره **قال** ابن عباس رض ثلث ايات نزلت مقرونة

بثلث

بثلث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها قوله تعالى اطيعوا الرسول فمن اطاع
الله ولم يطع رسوله لم يقبل منه الثانية قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فمن صلى ولم يزك لم يقبل الله منه الثالثة قوله تعالى ان اشكر لي
ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلعم
رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وكذلك
امر بمصاحبتهما بالمعروف وان كانا يجاهدان الولد على ان يشرك
بالله تعالى فاذا امر تعالى بمصاحبة هذين بالمعروف مع هذا القبح العظيم
الذي يامران ولدهما به وهو الاشراك فما الظن بالوالدين المسلمين
سيما ان كانا صالحين تالله ان حقهما لمن اشد الحقوق وآكدها وان
القيام به على وجهه لمن اصعب الامور واعظمها فالموفق من هدي اليهما
والمحروم كل المحروم من صرف عنهما وقد جاء في السنة من التاكيد في ذلك
ما لا يحصى كثرة ولا يحد غاية فمن ذلك اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي
بكرة رض قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قلنا يا رسول الله بلى
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول
الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **و** البخاري الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس **و** الشيخان
ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن
الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه **و**
البخاري وغيره ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات ومنعا
وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال **و** الطبراني

في الصغير بريح الجنة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان
بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر و الحاكم وصححه اربعة حقا على الله ان
لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر واكل الربوا واكل مال اليتيم
بغير حق والعاق لوالديه الطبراني في الكبير ثلثة لا ينفع معهن
عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واحمد لا يلج
حائط الفردوس مدمن خمر ولا عاق ولا منان عطاءه و الحاكم وصححه
والاصبهاني كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيمة الا عقوق
الوالدين فان الله يعجله لصاحبه في الحيوة الدنيا قبل الممات و
الطبراني واللفظ له واحمد مختصرا عن عبد الله ابن ابي اوفي رضي الله عنها
قال كنا عند النبي صم فاتاه آت فقال شاب يجود بنفسه فقيل له قل لا اله
الا الله فلم يستطع فقال كان يصلي قال نعم فنهض رسول الله صم ونهضنا
معه فدخلنا على الشاب فقال قل لا اله الا الله فقال لا استطيع قال
لم قال كان يعق والدته فقال النبي صم احية والدته قالوا نعم فاك دعوها
فدعوها فجاءت فقال هذا ابنك فقالت نعم فقال لها ارايت لو اججت
نار فقيل لك ان شفعت له خلينا عنه والا حرقناه بهذه النار اكنت تشفعين
له قالت يا رسول الله اذا اشفع قال فاشهدي الله واشهديني انك
رضيت عنه قال اللهم اني اشهدك واشهد رسولك اني قد رضيت عن
ابني فقال له رسول الله صم يا غلام قل لا اله الا الله وحده لا شريك له و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال لها رسول الله صم الحمد لله الذي
انقذه بي من النار وروى الاصبهاني وغيره قال الاصبهاني وقد حدث به

ابو العباس

ابو العباس الاصم بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه ان العوام ابن حوشب
قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق
منها قبر فخرج رجل راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلث
نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امراة
ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته
قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له امه يا بني اتق الله حتى تشرب الخمر
فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت
فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلث نهقات ثم ينطبق عليه
القبر وقال صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وجاء عنه صم انه قال
رايت ليلة اسري بي اقواما في النار معلقين في جذوع من نار فقلت
يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يشتمون اباءهم وامهاتهم في الدنيا قال
كعب الاحبار ان الله ليعجل هلاك العبد اذا كان عاقا لوالديه ولير...
برا وخيرا وسئل عن عقوق الوالدين ما هو قال اذا اقسم عليه ابوه او امه
لم يبر قسمه واذا امره بامر لم يطعه واذا ائتمنه خانه وعن وهب ابن منبه
قال اوحى الله الى موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يا موسى وقر والديك
مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت
له ولدا يعقه وقال بشر رجل يقرب من امه بحيث يسمع كلامها افضل من
الذي يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر اليها افضل من كل شيء وما احسن
قول بعضهم اغراء على البر وتحذيرا عن العقوق ووباله واعلاما بما يحض

العاق الحضيض سفالة ويحطه عن كماله ايها المضيع لآكد الحقوق
المتعاضر عن البر بالعقوق الناسي لما يجب عليه الغافل عما بين يديه من الوالدين
عليك دين وانت تتعاطاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهي
تحت اقدام امك حملتك في بطنها تسعة اشهر كانها تسع حجج وكابدت
عند وضعك ما يذيب المهج وارضعتك من ثديها لبنا واطارت
لاجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الاذى وآثرتك على نفسها
بالغذا وصيرت حجرها لك مهدا وانالتك احسانا ورفدا فان اصابك مرض
او شكاية اظهرت من الاسف فوق النهاية واطالت الحزن والنحيب وبذلت
مالها للطبيب ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك باعلى
صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا فدعت لك بالتوفيق سرا
وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من اهون الاشياء عليك
فشبعت وهي جائعة ورويت وهي ضامئة وقدمت عليها اهلك واو
لادك في الاحسان وقابلت اياديها بالنسيان وصعب لديك حمل
التافه من امرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير هذا ومولاك قد
نهاك عن التأفيف وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ستعاقب في
دنياك بعقوق البنين وفي اخراك بالبعد عن رب العالمين ينا
ديك لسان التوبيخ والتهديد ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد تنبيه عد العقوق كبيرة هو ما اتفقوا عليه ولا فرق الكافرين
والمسلمين وضابط العقوق الذي هو كبيرة هو ان يحصل منه لهما او
لاحدهما ايذاء ليس بالهين اي عرفا ويحتمل ان العبرة بالتأذي لكن لو كان

قف على ضابط العقوق

في غاية الحمق او سفاهة العقل فامر او نهى ولده بما لا يعد مخالفته
في العرف عقوقا لا يفسق ولده بمخالفته حينئذ لعذره وعليه فلو كان
متزوجا بمن يحبها فامره بطلاقها ولو لعدم عفتها فلم يمتثل امره كما
سيأتي التصريح به عن ابي الدرداء رض لكنه اشار الى ان الافضل
طلاقها لامتثال امر والده وكذا سائر اوامره التي لا حامل عليها الا ضعف
عقله وسفاهة رأيه ولو عرضت على ارباب العقول لعدوها امورا متساهلا
فيها ولذا انه لا اثم بمخالفتها هذا هو الذي يتجه في تقرير ذلك
الحد فائدة في احاديث اخر في فضل بر الوالدين وصلتهما وتاكيد طاعتهما
والاحسان اليهما وبر اصدقائهما من بعدهما اخرج الشيخان عن ابن مسعود رض
قال سالت رسول الله صم اي العمل احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت
ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله و مسلم اقبل
رجل الى رسول الله صم فقال ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله
فقال اهل من والديك احد حي قال نعم بل كلاهما حي قال فتبتغي الاجر
من الله قال نعم قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما و ابو يعلى و
الطبراني بسند جيد اتى رجل الى رسول الله صم فقال اني اشتهي الجهاد
لا اقدر عليه قال هل بقي من والديك احد قال امي قال فابل الله في برها فاذا
فعلت فانت حاج ومعتمر ومجاهد و ابن ماجة واللفظ له والحاكم
وصححه يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئت استشيرك فقال
هل لك من ام فقال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها ت
ابن حبان في صحيحه ان رجلا اتى ابي الدرداء فقال ان ابي لم يزل بي حتى

زوجتي وانه الان يامرني بفراقها قال ما انا بالذي امرك ان تعق والديك ولا
بالذي امرك ان تطلق زوجتك غير انك ان شئت حدثتك بما سمعت
من رسول الله صلعم سمعته يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ على ذلك
ان شئت او دع قال واحسب عطاء قال فطلقها و احمد بسند صحيح من سره
ان يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه و ابن ماجة و
ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر الحاكم
وصححه عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم
ومن اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد
علي الحوض و مسلم رغم انفه ثم رغم انفه ثم رغم انفه قيل من يا رسول الله قال
من ادرك والديه عند الكبر او احدهما لم يدخل الجنة و احمد من طرق
احدها حسن من اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار ومن ادرك
احد والديه ثم لم يغفر له فابعده الله زاد في رواية واسحقه الشيخان
يا رسول الله من احق الناس بحسن صحبتي قال امك قال ثم من قال امك
قال ثم من قال ابوك و ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم رضا في رضى الوالدين وسخط الوالدين و الترمذي واللفظ
له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما اتى النبي صلعم
رجل فقال اذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقال هل لك من ام فقال
لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها و ابو داود وابن ماجة يا رسول الله
هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما اي

الدعاء لهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا
توصل الا بهما واكرام صديقهما و مسلم ان عبد الله بن عمر رض لقيه رجل بطريق
مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على
راسه قال ابن دينار فقلنا له اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون
باليسير فقال عبد الله ان ابا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب واني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان ابر البر صلة الولد اهل ود ابيه ومن الكبائر قطع الرحم قال
تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي فاتقوا الارحام ان تقطعوها
وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال تعالى الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في
الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى وما يضل به الا الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل و
يفسدون اولئك هم الخاسرون اخرج الشيخان عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقال
لها مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان
اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك قال رسول الله
صلعم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم و الترمذي
وقال حديث صحيح وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابي بكرة رض
قال قال رسول الله صلعم ما من ذنب اجدر ان يعجل الله لصاحبه العقوبة

في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم و الشيخان لا يدخل
الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع الرحم و احمد بسند رواته ثقات ان
اعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم و ابن
حبان وغيره لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر
والاصبهاني كنا جلوسا عند النبي صلعم فقال لا يجالسنا قاطع رحم فقام فتى
من الحلقة فاتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء واستغفر لها فاستغفرت
له ثم عاد الى المجلس فقال النبي صلعم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم
و الطبراني بسند صحيح عن الاعمش قال كان ابن مسعود رضه جالسا بعد
الصبح في حلقة فقال انشد الله قاطع رحم لما قام من عندنا فانا نريد
ان ندعو ربنا وان ابواب السماء مرتجة دون قاطع رحم و الشيخان
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
و احمد بسند جيد قوي وابن حبان في صحيحه ان الرحم تقول اللهم اني بك
فلان اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلان اخان والنعمة تقول اللهم
لم بك فلا اكفر تنبيه عد هذا كبيرة هو صريح هذه الاحاديث الصحيحة
وقد نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الامة على اتفاق الامة على وجوب
صلة الرحم وحرمة قطعها ثم المراد بقطيعة الرحم قطع ما الفه
القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعي لان قطع ذلك
يؤدي الى ايحاش القلوب ونفرتها وتأذيها ويصدق عليه انه قطع وصلة
رحمه وما ينبغي لها من عظيم الرعاية فلو فرض ان قريبه لم يصل اليه منه احسان
ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ولا فرق بين ان يكون الاحسان الذي

الفه منه

الفه منه قريبه مالا او مكاتبة ومراسلة او زيارة او غير ذلك فقطع ذلك
كله بعد فعله لغير عذر فان قلت ما المراد بالعذر في المال وفي نحو الزيا رة
والمكاتبة قلت ينبغي ان يراد بالعذر في المال فقد ما كان يصله به
او تجدد احتياجه اليه او ان يندب به الشارع الى تقديم غير القريب عليه
لكون الاجنبي احوج او اصلح فعدم الاحسان اليه او تقديم الاجنبي عليه
لهذا العذر يرفع عنه الفسق وان انقطع بسبب ذلك ما الفه منه القريب
لانه انما راعى امر الشارع بتقديم الاجنبي على القريب وواضح ان القريب
لو الف منه قدرا معينا من المال يعطيه اياه كل سنة مثلا فنقصه لا يفسق
بذلك بخلاف لو قطعه من اصله لغير عذر واما عذر الزيارة فينبغي ضبطه
بعذر الجمعة بجامع ان كلا فرض عين وتركه كبيرة واما عذر ترك المكاتبة
والمراسلة فهو ان لا يجد من يثق به في اداء ما يرسله معه والظاهر انه لو ترك
الزيارة التي الفت منه في وقت مخصوص لعذر لا يلزمه قضاؤها في
غير ذلك ثم ينبغي للموفق ان يبالغ فيما قدر عليه من الاحسان الى
اقاربه لما يأتي قريبا من الاحاديث المؤكدة في ذلك والدالة على عظيم
فضله ورفعة محله وقد حكي ان رجلا غنيا حج فاودع رجلا آخر موسوما
بالامانة والصلاح الف دينار حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات
فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم فسأل علماء مكة عن قضيته فقالوا
له اذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فانه
كان من اهل الخير فيجيبك من اول مرة فذهب ونادى فيها فلم يجبه احد فاخبرهم
فقالوا انا لله وانا اليه راجعون نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب

الى ارض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال لها فم جهنم فانظر فيها الليل
وناد فيه يا فلان باسمه فيجيبك منها فمضى الى اليمن فدل عليها فذهب
اليها ليلا ونادى يا فلان فلان فاجابه فقال اين ذهبي فقال دفنته في الموضع
الفلاني من داري وائتمن عليه ولدي فأتهم واحفر هناك تجده فقال
له ما انزلك ههنا وقد كنت نظن بك الخير قال كانت لي اخت فقيرة
هجرتها وقد كنت احنو عليها فعاقبني الله بسببها وانزلني هذا المنزل و
تصديق ذلك الحديث الصحيح السابق لا يدخل الجنة قاطع اي قاطع رحم
واقاربه **فائدة** في ذكر احاديث فيها الحث الاكيد والتاكيد الشديد على صلة
الرحم **واخرج** الشيخان من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
واخرجا ايضا من احب ان ينسا اي يؤخر له في اثره اي اجله فليصل رحمه **و**
عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند والبزار باسناد جيد والحاكم من سره
ان يمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله و
ليصل رحمه البزار باسناد لا باس به والحاكم وصححه انه صلعم قال مكتوب في التورية
من احب ان يزاد في رزقه فليصل رحمه **و** ابو يعلى ان الصدقة وصلة الرحم
يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور **و** ابو ميتة
يعلى باسناد جيد عن رجل من خثعم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر
من اصحابه فقلت انت الذي تزعم انك رسول الله قال نعم قلت يا رسول الله
اي الاعمال احب الى الله قال الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال صلة
الرحم قلت يا رسول الله اي الاعمال ابغض الى الله قال الاشراك بالله قلت
يا رسول الله ثم مه قال قطيعة الرحم **و** الطبراني باسناد حسن ان الله ليعمر

بالقوم

بالقوم الديار ويثمر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف
يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم **و** ابو الشيخ وابن حبان والبيهقي يا رسول الله
من خير الناس قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف و
انهاهم عن المنكر **و** الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن ابي
ذر رضه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني
ان لا انظر الى من هو فوقي وان انظر الى من هو دوني واوصاني بحب
المساكين والدنو منهم واوصاني ان اصل رحمي وان ادبرت واوصاني
ان لا اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان اقول الحق ولو على نفسي وان كان
مرا واوصاني ان اكثر من لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة
والبخاري ليس الواصل بالمكافي ولكن انما الواصل الذي اذا قطعت رحمه
وصلها **و** مسلم يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم و
يسيئون الي واحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكانما
تسفهم المل اي تطعمهم الرماد الحار **و** الطبراني وابن خزيمة في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم افضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم
الكاشح اي الذي يضمر عداوته في كشحه اي خصره كناية عن باطنه
وهو معنى قوله ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله
الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل
من قطعك وتعفو عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الله
الجنة الطبراني ان افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتصفح عمن شتمك **و** البزار الا ادلكم على ما يرفع الله به الدرجات

قالوا وفي رواية الا انبئكم بما يشرف به البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم
يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من
حرمك وتصل من قطعك و ابن ماجة اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم
واسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم ومن الكبائر اباق القن من سيده
او امتناعه مما يلزمه من خدمته اخرج مسلم عن جرير رض قال قال
رسول الله صلعم ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة واخرج ايضا اذا ابق
العبد لم يقبل له صلوة و الطبراني باسناد جيد والحاكم اثنان لا تجاوز
صلوتهما رؤسهما عبد ابق من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها
حتى ترجع و الترمذي وقال حسن غريب ثلثة لا تجاوز صلوتهم اذانهم
العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم
له كارهون و الطبراني ايما عبد مات في اباقه دخل النار وان قتل في سبيل
الله ومن الكبائر امتناع السيد مما يلزمه من مؤنة قنه او تكليفه اياه عملا
لا يطيقه او تعذيبه بالقن او الدابة بغير سبب شرعي الطبراني
في الاوسط والصغير عن علي رض قال قال رسول الله صلعم ~~قال كنت اضرب~~
~~غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا~~ اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له
[illegible] ناصرا غيري و مسلم وغيره عن ابن مسعود رض
قال كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود
فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلعم فاذا هو
يقول اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا
اضرب مملوكا بعده ابدا وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله

فقال

فقال لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار و مسلم من ضرب مملوكا له حدا
لم ياته او لطمه فان كفارته ان يعتقه و الطبراني بسند رواته ثقات من ضرب
مملوكا ظالما اقيد منه يوم القيمة و الشيخان والترمذي واللفظ له من
قذف مملوكه بريئا مما قال اقيم عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال
و الترمذي لا يدخل الجنة سيئ الملكة وقال حسن غريب قال اهل اللغة
وسيئ الملكة هو الذي يسيء الى مماليكه و احمد والطبراني والحاكم انه صلعم
قال في حجة الوداع ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون
فان جاءوا بذنب لا تريدون ان تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم و
الترمذي انه صلعم قال في العبيد ان احسنوا فاقبلوا وان اساءوا فاعفوا وان
غلبوكم فبيعوا و ابن حبان في صحيحه ومسلم باختصار للمملوك طعامه
وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق فان كلفتموهم فاعينوهم ولا
تعذبوا عباد الله خلقا امثالكم و ابو يعلى وابن حبان في صحيحه ما خففت
عن خادمك من عمله كان لك اجرا في موازينك و ابو داود عن علي كرم
الله وجهه قال كان اخر كلام النبي صلعم الصلوة الصلوة اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم ورواه ابن ماجة بلفظ الصلوة وما ملكت ايمانكم الطبراني بسند
لا باس به انه صلعم قال في مرض موته الله الله فيما ملكت ايمانكم اشبعوا بطونهم
واكسوا ظهورهم ولينوا القول لهم و الطبراني وابو داود والترمذي يا
رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة وفي رواية سندها
جيد ان خادمي قال كل يوم سبعين مرة يسيئ ويظلم افاضربه قال
اعف عنه كل يوم سبعين و الطبراني بسند حسن من ضرب سوطا ظلما اقتص

منه يوم القيمة و ابو يعلى باسانيد احدها جيد عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلعم في بيتي وكان بيده سواك فدعى وصيفة له او لها
حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت ام سلمة الى الحجرات فوجدت
الوصيفة وهي تلعب ببهيمة فقالت الا اراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول الله
صلعم يدعوك فقالت لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك فقال رسول الله
صلعم لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك وفي رواية لضربتك
بهذا السواك و البخاري وغيره دخلت امرأة النار في هرة حبستها
حتى ماتت لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من
خشاش الارض تنبيه عد ما ذكر من الكبائر هو صريح هذه الاحاديث المذ
كورة قال الاذرعي ويشبه ان يكون قتل الهر الذي ليس بموذ ههنا من الكبائر
بل ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث ويلحق بها ما في معناها انتهى
انتهى والقتل ليس بقيد بل التعذيب كالضرب المؤلم كذلك ومن الكبائر
قتل المسلم او الذمي المعصوم او الاعانة على ذلك عمدا او شبه عمد قال
تعالى ومن يفعل ذلك اي قتل النفس التي حرم الله الا بالحق وما قبله وما بعده
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وقال تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا جعل قتل النفس الواحدة
كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم امر القتل الظلم وتفخيما لشأنه اي كان
قتل جميع الناس عظيم القبح عند كل احد فكذلك يجب ان يكون كذلك
فالمراد مشاركتهما في اصل الاستعظام لا في قدره قال سليمان ابن علي للحسن
يا ابا سعيد اهي كما كانت لبني اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره ما كانت دماء لنا

بني اسرائيل

بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ومن احياها اي تخلصها من المهلكات
كالجوع المفرط والغرق والحرق والبرد والحر المفرطين وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
اخرج الشيخان عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال اجتنبوا السبع
الموبقات اي المهلكات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشراك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق الحديث واخرجا ايضا عن ابن مسعود رضه
سألت رسول الله صلعم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا و
هو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم
معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك و البخاري الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس و احمد والنسائي وغيرهما
انه صلعم سئل عن الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف
و البخاري وغيره لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما
و ابن حبان باسناد حسن لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق
و البيهقي والاصبهاني ولو ان اهل السموات واهل الارض اشتركوا في
دم مؤمن لادخلهم الله النار و البيهقي لزوال الدنيا جميعا اهون على الله من دم
سفك بغير حق و مسلم وغيره لزوال الدنيا اهون على الله من قتل
رجل مسلم و النسائي والبيهقي قتل المؤمن اعظم على الله من زوال الدنيا
ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضه رايت رسول الله صلعم يطوف بالكعبة
ويقول ما اطيبك ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك والذي نفس
محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله اعظم من حرمتك ماله ودمه و الترمذي

وقال حسن غريب لو ان اهل السما واهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم
الله في النار و ابن ماجة والاصبهاني من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر
لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله و الاصبهاني عن سفيان
ابن عيينة هو ان يقول اُ ويعني لا يتم كلمة اقتل البيهقي من اعان على
دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيمة ايس من رحمة الله و الشيخان
وغيرهما اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدما و النسائي والحاكم
وصححه كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل
مؤمنا متعمدا و ابن حبان في صحيحه اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول
من اضل اليوم مسلما البسته التاج فيجيء هذا فيقول لم ازل به حتى طلق
امرأته فيقول يوشك ان يتزوج ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى عق
والديه فيقول يوشك ان يبرهما ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى اشرك فيقول
انت انت ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى قتل فيقول انت انت ويلبسه
التاج و ابو داود من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
اي فرضا ولا نفلا ثم نقل عن الغساني ان معنى اغتبط ان يقتله في الفتنة
ظانا انه على هدى فلا يستغفر الله و احمد يخرج من النار عنق يتكلم
يقول وكلت اليوم بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخر ومن
قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في جمر جهنم و النسائي
من قتل رجلا من اهل الذمة لم يجد ريح الجنة وان ريحها ليوجد من
مسيرة سبعين عاما و ابن حبان في صحيحه من قتل نفسا معاهدة
بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة مائة

عام فاذا كان هذا في قتل المعاهد وهو الكافر المؤمن الى مدة في دار الاسلام
فما ظنك بقاتل المسلم ومن الكبائر ضرب المسلم بغير مسوغ شرعي او ترويعه
او الاشارة اليه بسلاح او نحوه اخرج الطبراني بسند جيد عن ابي امامة
رض قال قال رسول الله صلعم من جرد ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان
و مسلم ان الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا و في رواية الذين يعذبون
الناس و الاولى اعم و روي لا يقفن احدكم موقفا يضرب فيه رجلا ظلما
فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه و اخرج البزار والطبراني
وابو الشيخ وابن حبان عن عامر ابن ربيعة رض ان رجلا اخذ نعل رجل فغيبها
وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال صلعم لا تروعوا المسلم فان روعة
المسلم ظلم عظيم و الطبراني من اخاف مؤمنا كان حقا على الله ان لا يؤمنه من
افزاع يوم القيمة و الطبراني وابو الشيخ من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها
بغير حق اخافه الله يوم القيمة و ابو داود والطبراني بسند رواته ثقات
لا يحل لرجل ان يروع مسلما قاله لما روع رجل من اصحابه باخذ شيء
معه وهو نائم فانتبه ففزع و ابو داود والترمذي وقال حسن غريب
لا يأخذن احدكم متاع اخيه لاعبا ولا جادا مسلم من اشار الى اخيه بحديدة
فان الملئكة تلعنه حتى ينتهي وان كان اخاه لابيه وامه و الشيخان اذا
تواجه المسلمان حمل احدهما السلاح على اخيه فهما على حرف جهنم فاذا
قتل احدهما صاحبه دخلاها جميعا فقلنا او قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه و الشيخان لا يشير احدكم الى
اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من

الناروهن العجايب السحر الذي لا كفر فيه ونقليه وتعلمه قال تعا واتبعوا
ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلما
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئسما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون في هذه الايات دلالة ظاهرة على قبح السحر
وانه اما كفر او كبيرة كما في الاحاديث واختلف العلماء في ان السحر له حقيقة
ام لا فقال بعض العلماء انه تخييل لا حقيقة لان اللعين لبيد ابن الاعصم
اليهودي سحر رسول الله صم وامرهم باخراج سحره من بير ذي اروان بدلالة
الوحي له على ذلك فاخرج منها فكان ذا عقد فحلت عقدت فكان
كلما حلت منه عقدة خفف عنه صم الى ان فرغت فصار صم كانما نشط
عقال وذهب ابن عمر رض الى خيبر ليخرص ثمرها فسحره اليهود فانكفت يده
فاجلاهم عمر فجاءة امراة الى ام المومنين عايشة رض فقالت يا ام
المومنين ما على المراة اذا عقلت بعيرها فقالت عايشة ولم تفهم مرادها
ليس عليها شي فقالت اني عقلت زوجي عن النساء فقالت عايشة اخرجوا
عني هذه الساحرة والجواب عن الاية انا لا نمنع ان من السحر ما هو تخييل بل منه
ذلك وما له حقيقة ثم السحر على اقسام اولها السحر الكسدانيين الذين
كانوا في قديم الدهر يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة للعالم و
منها يصدر كل مظاهر خيرا او شرا وهم المبعوث اليهم ابراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وعلى اله وابنائه وسلم مبطلا لمقالاتهم ورادا الثاني سحر اصحاب الاوهام

والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية الرابع التخيلات والاخذ
بالعيون وذلك لان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة ينظرها واقفة
والشط والمتحرك يرى ساكنا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما وامثال
ذلك الخامس الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات على النسب الهندسية
مثل صورة على فرس في يده بوق فاذا مضت ساعة من النهار صوت البوق
من غير ان يمسه احد ومثل تصاوير الروم على اختلاف احوال الصور
من كونها ضاحكة وباكية وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل و
يندرج في هذا علم جر الاثقال وهو ان يجر ثقيلا عظيما بالة خفيفة سهلة
السادس الاستعانة بخواص الادوية المبلدة والمزيلة للعقل ونحوها
سابع تعليق القلب وهو ان يدعي انسان انه يعرف الاسم الاعظم
وان الجن تطيعه وينقادون له فاذا كان السامع ضعيف العقل قليل
التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه من نوع من
الرعب والخوف فحينئذ يتمكن الساحر من ان يفعل فيه ما شاء قال القرطبي
قال علماؤنا لا ينكر ان يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور
البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو الى غير ذلك مما قام
الدليل على استحالة كونه من العباد قالوا ولا يبعد في السحر ان يستدق
جسم الساحر حتى يتولج في الكوات والانتصاب على راس قصبة والجري
على خيط مستدق والطيران في الهوى والمشي على الماء وغير ذلك ولا
يكون السحر علة لذلك ولا موجبا له وانما يخلق الله تعالى هذه الاشياء
عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الاكل والري عند شرب الماء وبدل

على ذلك قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله قال القرطبي
اجمع المسلمون على انه ليس في السحر ما يفعل الله عنده كانزال الجراد والقمل
والضفادع وفلق البحر وقلب العصا واحياء الموتى وانطاق العجماء وامثال
ذلك من ايات الرسل عليهم افضل الصلوة والسلام والفرق بين السحر والمعجزة
ان السحر ياتي به الساحر وغيره اي كل من تعلم او علم طريقه وقد يكون جماعة
يعلمونه ويأتون به في وقت واحد واما المعجزة فلا يمكن الله تعالى ان ياتي
احد بمثلها ومعارضتها واختلف العلماء في الساحر هل يكفر اولا وليس
من محل الخلاف النوعان الاولان من انواع السابقة اذ لا نزاع في كفر من اعتقد
ان الكواكب مؤثرة لهذا العالم وان الانسان يصل بالتصفية الى ان تصير نفسه
موثرة في ايجاد جسم او حيوة او تغيير شكل واما النوع الثالث وهو ان
يعتقد الساحر انه يبلغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الادوية
الى ان الجن تطيعه في تغيير البنية والشكل فالمعتزلة كفروه دون غيرهم
واما بقية انواعه فقال جماعة انها كفر مطلقا لان اليهود لما اضافوا السحر
لسليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم قال تعالى تنزيها له عنه وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر واجاب القائلون بعدم الكفر كالشافعي
واصحابه بان حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة فيحمل على
سحر من اعتقد الهية النجوم واختلفوا هل تقبل توبة الساحر فاما النوعان
الاولان فمعتقد احدهما مرتد فان تاب فذاك والا قتل وقال مالك
ابو حنيفة رض لا تقبل توبته واما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد انه
فعل مباح قتل لانه تحليل المحرم المجمع على تحريمه المعلوم من الدين بالضرورة

كفر وان اعتقد انه حرام فعند الشافعي رض انه جناية فاذا فعله بالغير
واقر انه يقتل غالبا قتل به وعن ابي حنيفة رض ان الساحر يقتل مطلقا
اذا علم انه ساحر باقرار او بينة تشهد بانه ساحر ولا يقبل قوله اترك
السحر واتوب منه فان اقر باني كنت اسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان
قبل منه ولم يقتل وسئل ابو حنيفة رحمه الله تعالى لم لم يكن الساحر بمنزلة المرتد
حتى تقبل توبته فقال لانه جمع مع كفره السعي في الارض بالفساد ومن هو
كذلك يقتل مطلقا واحتج رحمه الله تعالى بما روي ان جارية لحفصة
ام المؤمنين رض سحرتها فاخذوها واعترفت بذلك فامرت عبد الرحمن
ابن زيد فقتلها وبما روي ان امرأة اتت عائشة فقالت اني ساحرة
هل لي من توبة قالت وما سحرك قالت سحرت الى الموضع الذي فيه هاروت
وماروت اطلب علم السحر فقالا يا امة الله لا تختاري عذاب الاخرة بامر
الدنيا فابيت فقالا اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لابول عليه
ففكرت في نفسي فقلت قد فعلت وجئت اليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما
رايت فقلت ما رايت شيئا فقالا لي اتق الله ولا تفعلي فابيت فقالا لي
اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت فرايت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد
خرج من فرجي فصعد الى السماء فجئتهما فاخبرتهما فقالا ذاك ايمانك
قد خرج منك وقد احسنت السحر فقلت وما هو فقالا لا تريدين شيئا
فتصورينه في وهمك الا كان فتصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا انا
بحب فقلت انزرع فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن
من ساعته وانخبز وانا لا اريد شيئا اصوره في نفسي الا حصل فقالت

عايشة ليس لك توبة قال القرطبي هل يسئل الساحر حل السحر عن المسحور
قال البخاري عن ابن المسيب يجوز واليه مال المازري وكرهه الحسن البصري
وقال الشعبي لا باس بالنشرة قال ابن بطال وفي كتاب وهب ابن منبه ان
ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء
ويضربه بالماء ويقرا فيه اية الكرسي والقواقل ثم يحسي منه حسوات و
يغتسل به فانه يذهب عنه كل ما به انشاء الله تع وهو جيد للرجل اذا حبس
عن اهله قوله وما انزل على الملكين في ما اربعة اقوال اظهرها انها موصولة
عطفا على السحر اي يعلمون الناس السحر والمنزل على الملكين واعلم ان المفسرين
ذكروا في هذين الملكين قصة طويلة حاصلها ان الملئكة لما اعترضوا بقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك اراهم الله ما يبطل دعواهم فركب هاروت وماروت
منهم شهوة فانزلهما الله حاكمين في الارض فافتتنا بالزهرة مثلت لهما من اجمل
النساء فلما وقعا فيها خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختاروا
عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيمة والمراد بالفتنة في الاية المحنة التي
يتميز بها الحق من الباطل والمطيع من العاصي واتفقا الا انما نحن فتنة الى آخره
لا للابتلا لا للتخصيص قبل التعليم ولخلاق النصيب وفي هذه الاية ذم واقبح عنا
للسحرة اذ لا احسن ولا افحش ولا اذل ممن ليس له نصيب في الاخرة ومن ثم
عقب ذلك بقوله تعالى عز قائلا ولبئسما شروا به انفسهم لو كانوا اي باعوا به
اي السحر انفسهم لو كانوا يعلمون اي لو علموا ذلك هذا الذم العظيم لما باعوا
به انفسهم وجاء في السنة احاديث كثيرة في ذم ايضا اخرج الشيخان وغيرهما عن

ابي هريرة رضه عن النبي صلعم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات اي المهلكات قالوا
يارسول الله وما هن قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات
و النساي بسند عن الحسن عن ابي هريرة رضه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد
سحر فقد كفر اشرك ومن تعلق بشيء يوكل اليه اي من يعلق على نفسه الحروز والعوذ
يوكل اليها و احمد عن علي ابن زيد عن الحسن عن عثمان ابن العاص رض قال
سمعت رسول الله صلعم يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها اهله يقول
يا ال داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعا الا لساحر
او عشار و ابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مومن بسحر
ولا قاطع رحم ومن الكباير الكهانة والعرافة والطيرة والطرق والتنجيم
والعيافة واتيان من يفعل شيئا من ذلك قال تع لا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا اي لا تقل في شيء من
الاشياء ما ليس لك به علم فان حواسك مسئولة عن ذلك وقال تع عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اي عالم الغيب هو الله
وحده فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضاه للرسالة فان يطلعه
على ما شاء من خلقه لان الله اطلع انبياءه بل وورثتهم على مغيبات كثيرة
لكنها جزئيات قليلة بالنسبة الى علمه تع فهو المتفرد بعلم المغيبات كليتها
وجزئياتها دون غيره واخرج البزار باسناد جيد عن عمران ابن حصين رض
قال قال رسول الله صلعم ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر
او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلعم

الطبراني من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما انزل الله على
محمد صلعم ومن اتاه غير مصدق لم تقبل له صلوة اربعين يوما و الطبراني من اتى
كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال
فقد كفر و الطبراني باسنادين احدهما رواته ثقات لن ينال الدرجات
العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا و مسلم من اتى عرافا فسأله
عن شيء فصدقه لم تقبل له صلوة اربعين يوما و الاربعة والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد
كفر بما انزل على محمد صلعم و الطبراني في الكبير بسند رواته ثقات من اتى عرافا
او ساحرا او كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلعم و ابو
داود والنسائي وابن حبان في صحيحه العيافة والطيرة والطرق من الجبت
وهو بكسر الجيم كل ما عبد من دون الله تنبيه عد ما ذكر من الكبائر هو
صريح هذه الاحاديث في اكثره وقياسها في البقية وهو ظاهر لان الملحظ
في الكل واحد والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب
ويخطئ اكثرها ويزعم ان الجن تخبره بذلك والعراف بفتح المهملة وتشديد
الراء قيل الكاهن ويرده الحديث السابق عرافا او كاهنا وقيل الساحر
قال البغوي هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على
مواقعها كالمسروق ومن الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك
ومنهم من يسمي المنجم كاهنا قال ابو داود والطرق اي بفتح فسكون الزجر
اي زجر الطير ليتيمن او يتشاءم بطيرانه فان طار الى جهة اليمن او الى جهة الشام تشاءم
وقال ابن فارس الضرب بالحصى وهو نوع من التكهن والمنهي عنه من علم

النجوم

علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان
كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك يزعمون انهم
يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان
وهذا علم استأثر به لا يعلمه احد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق بل ربما
يؤدي به ذلك الى الكفر فاما من يقول ان الاقتران او الافتراق الذي هو
كذا جعله الله علامة بمقتضى ما اطردت به عادته الالهية على وقوع كذا وقد
يتخلف فانه لا اثم عليه بذلك وكذا الاخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من
علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي من الوقت
فانه لا اثم فيه بل هو فرض كفاية وفي الصحيحين ان ناسا سألوا رسول الله صلعم
عن الكاهن او الكهان فقال ليس بشيء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا
بشيء فيكون حقا فقال رسول الله صلعم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني
فيقرها اي يلقيها في اذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة و البخاري ان الملائكة
تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فيسترق الشياطين
السمع فيسمعه فيوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند
انفسهم والثمانون تولي الامامة او الامارة مع علمه بخيانة نفسه وتوليه
جائرا او فاسقا امرا من امور المسلمين اخرج البزار والطبراني في الكبير بسند
رواته رواة الصحيح عن عوف بن مالك رضه ان رسول الله صلعم قال ان شئتم
انبأتكم عن الامارة وما هي فناديت باعلى صوتي وما هي يا رسول الله قال
اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيمة الا من عدل
و احمد ما من رجل يلي امر عشرة فما فوق ذلك الا اتى الله به مغلولا يوم القيمة

بلاه الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه اولها ملامة واوسطها ندامة واخرها
خزي يوم القيمة و مسلم عن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله الا تستعملني
قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها
يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها و
مسلم وابو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن النبي صم قال له يا ابا ذر
اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على اثنين و
لا تلين مال يتيم و ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح
الاسناد ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان
ذوائبهم معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا و الشيخان
يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة
اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها و ابو داود ان رسول الله
ضرب على منكب المقدام ابن معدي كرب ثم قال افلحت يا قديم ان مت لم تكن
اميرا ولا كاتبا ولا عريفا و مسلم وابو داود وغيرهما عن عدي ابن عميرة
رض قال سمعت رسول الله صم يقول من استعملناه منكم على عمل فكتمنا
مخيطا فما فوقه كان غلولا ياتي به يوم القيمة فقام اليه رجل من الانصار
كاني انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال وما لك قال سمعتك
تقول كذا وكذا قال وانا اقوله الان من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله
وكثيره فما اوتي منه اخذ وما نهي عنه انتهى و النسائي وابن حبان في
صحيحه عن ابي رافع رض قال كان رسول الله صم اذا صلى العصر ذهب الى بني
عبد الاشهل فيتحدث عندهم حتى ينحدر للمغرب قال ابو رافع فبينما النبي صم

مسرعا

مسرعا الى المغرب مررنا بالبقيع فقال اف لك اف لك فكبر ذلك في ذرعي فاستأخرت
وظننت انه يريدني فقال ما لك فقلت احدثت حدثا قال وما لك قلت اففت
لي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا على بني فلان فغل نمرة فدرع على
مثلها من النار اخرج الحاكم وصححه احمد عن يزيد ابن ابي سفيان قال قال لي
ابو بكر الصديق رض حين بعثني الى الشام يا يزيد ان لك قرابة ان تؤثرهم بالامارة
وذلك اكثر ما اخاف عليك بعدما قال رسول الله صم من ولي من امور المسلمين
شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
حتى يدخله جهنم الحاكم وصححه عن ابن عباس رض قال قال رسول الله
صم من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله
ورسوله والمؤمنين ومن الكبائر جور الامام او الامير او القاضي وغشه لرعيته
واحتجابه عن قضاء حوائجهم المهمة وظلم المسلم او الذمي بنحو اكل مال او ضرب
او شتم او نحو ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصره والدخول على الظلمة
مع الرضى بظلمهم قال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من
دون الله من اولياء ثم لا تنصرون والركون الى الشيء السكون اليه والميل اليه
بالمحبة ومن ثم قال ابن عباس رض في الاية لا تميلوا اليهم كل الميل في المحبة ولين
الكلام والمودة و قال السدي وابن زيد لا تداهنوهم وقال ابو العالية لا ترضوا
باعمالهم الظاهر ان ذلك كل مراد من الاية و قال تعالى احشروا الذين ظلموا و

ازواجهم اي اشياعهم واتباعهم واخرج الطبراني عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله
صم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبي وامام جائر
النسائي وابن حبان والامام جائر في صحيحه اربعة يبغضهم الله البياع الحلاف
والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وابن ماجة والبزار واللفظ له السلطان
ظل الله تعالى في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
كان كذا يعني الرعية الشكر وان جار او خاف وظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية
الصبر واذا جارت الولاة قحط السما واذا منعت الزكوة هلكت المواشي واذا
ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة واذا اخفرت الذمة اديل الكفار او كلمة نحوها
و البيهقي واللفظ له والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر رض
قال كنا عند رسول الله صم فقال كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس واعوذ بالله
ان تكون فيكم او تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم
علانية الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم وما
منع قوم الزكوة الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وما بخس قوم
المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا
حكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض
ما في ايديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه صم الا جعل الله باسهم بينهم
الاصبهاني يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل من عبادة ستين سنة
قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم
عند الله من معاصي ستين سنة ورواه الطبراني باسناد حسن بلفظ يوم
من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض بحقه ازكى

فيها من

فيها من مطر اربعين صباحا و الطبراني وقال حسن غريب احب الناس الى الله تع
يوم القيمة وادناه منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله تع وابعدهم
منه مجلسا امام جائر و الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم
وصححه ان الله تع مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان
وفي رواية الحاكم فاذا جار تبرى الله منه و ابن ماجة والبزار واللفظ
له يؤتى بالقاضي يوم القيمة فيوقف على شفير جهنم فان امر به دفع به
فهوى فيها سبعين خريفا و الحاكم وصححه ما من احد يكون على شيء من
امور هذه الامة فلم يعدل فيهم الا كبه الله تعالى في النار و احمد بسند جيد ما
من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا لا يفكه الا العدل ابن حبان
في صحيحه ما من والي ثلثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله او غله جوره
و البزار والطبراني اني اخاف على امتي اعمالا ثلثة قالوا وما هي يا رسول الله
قال زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع و مسلم اللهم من ولي من امر امتي شيئا
فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق به
و الطبراني ما من احد ولي من امر الناس شيئا لم يحفظهم بما يحفظ به نفسه
الا لم يجد رائحة الجنة و الشيخان ما من احد يسترعيه الله على رجل
يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وفي رواية لهما
فلم يحطها بنصحه لم يرح رائحة الجنة و الطبراني من ولي شيئا من امور المسلمين
شيئا فغشهم فهو في النار و الطبراني باسناد حسن ما من امام ولا
وال بات ليلة سودا غاشا لرعيته الا حرم الله عليه الجنة ابو داود عن
عمرو بن مرة الجهني انه قال لمعوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صم يقول من

ولاه الله شيئا من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب
الله تع دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة فجعل معوية رض رجلا على حوائج
المسلمين و الحاكم بنحو ذلك وصححه و الترمذي بلفظ ما من امام يغلق
بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة الا اغلق الله ابواب السماء دون
خلته وحاجته ومسكنته و احمد بسند جيد من ولي من امور المسلمين شيئا
فاحتجب عن اولي الضعف والحاجة احتجب الله تع عنه يوم القيمة و د
اخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم الظلم
ظلمات يوم القيمة و مسلم وغيره عن النبي صم فيما يرويه عن ربه عز وجل
انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا و ابن حبان في صحيحه والحاكم اياكم والظلم فان الظلم هو ظلمات
يوم القيمة واياكم والفحش ان الله تعالى لا يحب الفاحش والمتفحش واياكم والشح
فان الشح دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم و
الطبراني لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا
فلا تنصرون و الطبراني بسند رجاله ثقات صنفان من امتي لن تنالهما
شفاعتي امام ظلوم غشوم وكل غال مارق و الشيخان وغيرهما ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد و البخاري وغيره من كانت عنده
مظلمة لاخيه من عرض او غيره فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا
درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات ١
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه و الشيخان وغيرهما انه صلعم قال

لمعاذ لما بعثه الى اليمن اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
و احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما
ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تع وعزتي لانصرنك ولو
بعد حين و الطبراني بسند صحيح ثلثة تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر
والمظلوم و احمد بسند حسن دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا
ففجوره على نفسه و الطبراني بسند له شواهد كثيرة دعوتان ليس بينهما
وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب و احمد
دعوة المظلوم وان كان كافرا ليس دونها حجاب و مسلم المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره
بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم حرام دمه وعرضه وماله
و ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابي ذر رض قال قلت
يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام كانت امثالا كلها ايها الملك
المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك
لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما
لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته
من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت
يا رسول الله فما كانت صحف موسى عم قال كانت عبرا كلها عجبت لمن

ايقن بالحق كيف يفرح او لمَ هو يفرح عجبت لمن ايقن بالنار لمَ هو يضحك
عجبت لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها
ثم اطمان اليها وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله
اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانها راس الامر كله قلت يا رسول الله زدني
قال عليك بتلاوة القران وذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض وذكر
لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت
القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد
فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني قال حب المساكين وجالسهم
قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك
فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت يا رسول الله زدني
قال قل الحق وان كان مرا قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس
ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي وكفى بك عيبا ان تعرف من
الناس ما تجهله من نفسك وتجد عليهم فيما تاتي ثم ضرب بيده على صدري
وقال يا اباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق
و ابو داود ما من مسلم يخذل امرا مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته
وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما
من امرئ مسلم ينصر امرا مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه
حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته و ابو الشيخ ابن حبان
امر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال ويدعو
حتى صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وافاق

قال على

قال على ما جلدتموني قالوا انك صليت بغير طهور ومررت على مظلوم فلم
تنصره و ابو الشيخ ايضا قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم
في عاجله واجله ولانتقمن ممن راى مظلوما يقدر ان ينصره فلم يفعل
و البخاري والترمذي انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل
يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره
قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره و احمد باسنادين احدهما
صحيح من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن
وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا و ابن حبان في صحيحه
سيكون امراء من دخل عليهم واعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم
فليس مني ولست منه ولن يرد على حوضي ومن لم يدخل عليهم ولم
يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وسيرد على الحوض
الحديث و احمد يكون امراء يغشاهم غواش وحواش من الناس يكذبون
ويظلمون فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس
مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم
فهو مني وانا منه وفي رواية لابي يعلى وابن حبان في صحيحه فمن
صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فانا منه بريء وهو مني بريء و ابن ماجه
بسند رواته ثقات ان ناسا من امتي سيتفقهون في الدين يقرؤون القران
ياتون الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما
لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا قال ابن الصباح
كانه يعني الخطايا و الطبراني بسند رواته ثقات عن ثوبان مولى رسول الله

ان رسول الله صلعم دعى لاهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما فقلت يا رسول الله
انا من اهل البيت قال نعم ما لم تقم على باب سدة اي سلطان او نحوه او
تاتي اميرا تسأله و اعلم ان من يعتاد الدخول على الظلمة فقد يحتج بان قصده
نصرة مظلوم او مساعدة ضعيف ورد ظلامة او حط التبعة في معروف و
جوابه انه متى تناول من مطعمهم او شاركهم في مقاصدهم او من اموالهم
المحرمة او داهنهم في منكر فهذا لا يحتاج النظر في سوء حاله الى دليل لان
كل ذي بصيرة يشهد انه ضال عن سواء السبيل وانما عبد بطنه وهواه فهو
ممن اضله الله وازاده فهو من الاخسرين الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا و من الذين يزعمون انهم مصلحون الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون و متى تنزه عن ذلك كله فهو محل اشتباه
والحاله ميزان يقضي بكماله تارة ونقصه اخرى فمتى رأى انه يكره في
دخوله عليهم ويود انه لو كفي بغيره وانتصر المظلوم ولا يبتهج بصحبتهم
فلا يجري في فلتات لسانه قلت للسلطان مثلا ولا اشتهي فلان ونحوه
لو قدم السلطان عليه احدا او قربه واعتقده وقام بما كان قائما به لما
شق عليه بل يجد له انشراحا اذا اجاره الله من هذه الفتنة العظيمة فهو صحيح
القصد ماجور مثاب الثواب الجزيل و متى لم توجد فيه جميع هذه الخصال
فهو فاسد النية هالك اذ قصده طلب المنزلة والتبين على الاقران و
لنتم هذا المبحث بذكر احاديث واثار اخرى ذكر بعضهم حديث ان رجالا
يتخوضون في مال الله تعالى بغير حق فلهم النار يوم القيمة و حديث من ظلم
شبرا من ارض طوقه الله من سبع ارضين يوم القيمة و ما احسن قول بعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ، فالظلم يرجع عقباه الى الندم ، تنام عينك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم ، وقول الاخر ، اذا ظالم استوطأ الظلم مركبا
ولج عتوا في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الزمان فانه ، سيبدي له ما لم يكن في حسابه
و قال ابو هريرة رض ان الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم قيل مكتوب
في التورية ينادي مناد من وراء الجسر يعني الصراط يا معشر الجبابرة الطغاة
ويا معشر المترفين الاشقياء ان الله يحلف بعزته ان لا يجاوز هذا الجسر ظالم
وروي عن رسول الله صلعم انه قال خمسة غضب الله عليهم ان شاء امضى غضبه
عليهم في الدنيا والا توى بهم في الاخرة الى النار امير قوم ياخذ حقه من
رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم و زعيم قوم يطيعونه ولا
يساوي بين القوي والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر اهله وولده
بطاعة الله ولا يعلمهم امر دينهم ورجل استاجر اجيرا فاستعمله ولم يوفه اجرته
ورجل ظلم امرأة صداقها و عن وهب ابن منبه رض قال بنى جبار من الجبابرة
قصرا وشيده فجاءت عجوز فقيرة وبنت الى جانبه كوخا تاوي اليه فركب
الجبار يوما وطاف حول القصر فرأى بناها فقال لمن هذا فقيل لامرأة
فقيرة تاوي اليه فامر به فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت
العجوز من هدمه فقيل لها الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها الى
السماء وقالت يا رب اذا لم اكن حاضرة فانت اين كنت قال فامر الله جبريل
ان يقلب القصر على من فيه فقلبه وقيل لما حبس بعض البرامكة وولده قال
يا ابت بعد العز صرنا في القيد والحبس فقال يا بني دعوة مظلوم سرت
بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عز وجل عنها و عن عبد الله ابن انيس قال سمعت

رسول الله صلعم يقول يحشر العباد يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما فينادي بهم
مناد يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك الديان لا ينبغي لاحد من
اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة فما
فوقها ولا يظلم ربك احدا . قلنا يا رسول الله كيف وانما نأتي الله حفاة
عراة قال بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك احدا و من الظلم اكل
واكل مال اليتيم ومن قبلهما والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه لخبر الكلام
الصحيحين مطل الغني ظلم و منه ان يظلم المرأة من نحو صداق او نفقة
او كسوة و من الظلم ايضا عدم ايفاء الاجير حقه كما مر بدليله وهو قوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ثلثة انا خصمهم يوم القيمة ومن
كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر و رجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل
استاجر اجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرته ومنه ان يظلم يهوديا
او نصرانيا بنحو اخذ ماله بغير حق لقوله صلعم من ظلم ذميا فانا خصمه يوم
القيمة و ان يقتطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق
امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله
وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك و روي انه لا اكره
الى العبد يوم القيمة من ان يرى من يعرفه خشية ان يطلبه بمظلمة
ظلمه بها في الدنيا كما قال صلعم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء و روى عبد الله ابن ابي الدنيا
بسنده الى ابي ايوب الانصاري رضه ان رسول الله صلعم اول من يختصم يوم
القيمة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان

عليها

عليها بما كانت تفعل لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولي
زوجته من خير او شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم
دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع الى هذا المظلوم وسيئات
المظلوم تحمل على الظالم ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال
سوقوهم الى النار وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا
ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب و روي اذا اراد
الله بعبد خيرا سلط عليه من يظلمه و دخل طاوس اليماني على هشام ابن عبد
الملك فقال له اتق يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس
هذا ذل الصفة فكيف المعاينة و مر ان النبي يتبرأ عن اعان ظالما في
حديث من اعان ظالما سلطه عليه و قال سعيد ابن المسيب لا تملؤا اعينكم
من اعين الظلمة الا بانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم الصالحة و قال
مكحول الدمشقي ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واعوانهم فما يبقى احد
حبر لهم دواة او برى لهم قلما فما فوق ذلك الا حضر معهم فيجعلون في تابوت
من نار فيلقون في جهنم و جاء خياط الى سفيان الثوري رحمه الله فقال
اني اخيط ثياب السلطان افتراني من اعوان الظلمة فقال سفيان بل انت
من الظلمة انفسهم ولكن اعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط و روي
عن النبي صلعم انه قال اول من يدخل النار يوم القيمة السواطون الذين
يكون معهم الاسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة قال ابن
عمر رضه قال الجلاوزة اي اعوان الظلمة والشرط اي بضم المعجمة و

في النار وولاة الشرطة وهم اعوان الولاة والظلمة الواحد منهم شرطي بضم ففتح
كلاب النار يوم القيمة و روي ان الله تعالى اوحى الى موسى على نبينا وعليه
وعلى سائر المرسلين افضل الصلوة والسلام ان مُرْ ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا
من ذكري فاني اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم وفي رواية فاني اذكر
من ذكرني منهم باللعنة قال بعضهم رايت في المنام رجلا ممن يخدم الظلمة
والمكاسين بعد موته وهو في حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شر
حال فقلت الى اين صرت فقال الى عذاب الله قلت فما حال الظلمة عند
ربهم قال شر حال اما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون قال بعضهم رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي
من راني فلا يظلمن احدا فتقدمت اليه فقلت له يا اخي ما قصتك فقال
يا اخي قصتي عجيبة فجئت اليه فقلت له اعطني هذه السمكة فقال لا اعطيكها
وذلك اني كنت من اعوان الظلمة فرايت صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة
فاعجبتني فجئت اليه فقلت له اعطني هذه السمكة فقال لا اعطيكها انا اخذ
بثمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا ومضيت بها فقال فبينا
انا ماش بها حاملها اذ عضت على ابهامي عضة قوية فلما جئت بها الى بيتي و
القيتها من يدي ضربت ابهامي والمتني المًا شديدا حتى لم انم من شدة
الوجع والالم وورمت يدي فلما اصبحت اتيت الطبيب وشكوت اليه الالم
فقال هذه بدو آكلة اقطعها والا تقطع يدك كلها فقطعت ابهامي ثم
ضربت يدي فلم اطق النوم ولا القرار من شدة الالم
فقيل لي اقطع كفك فقطعتها وانتشر الالم الى الساعد والمني المًا شديدا

ولم

ولم اطق القرار وجعلت استغيث من شدة الالم فقيل لي اقطعها من المرفق
فقطعتها فانتشر الالم الى العضد وضربت علي عضدي اشد من الالم
الاول فقيل لي اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها
فقال بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت قصة السمكة فقال لو كنت رجعت
في اول ما اصابك الالم الى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترضيته
ولا قطعت من اعضائك عضوا فاذهب الان اليه واطلب رضاه قبل
ان يصل الالم الى بدنك قال فلم ازل اطلبه في البلد حتى وجدته فوقعت
على رجليه اقبلهما وابكي وقلت يا سيدي سألتك بالله الا عفوت عني
فقال لي ومن انت فقلت انا الذي اخذت منك السمكة غصبا وذكرت
له ما جرى واريته يدي فبكى حين راها ثم قال يا اخي قد احللتك منها
لما قد رايت بك من هذا البلاء فقلت له يا سيدي هل كنت دعوت علي
لما اخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا تقوى علي بقوته على ضعفي
واخذ مني ما رزقتني ظلما فارني فيه قدرتك فقلت يا سيدي قد
اراك الله قدرته في وانا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة
الظلمة ولا عدت اقف لهم على باب ولا اكون من اعوانهم ما دمت حيا
ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق ومن الكبائر الزنا اعاذنا الله منه بمنه
وكرمه قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وقال
واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل
الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا

عنهما ان الله كان توابا رحيما اجمعوا على ان المراد بالفاحشة هنا الزنا واطلق
عليه الزيادة في القبح على كثير من القبائح لا يقال الكفر اقبح منه وكذا القتل
ولم يرد تسميتهما بذلك لان الكفر لا يستقبحه الكافر من نفسه ولا يعتقد
قبيحا بل صوابا وكذا القتل يفتخر به القاتل ويعده شجاعة واما الزنا فكل احد
له يعتقده فحشا وقبحا وعارا الى الغاية فلهذا اختص هذا الفعل باسم الفحش
وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا والاثام العقوبة
وقيل الاثم نفسه اي يلق جزاء الاثم وقال الحسن هو اسم من اسماء جهنم وقال مجاهد
اسم واد في جهنم وقيل بئر فيها وقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وبالغ في السنة تغليظا عليهم
في الزنا لا سيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها اخرج الشيخان واحمد
والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي قال سألت رسول الله اي الذنب
اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم
اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك و مسلم واحمد والنسائي ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم
ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب ومستكبر و الشيخان
ابو داود والترمذي والنسائي لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن

زاد

زاد النسائي فاذا فعل ذلك خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه
البزار لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يزني الزاني وهو مؤمن الايمان اكرم
على الله من ذلك و الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي لا يحل دم
امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة و احمد والطبراني واللفظ
له تفتح ابواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له هل
من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة الا
استجاب الله له عز وجل الا زانية تسعى بفرجها او عشارا و الطبراني ان
الزناة تشتعل وجوههم نارا و البيهقي الزنا يورث الفقر و ابو داود واللفظ
له والبيهقي اذا زنى الرجل اخرج منه الايمان كما يخلع الانسان
القميص من راسه و ابن حبان في صحيحه انه صلعم قال تعبد عابد من بني اسرائيل
فعبد الله في صومعته ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب
من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه
رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امراة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى
غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فاومأ اليه ان ياخذ
الرغيف ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية
بحسناته ثم وضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته
فغفر له و البزار ان السموات السبع والارضين السبع ليلعن الشيخ الزاني
وان فروج الزناة لتؤذي اهل النار بنتن ريحها و الخرائطي وغيره انه صلعم
قال المقيم على الزنا كعابد وثن و احمد بسند رواته حسن لا تزال امتي

بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشى فيهم الزنا اوشك ان يعمهم الله بعذاب
وابو يعلى بسند حسن ما ظهر في قوم الزنا والربوا الا احلوا بانفسهم عقاب
الله واحمد بسند رواته ثقات انه صلعم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا
قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيمة فقال صلعم لاصحابه
لان يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره وابن ابي الدنيا
والخرائطي وغيرهما الزاني بحليلة جاره لا ينظر الله اليه يوم القيمة ولا يزكيه
ويقول ادخل النار مع الداخلين والطبراني في الاوسط والكبير من قعد
على فراش مغيبة قيض الله له ثعبانا يوم القيمة تنبيه عد الزنا هو ما
اجمعوا عليه بل مر في الحديث الصحيح انه بحليلة الجار من اكبر الكبائر و
قيل الزنا مطلقا اكبر من القتل فهو الذي يلي الشرك والاصح ان الذي يلي
الشرك هو القتل ثم الزنا وافحش انواعه الذي يزني بحليلة الجار وذكر
بعضهم هنا امورا عهد ما تطلعه منها وعن عطاء في تفسير قوله تعالى عن
جهنم لها سبعة ابواب قال اشد تلك الابواب غما وكربا وحرا وانتنها
ريحا للزناة وقال مكحول قال يجد اهل النار رائحة منتنة فيقولون ما
وجدنا انتن من هذه الرائحة فيقال لهم هذه ريح فروج الزناة وجا عن
النبي صلعم انه قال ما من ذنب بعد الشرك اعظم عند الله من نطفة وضعها
رجل في رحم لا يحل له وورد ايضا ان من زنى بامراة مزوجة كان عليه
وعليها في القبر نصف عذاب هذه الامة فاذا كان يوم القيمة يحكم الله تعالى
زوجها في حسناته هذا اذا كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله تعالى عليه
الجنة لان الله تعالى كتب على بابها انت حرام على الديوث وهو يعلم الفاحشة

في اهله ويسكت ولا يغار وورد ايضا من وضع يده على امراة لا تحل له بشهوة
جاء يوم القيمة يده مغلولة الى عنقه فان قبلها قرضت شفتاه في النار
فان زنى بها نطقت فخذه وشهدت عليه يوم القيمة وقالت انا للحرام ركبت
فينظر الله اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلت فيشهد
عليه لسانه انا بما لا يحل لي نطقت وتقول يداه انا للحرام تناولت وتقول
عينه انا للحرام نظرت وتقول رجله انا لما لا يحل لي مشيت ويقول فرجه
انا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وانا سمعت ويقول الملك الاخر
وانا كتبت ويقول الله تعالى وانا اطلعت وسترت ثم يقول يا ملائكتي
خذوه ومن عذابي اذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني و
تصديق ذلك من كتاب الله عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون واعظم الزنا على الاطلاق بالمحارم فقد صح انه
صلعم قال من وقع على ذات محرم فاقتلوه انتهى وعلم مما ذكر وغيره ان الزنا
له مضرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد وانه يورث الفقر وانه
يوخذ من ذرية الزاني ولما قيل لبعض الملوك اراد تجربته بابنة له و
كانت غاية في الجمال وانزلها مع امراة وامرها ان لا تمنع احدا اراد التعرض
لها باي شيء شاء وامرها بكشف وجهها وان تطوف في الاسواق فامتثلت
فما مرت بها على احد الا واطرق عنها حياء وخجلا فلما طافت بها المدينة
كلها ولم يمد احد نظره اليها قربت بها من دار الملك لتريد الدخول بها
فامسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فسالها عما وقع
فذكرت القصة فسجد شكرا وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة

لامراة وقد قصعت لها وعلم من ذلك ان الزنا له مراتب فهو باجنبية
لا زوج لها واعظم منه باجنبية لها زوج واعظم منه بمحرم وزنا الثيب اقبح
من البكر بدليل اختلاف حديهما وزنا الشيخ لكمال عقله اقبح من زنا الشاب من البكر
والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل خاتمة فيما جاء في حفظ الفرج
اخرج الشيخان ان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
رجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين و
الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لم احدث حديثا لم اسمعه الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرات
ولكن سمعته اكثر من ذلك سمعت رسول الله صلعم يقول كان الكفل من بني اسرائيل
وكان لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان
يطاها فلما ارادها عن نفسها ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت
لان هذا عمل ما عملته وما حملني عليه الا الحاجة فقال انت تفعلين هذا من
مخافة الله فانا احرى اذهبي فلك ما اعطيتك والله لا اعصيه بعدها
ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب
الناس من ذلك و الحاكم وصححه على شرطهما والبيهقي يا شباب قريش احفظوا
فروجكم لا تزنوا الا من حفظ فرجه ودخل الجنة وفي رواية للبيهقي
يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة ابن حبان
في صحيحه اذا صلت المراة خمسها وحصنت فرجها واطاعت بعلها دخلت
من اي ابواب الجنة شاءت و البخاري من يضمن ما بين لحييه وما بين
رجليه اي فرجه تضمنت له الجنة و الترمذي وحسنه من وقاه الله شر ما

بين رجليه دخل الجنة و احمد وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم
وصححه اضمنوا ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا
ايديكم وعشق بعض العرب امراة واتفق عليها فتمكن لم اراد القيام عنها
فقالت له ما شانك فقال ان من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر
فتر لقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين ان
نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس اني ادخل اصبعي
في هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل اصبعه
في الفتيلة حتى حست نفسه ان الروح كادت تزهق منه من شدة حرها
في قلبه وهو يخيل على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على
هذه النار اليسيرة التي طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الله بلطف مقابلتها
فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا
فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد ومن الكبائر اللواط و
اتيان البهيمة اخرج ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم
وصححه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اخوف
ما اخاف على امتي عمل قوم لوط و الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ما
نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط
الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكوة الا حبس عنهم القطر و الطبراني
اذا ظلم اهل الذمة كانت الدولة دولة العدو واذا كثر الزنا كثر السبا واذا
كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالي في اي واد هلكوا

الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم
قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات ورد اللعنة على واحد منهم
ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط
ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح
لغير الله — ملعون من اتى شيئا من البهائم ملعون من عق والديه ملعون من جمع
٢ من غصب — بين امراة وابنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه و
تخوم — ابن حبان في صحيحه والبيهقي لعن الله من غير تخوم الارض ولعن الله من كمه اعمى
عن السبيل ولعن الله من سب والديه ولعن الله من تولى غير مواليه و
لعن الله من عمل عمل قوم لوط لها ثلاثا فمن عمل عمل قوم لوط و الطبراني
والبيهقي اربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون في سخط الله قلت من هم
يا رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال
والذي ياتي البهيمة والذي ياتي الرجال وابو داود والترمذي وابن ماجه
والبيهقي من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به و
ابو داود وغيره من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه و الترمذي و
النسائي وابن حبان في صحيحه لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في
دبرها تنبيه عد اللواط كبيرة هو ما اجمعوا عليه وقد سماه الله فاحشة
وخبيثة كما سياتي وذكر عقوبة قوم عليه من الامم السالفة وهو داخل
تحت اسم الزنا على المشهور عند الشافعية من ثبوت اللعنة قياسا وفيه
الحد عند جمهور العلماء كما ياتي واما اتيان البهيمة فذكره كالاول كما هو
ظاهر جلي وهو من فعل قوم لوط ايضا و قد قص الله تعالى علينا في كتابه العزيز

قصتهم

قصتهم تحذيرا للناس من ان تسلك طريقهم فيصيبنا ما اصابهم في غير موضع
قال تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد و قال تعالى اتاتون
الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم
قوم عادون و قال تعالى ونجيناه اي لوطا من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاعظم خبائثهم اتيان الذكور في ادبارهم
ومنها انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم ويعبثون ويجلسون كاسفي عوراتهم
وكانوا يحتون ويتزينون كالنساء وكانوا يفعلون خبائث اخر وذكر عن
ابن عباس رضه من خبائثهم عشرة تصفيف الشعر وحل الازار ورمي البندق
والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة والصفير بالاصابع وفرقعة العلك
واسبال الازار اذا لبسوه وادمان الخمر واتيان الذكور قال وستزيد عليها
هذه الامة مساحقة النساء بالنساء و روي ان من اعمالهم ايضا اللعب بالنرد
والمهارشة بين الكلاب والمناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك ودخول
الحمام بلا ميزر ونقص المكيال والميزان ويل لمن فعلها وفي الخبر من لعب
بالحمام لم يمت حتى يذوق الم الفقر ولم يجمع الله على امة من العذاب ما جمع
على قوم لوط فانه طمس ابصارهم وسود وجوههم وامر جبريل بقلع
قراهم من اصلها ثم يقلبها ليصير عاليها سافلها ثم خسف بهم ثم امطر عليهم
حجارة من السماء من سجيل و اجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتل فاعل ذلك
وانما اختلفوا في كيفية قتله و قال مجاهد قال ابو هريرة رض من اتى صبيا
فقد كفر و قال ابن عباس رض اللوطي اذا مات من غير توبة مسخ في قبره

خزيا قيل في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلثة اصناف صنف
ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث قال
بعضهم والنظر بشهوة الى المراة والامرد زنا لما صح عن النبي صلعم انه قال زنا العين
النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطا والنفس
تمنى وتشتهي ولاجل ذلك بالغ الصالحون في الاعراض عن المرد وعن النظر
وعن مخالطتهم ومجالستهم قال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا اولاد الاغنياء
فان لهم صورا كصور العذارى وهم اشد فتنة من النساء قال بعض التابعين
انا باخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه
ودخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه حسن الوجه فقال اخرجوه عني
اخرجوه فاني ارى مع كل امراة شيطانا ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا و
جاء رجل الى الامام احمد رض ومعه صبي حسن الوجه فقال له الامام من هذا
منك قال ابن اختي قال لا تجئ به الينا مرة اخرى ولا تمش معه في طريق
لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوء وانا رالسلف في التنفير عنهم
والتحذير من رؤيتهم اكثر من ان تحصى كان يقال النظر بريد الزنا وفي
الحديث النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه لله اورث في قلبه حلاوة
عبادة يجدها الى يوم تنبيه ثان قال البغوي اختلفوا اهل العلم في حد اللوطي
فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم
يكن محصنا يجلد مائة جلدة وهو قول المسيب وعطا والحسن وقتادة
والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو اظهر قولي الشافعي ويحكى
ايضا عن ابي يوسف ومحمد ابن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي رض على

هذا

هذا القول جلد مائة وعلى تغريب عام رجلا كان او امراة محصنا كان او غير
محصن و ذهب قوم الى ان اللوطي يرجم ولو غير محصن رواه سعيد بن
جبير ومجاهد عن ابن عباس و روي عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول
مالك واحمد واسحق و روى حماد ابن ابرهيم عن ابرهيم يعني النخعي
قال لو كان احد يستقيم ان يرجم مرتين لرجم اللوطي و القول الاخر
للشافعي ان يقتل الفاعل والمفعول كما جاء في الحديث انتهى قال الحافظ المنذري
حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفاء ابوبكر وعلي وعبد الله ابن الزبير رض
وهشام بن عبد الملك وقال علي كرم الله وجهه من امكن من نفسه طائعا حتى
ينكح القى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيما الى يوم القيمة و اجمعت
الامة على ان من فعل بمملوكه فعل قوم لوط كان من اللوطية المجرمين الفاسقين
الملعونين فعليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين و
قد فشى ذلك في التجار والمترفين فاتخذوا لحسان المماليك سودا وبيضا لذلك
فعليهم اشد اللعنة الدائمة الظاهرة واعظم الخزي والبوار والعذاب في
الدنيا والاخرة ما داموا باقين على هذه القبائح الشنيعة والخبائث المقطعة
الموجبة للفقر وهلاك الاموال وامحاق البركات والخيانة في المعاملات
والامانات ولذلك تجد اكثرهم قد افتقر من سوء ما جناه وقبح معاملته لمن
انعم عليه واعطاه ولم يرجع الى بارئه وخالقه وموجده ورازقه بل بارزه
بهذه المبارزة المنبئة عن خلع جلباب الحيا والمروة والتخلي عن سائر
صفات اهل الشهامة والفتوة والتحلي بصفات البهائم بل باقبح وافظع صفة
اذ لا تجد حيوانا ذكرا ينكح مثله فناهيك برذيلة تعفف عنها الحمير كيف

يليق فعلها هو في صورة رئيس وكبير كلا بل هو اسفل من قذره واشام من
خنزير وانتن من الجيف واحق بالشر والسرف واحق بالخزي والمهانة وخاين
عهد الله وماله عنده من الامانة فبعدا له وسحقا وهلاكا في جهنم وحرقا
امين ومن الكباير السرقة وقطع الطريق اي اخافتها وان لم يقتل نفسا ولا اخذ
مالا قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا
من الله قال ابن هشام نكل الله تعالى بالقطع في السرقة عن اموال الناس
والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم اي فيما اوجبه من قطع يده
في الحديث الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر يشربها وهو مومن وقال صلعم لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وقال تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او
يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم
خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عذاب
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يحاربون الله ورسوله اي اولياءه كذا
اقره الجمهور قال الزمخشري يحاربون الله ورسوله ومحاربة المسلمين
في حكم محاربته يعني ان القصد ذكر محاربة رسوله وذكر اسم الله تعالى تعظيما
لمحاربة رسوله كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويسعون في الارض
فسادا اي بالقتل واخذ الاموال واخافة السبيل من شهر السلاح على المسلمين
كان محاربا لله ولرسوله واختلفوا في او في الاية ففي رواية عن ابن عباس رضي
ولها قال الحسن وابن المسيب ومجاهد والنخعي انها للتخيير والاباحة فيفعل

الامام بالقاطع ما شاء من القتل وما معه وفي رواية اخرى عنه ايضا انها للبيان
لاختلاف الاحكام وترتيبها باختلاف الجناية فاذا قتلوا واخذوا الاموال قتلوا
وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا مالا قتلوا فقط ويتحتم القتل في هذين فلا يسقط
بعفو الولي فاذا اخذوا المال فقط قطعوا من خلاف واذا اخافوا السبيل
نفوا من الارض وبه قال قتادة والاوزاعي والشافعي واحمد واصحاب الراي
ذلك اي الجزاء المتقدم لهم خزي في الدنيا اي فضيحة وهوان وعذاب ولهم
في الاخرة عذاب عظيم اي الا ان يعفو الله عنهم كما دلت عليه ادلة اخرى الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اي قبل القدرة عليهم اي الظفر بهم فان الله غفور اي
لهم رحيم اي بهم فيسقط عنهم عقوبة قطع الطريق تنبيه عد السرقة هو ما
اتفقوا عليه والظاهر انه لا فرق في كونها كبيرة بين الموجبة للقطع وعدم الموجبة
لشبهة لا تقتضي حل الاخذ كان سرق حصر مسجد او نحوها او لعدم حرز
قال العلماء ولا ينفع السارق والغاصب وغيرهما من كل من اخذ مالا بغير
وجه توبة الا ان يرد ما اخذه كما ياتي في بحث التوبة ومن الكباير شرب
الخمر مطلقا والمسكر من غيرها وعصر احدهما واعتصاره وحمله وسقيه وبيعه
وشراؤه واكل ثمنه قال تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما اكبر من نفعهما اي يسئلونك عن حكمهما والخمر المعتصر من العنب اذا غلى
وقذف بالزبد ويطلق مجازا بل حقيقة بناء على ما ياتي من الاحاديث يدل
على الاصح ان اللغة تثبت بالقياس على ما غلي وقذف بالزبد من غير العنب
وسميت بذلك لانها تخمر العقل اي تستره ومنه خمار المراة لستره وجهها و
اصح من عد الخمر في عصير العنب وغيره لحديث ابي داود نزل تحريم الخمر

يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة و الخمر ما خامر
العقل و حديث الصحيحين عن عمر رض انه قال على منبر رسول الله صلعم الا
ان الخمر قد حرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير
الخمر ما خامر العقل قال الخطابي وتخصيص الخمر بهذه الخمسة ليس لاجل الا
انها المعهودة في ذلك الزمان لاتخاذ الخمر منها فكل ما في معناها كذلك كما
ان تخصيص الاشياء الستة بالذكر في خبر الربوا لا يمنع من ثبوت حكم الربوا
في غيرها اخرج الشيخان وابو داود والشافعي والترمذي والنسائي كل مسكر وروى
خمر وكل مسكر حرام و ابو داود وكل مسكر خمر وكل خمر حرام وفي الصحيحين
انه صلعم سئل عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر حرام وروى ابو فهو
داود ونهى رسول الله صلعم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي المفتر كل شراب يورث
الفتور والخدر في الاعضاء و الميسر القمار وسيأتي الكلام عليه في مبحثه
قوله تعالى فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير فمن اثم الخمر الكبير ازالة العقل الذي
هو اشرف صفات الانسان ذكر ابن ابي الدنيا انه مر بسكران وهو يبول في
يده ويغسل به يده الاخرى كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام
نورا والماء طهورا قال العباس بن مرداس ثم قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر
فانها تزيد في حرارتك فقال ما انا باخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي
ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم ومنه صدها عن ذكر وعن
الصلوة وايقاعها العداوة والبغضاء كما ذكره تعالى في اية المائدة و منه ان
هذه المعصية من خواصها ان الانسان اذا الفها اشتد ميله اليها بخلاف
اكثر المعاصي و ايضا متعاطيها لا يمل منها بخلاف سائر المعاصي لا ترى

ان الزاني تفتر رغبته من مرة وكلما زاد زاد فتوره والشارب كلما زاد نشاط
واستغرقته اللذة البدنية فاعرض عن تذكر الاخرة وجعلها خلف ظهره نسيا
منسيا فكان من الذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وبالجملة
اذا زال العقل حصلت الخبائث باسرها و لذلك قال صلعم اجتنبوا الخمر
فانها ام الخبائث ومن منافعها المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذ
جلبوها من النواحي وكان المشتري اذا ترك المماكسة في ثمنها عد و فضيلة
له ومكرمة فكانت ارباحهم تكثر بسبب ذلك و منها انها تقوي الضعيف
وتهضم الطعام وتعين على الباءة وتسلي المحزون وتشجع الجبان وتصفي
اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء و لما حرمت سلبها
جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا وموتا محضا اعاذنا الله من معاصيه بمنه
وكرمه في السنة الغراء تشديد عظيم في شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها
وحملها واكل ثمنها وترغيبا عظيما في تركه ذلك والتوبة اخرج الشيخان وغيرهما
عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها
زاد مسلم في رواية له وابو داود واخره ولكن التوبة معروضة بعد و
ابو داود ولعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه اليه ورواه ابن ماجة وزاد واكل ثمنها
و ابن ماجة والترمذي واللفظ له لعن رسول الله صلعم في الخمر عشرة عاصرها
ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها واكل ثمنها
والمشتري لها والمشترى له و ابو داود وغيره ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم

الخنزير وغيره و احمد مختصرا وابن ابي الدنيا والبيهقي يبيت قوم من هذه
الامة على طعام وشراب ولهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير
وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح فيقولون خسف الليلة ببني فلان و
خسف الليلة بدار فلان خواص وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما ارسلت
على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت
عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات
واكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسيها جعفر و الترمذي وقال
غريب اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء قيل وما هي يا رسول الله
قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته
وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان
زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير و
اتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند
ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا و الطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يشرب ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها
الخمر و الشيخان وابو داود والترمذي والنسائي كل مسكر خمر وكل مسكر حرام
ومن شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب لم يشربها في الاخرة و البيهقي من شرب فمات وهو مدمنها
الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الاخرة وان دخل الجنة و احمد وابو يعلى
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ثلثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر و
قاطع الرحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من
نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات اي الزواني

يؤذي اهل النار ريح فروجهم و ابن حبان في صحيحه من لقي الله مدمن خمر لقي
الله كعابد وثن و الطبراني يراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا
يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر و الحاكم وصححه اجتنبوا الخمر
فانها مفتاح كل شر و رزين الخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان و
حب الدنيا راس كل خطيئة و ابن ماجه والبيهقي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
اوصاني خليلي صلعم لا تشرك بالله شيئا وان حرقت ولا تترك الصلوة
من تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل
شر و ابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي مرفوعا وموقوفا اجتنبوا
ام الخبائث فانه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته
امرأة فارسلت اليه خادمها انا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل
بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امرأة وضيئة جالسة عندها غلام
وباطية فيها خمر فقالت انا لم ندعوك لشهادة ولكن دعوتك
لتقتل هذا الغلام او تقع علي او تشرب كاسا من الخمر فان ابيت صحت بك
وفضحتك فلما راى انه لا بد له من ذلك قال اسقيني كاسا من الخمر فسقته
فقال زيديني فلم يزل عليها حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر
فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان الخمر في صدر رجل ابدا ليوشكن احدهما
يخرج صاحبه و الطبراني من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه
و البزار من شرب الخمر سقاه الله من حميم جهنم و البزار باسناد حسن من تركه
الخمر وهو يقدر عليه لاكسونه اياه في حظيرة القدس و الطبراني من شرب
حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلثة ايام صرفا ولا عدلا ومن شرب كاسا

لم يقبل الله صلوته اربعين صباحا والمدمن الخمر حق على الله ان يسقيه من نهر
الخبال قيل يا رسول الله وما نهر الخبال قال صديد اهل النار و عبد الله ابن
الامام احمد في زياداته والذي نفسي بيده ليبيتن اناس من امتي على اشر
وبطر ولعب ولهو فيصبحون قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم
القينات وشربهم الخمر واكل الربوا ولبسهم الحرير و الترمذي في هذه الامة
خسف ومسخ وقذف قال رجل من المسلمين يا رسول الله متى ذلك قال
اذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور و احمد بسند رواته ثقات
من مات من امتي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في الجنة ومن مات من
امتي وهو يتحلى الذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة و الحاكم وقال صحيح على
شرطهما لا يشرب الخمر رجل من امتي فيقبل له صلوة اربعين صباحا كل
مخمر خمر وكل مسكر ومن شرب مسكرا بخست صلوته اربعين صباحا فان تاب
تاب الله عليه وان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال
قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صديد اهل النار ومن سقاه صغيرا
لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال
الاصبهاني من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران
وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران الى جبل يقال له سكران فيه
عين يجري منها القيح والدم وهو طعامهم وشرابهم ما دامت السموات و
الارض احمد بسند رواته ثقات من ترك الصلوة سكرا مرة واحدة فكانما
كانت له الدنيا وما عليها فسلبها تنبيه عد جميع ما مر هو صريح هذه الاحاديث
وهو ظاهر اما شرب الخمر ولو قطرة منها فكبيرة اجماعا ويلحق بذلك شرب

المنكر من غيرها و قد جاء تسمية الخمر اكبر الكبائر روى ابن ابي حاتم في تفسيره
عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رض قال سألت رسول الله صلعم عن الخمر
فقال هي اكبر الكبائر وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلوة ووقع على
امه وخالته وعمته تنبيه قال في الخادم واما النبيذ المختلف فيه اذا شرب اليسير منه
معتقد الحرمة ففي كونه كبيرة خلاف من اجل الاختلاف للعلماء فيه وكذا
صرح الرافعي بانه على وجهين وان الاكثرين على الرد اي رد الشهادة
به لانه فسق ولو استعملت الخمر للتداوي على القول بالتحريم فيحتمل ان
يقال ليس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافه
للجراة انتهى قال غيره والاوجه الاول واذا تقرر ان شرب الخمر ولو قطرة
كبيرة وكذا شرب مسكر ولو قطرة ايضا كما جاء في الحديث لعن نحو عشرة في الخمر
وهي جارية في غيرها اما بطريق النص بناء على الاصح ان اللغة تثبت
قياسا واما بطريق القياس لما علم من نشا وبها في الاحكام قال ابن الصلاح
العلائي نص الاصحاب على ان بيع كسرة يفسق متعاطيها وكذلك يكون
حكم الشراء واكل الثمن والحمل والسقي و عاصرها فقالوا لا يفسق بذلك و
ينبغي ان يكون ذلك دائرا مع القصد فان نوى الخمر دخل في حكم الحديث
وان نوى به شيئا غيره لم يدخل و حكى ابن الصباغ ان مجرد امساك الخمر
ليس بكبيرة ويجوز امساكها للتقلب خلا قال الماوردي ان امسكها
لذلك لا اثم وان قصد ادخارها على حالها فسق به هذا موافق
لما اشرنا اليه من معنى القصد انتهى قال الجلال البلقيني وما اشار اليه من القصد
هو الصواب اما الخالي عن قصد او القصد للخل انتهى و الحاصل ان نعد من

القبيل من هذا الخمر ولو مطبوخا مع علم التحريم كبيرة وكذا بيعها وشراؤها لغير
حاجة كتداوٍ او للقصد تخلل وكذا عصرها واعتصارها ونحوها مما مر ان
قصد به شربها او الاعانة عليه بخلاف نحو امساكها لقصد تخلل او تخليل
خاتمة ذكر بعضهم تتمات لما سبق وقد ذكرها المؤلف رحمه الله في الاصل و
انا اذكر شيئا منها قال نهى عز وجل بقوله انما الخمر والميسر الى قوله فهل
انتم منتهون في هذه الاية عن الخمر وحذر منها قال صلعم اجتنبوا الخمر
ام الخبائث فمن لم يجتنبها فقد عصى الله عز وجل ورسوله صلعم واستحق
العذاب بمعصية الله عز وجل ورسوله ولما نزل التحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم
الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وقد لعن شاربها و
نحوه في احاديث كثيرة ومر في الحديث ان السكران لا تقبل له صلوة
اربعين يوما ولا يرفع له الى السماء حسنة وقال عبد الله ابن ابي اوفى من
مات مدمن الخمر مات كعابد اللات والعزى قيل ارايت مدمن الخمر هو الذي
لا ينفيق من شربها قال لا ولكن هو الذي يشربها اذا وجدها ولو بعد
سنين وفي الحديث من شرب الخمر ممسيا اصبح مشركا ومن شربها مصبحا
امسى مشركا وعن عبد الله ابن عمر رض قال لا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا
قال البخاري قال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر قال صلعم لا تجالسوا
شرب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم وان شارب
الخمر يجيء يوم القيمة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه
يقذره كل من رآه قال بعض العلماء وانما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم
لان شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما مر فان اشتراها
او عصرها كان ملعونا مرتين وان سقاها الغير كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك

نهى عن عياداته والسلام الآن يتوب فان تاب تاب الله عليه ولا يحل التداوي بها
فعن ام سلمة رض قالت اشتكت بنت لي فنبذت لها في كوز فدخل علي رسول الله
صلعم وهو يغلي فقال ما هذا يا ام سلمة فذكرت له اني اداوي به ابنتي فقال صلعم ان الله تعالى لم
شفاء امتي فيما حرم عليها وجاء في الخمر اثار عن السلف فعن ابن مسعود رض قال اذا
مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوني على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه
مصروفا عن القبلة فالا فاتركوني مصلوبا وعن الفضيل ابن عياض رض انه حضر
عند تلميذ له حضرة الموت فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها
عليه فقال لا اقولها وانا بريء منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم
رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به الى النار فقال له يا مسكين بما نزعت
منك المعرفة فقال يا استاذ كان بي علة فاتيت بعض الاطباء فقال لي تشرب
كل سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبقى علتك فكنت اشربها لعافية لغير ذلك نسئل الله
من كل بلاء ومحنة وسئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال كنت انبش
القبور فرايت امواتا مصروفين عن القبلة فسألت اهاليهم عنهم فقالوا كانوا
يشربون الخمر في الدنيا من غير توبة وقال بعض الصالحين مات لي ولد
فلما دفنته رايته بعد مدة في المنام وقد شاب راسه فقلت يا ولدي دفنتك
صغيرا فما الذي شيبك فقال يا ابت لما دفنتني دفن الى جانبي رجل كان
يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدومه الى قبره زفرة لم يبق منا طفل
الا شاب راسه من شدتها وجاء عن عبد الملك ابن مروان ان شابا جاءه
اليه باكيا حزينا فقال يا امير المؤمنين اني ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة
فقال وما ذنبك قال ذنبي عظيم قال وما هو فتب الى الله فانه يقبل التوبة عن

في كل سنة لاجل العلة او فيه
فهذا حال من يشربها للتداوي
فما حال من يشربها لغير اهـ

عباده ويعفو عن السيئات قال يا امير المؤمنين كنت انبش القبور وكنت ارى
فيها امورا عجيبة قال ما رايت قال يا امير المؤمنين نبشت ليلة قبرا فرايت صاحبه
قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه واردت الخروج واذا بقائل في القبر يقول
لا تسئل عن الميت لما حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول وجهه قال
لانه كان مستخفا بالصلوة وهذا جزاء مثله ثم نبشت قبرا اخر فرايت صاحبه
قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والاغلال وفي عنقه فخفت منه واردت
الخروج واذا بقائل يقول لا تسئل عن عمله ولماذا يعذب فقلت لماذا فقال
كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة ثم نبشت قبرا اخر فوجدت صاحبه
قد شد بالارض باوتاد من نار واخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت
واردت الخروج فنوديت لا تسئل عن حاله لما ابتلي فقلت لماذا فقال كان
لا يتحرز عن البول وكان ينقل الحديث بين الناس فهذا جزاء مثله ثم
نبشت قبرا اخر فوجدت صاحبه قد اشتعل بالنار فخفت واردت الخروج
فقيل لي لا تسئل عنه وعن حاله فقلت وما حاله قال كان تاركا للصلوة
ثم نبشت قبرا اخر فرايته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع
والميت نايم على سرير وقد اشرق نوره وعليه ثياب حسنة فاخذتني منه
هيبة فاردت الخروج فقيل لي هلا تسئل عن حاله لماذا اكرم بهذه الكرامة
فقلت لماذا فقيل لي انه كان شابا طايعا نشا في طاعة الله عز وجل وعبادته
فقال عبد الملك بن مروان عند ذلك ان في ذلك لعبرة للعاصين وبشارة
للطايعين جعلنا الله من الطاعة فرضي عنه وكره امين ومن الكباير
ترك الامر بالمعروف وترك النهي عن المنكر مع القدرة بان امن على

نفسه ونحو ماله ومخالفة القول للفعل قال قال تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال الغزالي من
هجرهما خرج من المومنين وقال القرطبي جعلهما الله بين المومنين والمنافقين
وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
فترك الانكار تعاون على الاثم وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون هو ن
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ففيها غاية التهديد ونهاية التشديد
كما ياتي في الاحاديث وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واخرج مسلم وغيره عن ابي
سعود البدري رض قال سمعت رسول الله صلعم من راى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان والنسائي
من راى منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فغيره
بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه اي انكره فقد
برئ وذلك اضعف الايمان وابو داود واللفظ له والترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجة افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير او امير
جاير والنسائي بسند صحيح اي الجهاد افضل قال كلمة حق عند سلطان
جاير وابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وغيرهم ما من رجل يكون
في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يغيروا عليه الا اصابهم الله
بعقاب قبل ان يموتوا وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي

عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه قال يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك
ان يعمهم الله بعقاب من عنده ولفظ النسائي اني سمعت رسول الله صلعم يقول
ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقاب وفي رواية لابي داود سمعت
رسول الله صلعم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا
ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب والاصبهاني يا ايها الناس مروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا
فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب
اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء والاصبهاني لا تزال
لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا
يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر
ولا يغير والحاكم وصححه اذا رايت امتي تهاب تقول للظالم يا ظالم
فقد تودع منهم وابو داود اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها
وكرهها وفي رواية فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن
شهدها والبزار الاسلام ثمانية اسهم الاسلام اي الشهادتان سهم والصلوة
سهم والصوم سهم وحج البيت سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم
والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له واحمد والترمذي واللفظ له
وابن حبان في صحيحه ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف

وينهى عن المنكر ورزين عن ابي هريرة رض قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل
يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول له ما لك وما لي وما بيني وبينك معرفة
فيقول كنت تراني على الخطا والمنكر ولا تنهاني والشيخان اياكم والجلوس
بالطرق قالوا يا رسول الله صلعم ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال اذا ابيتم
الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا يا رسول الله وما حقه قال غض البصر وكف
الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشيخان عن اسامة
بن زيد رض قال سمعت رسول الله صلعم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار
فتندلق اي تخرج اقتاب بطنه اي امعاؤه جمع قتب بكسر القاف فيدور
كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم
تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه
وانهى عن المنكر واتيه وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه واللفظ له
والبيهقي رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت
من هؤلاء يا جبريل قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون زاد ابن ابي الدنيا في رواية كلما
قرضت عادت وابن ابي الدنيا والبيهقي عن الحسن مرسلا بسند جيد ما من
عبد يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيمة ما اراد بها قال فكان مالك
يعني ابن دينار اذا حدث بهذا بكى ثم يقول اتحسبون ان عيني تقر بكلامي عليكم و
انا اعلم ان الله سائلي عنه يوم القيمة يقول ما اردت به فاقول انت الشهيد
على قلبي لو لم اعلم انه احب اليك لم اقرا على اثنين ابدا والطبراني
بسند حسن والبزار مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج

وفي رواية البزار كمثل الفتيلة يضيء للناس ويحرق نفسه و الطبراني والبزار
ان اخوف ما اخاف عليكم كل منافق عليم اللسان و الاصبهاني ان الرجل لا يكون
مؤمنا حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ويكون لسانه مع قلبه سواء ولا يخالف
قوله عمله ويأمن جاره بوائقه و الطبراني لا اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا
فاما المؤمن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليهم
منافقا عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون و من اقبح البدع ان بعض
الجهلة اذا امر بمعروف ونهى عن منكر قال قال الله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم و ما علم الجاهل بقول علي رضي الله عنه وكرم وجهه ان من فعل
ارتدف الى معصيته باسم تفسير القرآن برايه وهو من الكبائر وانما معنى
الاية عليكم انفسكم بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن المسيب وفيها
اقوال اخر تنبيه عد الكبائر هو صريح هذه الاحاديث لما فيها من الوعيد الشديد
في ذلك و نقل الجلال البلقيني عن الاذرعي قال وينبغي ان يفصل في النهي
عن المنكر فيقال ان كان كبيرة فالسكوت عليه مع امكان دفعه كبيرة و
ان كان صغيرة فالسكوت عليه صغيرة ويقاس ترك المامور به بهذا اذا قلنا
ان الواجبات تتفاوت وهو الظاهر انتهى قال الجلال وما ذكره الاذرعي
في الواجبات من انها تتفاوت ومعناه ان جواب السلام مثلا واجب واجابة الدعوة
واجب وهما دون الصلوة والزكوة والحج والصوم فترك الامر بالصلوة ونحوها
مع الامكان كبيرة وترك الامر بنحو الاسلام او باجابة الدعوة مع الامكان ليس
بكبيرة انتهى قال الجلال ايضا واما المندوبات فليس تركها كبيرة قيل ولا صغيرة
لان المعروف الذي يجب الامر به يكون فعله واجبا على المكلف وكذلك

المكروهات

المكروهات
ليس انكارها واجبا كما يجب انكار المحرمات بل يستحب الامر بالمندوبات والنهي عن
المكروهات و حكي في الروضة وجهين في وجوب الامر بصلوة العيد وصح الوجوب
وان قلنا سنة لانها شعار ظاهر انتهى و ما ذكر من وجوب الامر بصلوة العيد
خاص بالمحتسب فقد فرق الائمة بينهما في مواضع منها قولهم لو امر الامام
او نائبه بنحو صلوة الاستسقاء او صومه صار واجبا ولو امر به بعض الاحاد
لم يصر واجبا و ما يدل على ان للمحتسب احكاما يختص بها قولهم وعلى الامام ان
يأمر المحتسب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان لا يختص به لان كل منفذ
ويامر المسلمين بالمحافظة على الفرايض والسنن ولا يعترض عليهم في التاخير عن
اول الوقت واختلاف العلماء فيه ويامر بما يعم نفعه كعمارة سور البلد و
مؤنة المحتاجين ويجب ذلك من بيت المال فان لم يكن فيه شيء او منع ظلما
لزم كل من له قدرة من الاغنياء وينهى المؤمن عن مطل دائنه استعداء الغريم
عليه وينكر على من وقف مع امراة بطريق خال ويامر الاولياء بانكاح الاكفاء
والنساء بايفاء العدد والسادة بالرفق بالمماليك واصحاب البهائم بتعهدها والرفق
بها وينكر على القضاة ان احتجبوا عن الخصوم او قصروا في النظر في امورهم وعلى
ائمة المساجد المطروقة ان طولوا الصلوة للاتباع ويمنع الخونة من معاملة
النساء قال الائمة ويجب انكار الصغيرة كالكبيرة بل لو لم يكن الفعل معصية لخصوص
الفاعل وجب الانكار كما لو راى غير مكلف يزني او يشرب الخمر فانه يلزمه منعه
من ذلك وليس بعد انقضاء المعصية الا الوعظ بل يسن الستر وفي شرح مسلم
من عرف بالفساد يسن كشفه ورفعه للحاكم ان لم يخف مفسدة قال الائمة ايضا
ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمجموع القول بل على كل مكلف ان يامر وينهى

وان علم بالعادة انه لا يفيد وان كان الامر والناهي غير ممتثل ولا ماذون له من
جهة الامام اذ غلبه يامر بنفسه وغيره فاذا اختل احدهما لم يسقط الاخر ولا يامر
وينهى في دقائق الامور الا العلماء دون العامة لجهلهم و من لم يستوف
الكل في الظواهر كالصلوة والصيام وشرب الخمر ولا ينكر العالم الا مجمعا على
او ما يرى الفاعل تحريمه دون ما عداه نعم يندب له ان يندب به على وجه
النصيحة الى الخروج من الخلاف ان لم يقع في خلاف اخر او في ترك سنة ثابتة
لاتفاق العلماء على استحباب الخروج من الخلاف حينئذ و علم من الاحاديث السابقة
ان انكار المنكر يكون باليد ثم ان عجز فباللسان فعليه ان يغيره بكل وجه امكنه
فلا يكفي الوعظ ممن امكنه ازالته ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان ويرفق
في التغيير بمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبول قوله وازالة المنكر
فان عجز عن اليد واللسان رفعه للوالي فان عجز انكره بقلبه وليس لآمر ولا ناه تجسس
ولا بحث ولا اقتحام دار بظن فان اخبره ثقة بمن اختفى بمحرم فيه انتهاك حرمة يفوت
تداركها كان اخبره ان رجلا خلى بامرأة ليزني بها او بشخص ليقتله لزمه ان
يقتحم له الدار وان يتجسس لو علم به كان يسمع صوت الملاهي والقينات او السكارى
دخل وكسر الملاهي واخرج القينات و لا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الا ان خاف منهما على نفسه وماله وبضعه او خاف مفسدة على غيره اكثر من
مفسدة المنكر الواقع او غلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فائدة و
جوب الامر والنهي يعم كل مكلف من حر وقن وذكر وانثى لكن وجوبه على الكفاية
لقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر اذ لو كان فرض عين لقال ولتكونوا نعم قد يكون فرض عين كما اذا كان

لا يعلمه غيره ولا يمكن عليه غيره ثم فرض الكفاية هو الذي اذا قام به واحد حاز
ثوابه واسقط الحرج عن الباقين و من ثم قال جمع انه افضل من فرض العين
لتعدي نفعه نعم محل سقوطه عن الغير ان علم قيام غيره به والا لم يسقط
عنه لتركه واجبا عمدا بالنسبة لظنه و المدار في الاثم عليه الا على نفس الامر
الا ترى ان من وطئ امرأة يظنها اجنبية وهي زوجته لم يأثم اثم الزناة وفي
عكسه لا اثم عليه و لا يسقط الانكار عن مكلف بالقلب اصلا اذ هو كراهة
المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم احمد ان ترك الانكار
بالقلب كفر للخبر وهو اضعف الايمان و من قدم على منكر جاهلا به ولو علمه
رجع عنه يجب تعليمه برفق او عالما به ابتداء او لكونه عرفه كالمواظب
على نحو مكس او غيبة وعظه وخوفه بذكر وعيد ذنبه ثم يزيد ويرج معه بقانية
اللطف والبشاشة اذ كل شيء بقضاء وقدر ويلاحظ لطف الله سبحانه به اذ حفظه
من ذلك ولو شاء لعكس بل ليس هو امنا من ذلك فان عجز عن الانكار باللسان
او لم يفده وقدر على التعبيس والهجر والنظر شزرا لزمه ذلك ولا يكفيه انكار القلب
فان لم يتعظ ويتذكر وعلم منه الاصرار خشن عليه الكلام وسبه بلا فحش
كيا فاسق يا جاهل يا احمق يا من لا يخاف الله ولا يجوز ان يغضب فيبقى انكاره
لنصرة نفسه او يتسهل لما يحرم فينقلب الثواب عقابا وهذا كله فيما لا ينكر باليد
اما ما ينكر فيها كخمر غير محترمة وكسر الة لهو ونحو بيتا ونزع حلي ذهب او حرير
ومنعه من ذبح نحو شاة فلا يكفي نحو الانكار باليد واذا قتل المنكر لحق
فهو شهيد ونحو السلطان يعظه ثم ان لم يخش ضرره وله ذلك
وان ادى الى قتله لحديث الصحيح افضل الشهداء حمزة ورجل قام الى

انا مخابر فامره ونهاه فقتله قبل ان الولد ابويه ونهاها برفق لا بتخويف
وتخوه الا ان اضطر اليه ومن الكبائر الفرار يوم من الزحف اي من كافر او
كفار ولم يزيدوا على الضعف الا لتحرف القتال او لتحيز الى فئة يستنجد بها
قال تعا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير و الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة
رضه عن النبي صلعم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات اي المهلكات قالوا يا رسول الله
وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الا بالحق واكل الربوا و
اكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات المسلمات
و احمد والنسائي سئل صلعم عن الكبائر فقال الاشراك بالله وقتل النفس
وفرار يوم الزحف و الطبراني في تفسيره انه صلعم قيل له ما الكبائر قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف و الطبراني ثلاث لا ينفع معهن
عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف و احمد من لقي الله عز
وجل لا يشرك به شيئا وادى زكوة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع واطاع
فله الجنة ودخل الجنة وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير
حق وبهت مومن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق
و الطبراني عن ابن عمر رضه قال صعد رسول الله صلعم المنبر فقال لا اقسم لا
لا تزل وقال ابشروا ابشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر
دخل من اي ابواب الجنة شاء قيل اسمعت رسول الله صلعم يذكرهن قال نعم
عقوق الوالدين والشرك بالله وقتل النفس وقذف المحصنات واكل مال
اليتيم والفرار من الزحف واكل الربوا ومن الكبائر الفرار من الطاعون قال

ثم الم

ثم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم وجاء ان عمر رضه لما خرج للشام بسرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام
فاستشار اكابر الصحابة فلم يجد عند احد منهم علما حتى جاء عبد الرحمن بن
عوف فروى انه سمع رسول الله صلعم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليها
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر رضه من سرغ وجاء
عن عائشة رضه ان النبي صلعم قال فناء امتي بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج من المراق والاباط قال
العلماء وهذا قد يرسله الله شهادة ورحمة لصالحيهم لقول معاذ في طاعون
عمواس انه شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم وهي قوله صلعم اللهم اعط معاذا واهله
نصيبهم من رحمتك فطعن في كفه رضي الله عنه و روى احمد وابو يعلى والطبراني
عن عائشة رضه قالت قال رسول الله صلعم لا تفنى امتي الا بالطعن والطاعون
قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة الابل
البعير المقيم بها كالشهيد والفار منه كالفار من الزحف وفي رواية لابي
يعلى انه صلعم وخزة اي طعنة تصيب امتي من اعدائهم من الجن كغدة الابل من
اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب به كالشهيد ومن فر كان كالفار من الزحف
رواه البزار وعنه قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال يشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم
شهادة قال الحافظ المنذري اسانيد هذه الروايات كلها حسان روى بسند
حسن والبزار والطبراني عن جابر رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول في الطاعون
الفار منه كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له اجر شهيد و رواه الترمذي

وقال حسن غريب وابن حبان في صحيحه و روى البخاري انه صم قال حين ذكروا
الوباء انه رجز او عذاب عذب به بعض الامم ثم بقي منه بقية فيذهب المرة
ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدم عليه ومن كان بارض وقع بها فلا
يخرج فرارا منه وقد عمل عمر والصحابة رضوان الله عليهم بمقتضى هذا الحديث
لما رجعوا من سرغ حين اخبرهم به ابن عوف قال الطرابي والحديث يدل
على انه يجب على المرء توقي المكاره قبل نزولها وتجنب الاشياء المخوفة قبل
هجومها و كذلك كل شيء من غوائل الامور سبيله سبيل الطاعون في ذلك
و لما اراد عمر الرجوع لما ذكر قال له ابو عبيدة رض افرارا من قدر الله فقال
لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله و معنى ذلك
انه لا محيص للانسان عما قدره الله عليه لكن امرنا الله بالتحرز من المخاوف
والمهلكات في استفراغ الوسع في التوقي من المكروهات و قال ارايت لو كان
لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدهما خصبة والاخرى جديبة اليس
ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله فرجع
عمر رض من موضعه ذلك الى المدينة وجاء في كون الطعن شهادة احاديث
اخر فيها ذكر شهداء اخرين غير المقتول في سبيل الله وجاء مسلم انه صم
قال تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد
ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد و
من مات في البطن فهو شهيد و الشيخان الشهداء خمسة المطعون والمبطون
والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله و احمد والطبراني بسند
رواته ثقات ان في القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي النفساء يقتلها

وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة صح

ولدها

ولدها جمعا بتثليث الجيم وسكون الميم بان تموت وولدها في بطنها شهادة و احمد
بسند حسن القتل في سبيل الله عز وجل شهادة والطاعون شهادة والغرق
شهادة والبطن شهادة والنفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة وفي رواية وسادن
بيت المقدس اي خادمه والحرق والسل و ابو داود والنسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد
والغريق شهيد وصاحب الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب
الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد و الشيخان
الطاعون شهادة لكل مسلم و البخاري عن عائشة رض قالت سالت رسول الله
صم عن الطاعون فقال كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة
للمؤمنين فما من عبد يكون في بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد احمد بسند رواته ثقات
مشهورون اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت
الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورجس على الكافرين
احمد عن معاذ رض سمعت رسول الله صم يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح
لكم ويكون فيكم داء كالدمل او كالحزة ياخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم
ويزكي به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذا سمعه من رسول الله صم فاعطه هو
واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن في
اصبعه السبابة وكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم و روى النسائي
يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا في الذين يتوفون في الطاعون
فيقول الشهداء قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا

على فرشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين
فانهم منهم ومعهم واذا جراحهم قد اشبهت جراحهم وصح عن ابن مسعود عباس رضي
قال من قتله بطنه لم يعذب في قبره ومن الكبائر الغلول من الغنيمة وقال تعالى وما كان
لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
واخرج احمد بسند صحيح انه صلعم قيل له استشهد مولاك وغلامك فلان فقال بل
يجر الى النار في عباءة قد غلها ومالك واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه ان رجلا
من اصحاب النبي صلعم توفي يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فقال صلوا على صاحبكم
فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه
فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين ومسلم وغيره عن ابن عباس
عن عمر رضي الله عنهم قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلعم فقالوا
فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال صلعم كلا
اني رأيته في النار في بردة غلها او عباءة غلها ثم قال صلعم يا ابن الخطاب اذهب فناد
في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون والطبراني بسند جيد ان لم تغل امتي لم يقم
لهم عدو ابدا قال ابو ذر لحبيب بن سلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال
نعم وثلاث شياه غزر قال ابو ذر غللتم ورب الكعبة والشيخان قام فينا رسول الله
صلعم ذات يوم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين اي لا القين
احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله

اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك والشيخان وغيرهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا
المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله صلعم
عبد وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلعم
يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال
رسول الله صلعم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها
من الغنائم لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال
اصبت يوم خيبر فقال صلعم شراك من نار او شراكان من نار والنسائي وابن
حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما من جاء بريئا من
ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وابو داود والطبراني انه صلعم بلغه من
الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا نستظل به من الشمس قال اتحبون ان يستظل
نبيكم بظل من نار زاد الطبراني يوم القيامة وابو داود عن سمرة بن جندب رضي
قال اما بعد فكان رسول الله صلعم يقول من يكتم غالا فانه مثله
تنبيه عد الغلول هو ما صرحوا به قال بعضهم وكالغنيمة في ذلك من الاموال
المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكوة انتهى وهو ظاهر ولا فرق
في مال الزكوة بين ان يكون من مستحقيها وغيرهم لان الظفر ممنوع فيها
اذ لا بد فيها من النية بل لو افرز المالك قدرها ونوى لم يجز الظفر به

التوقف ذلك على اعطاء المالك فعند عدم اعطائه يتعين الملك فكان باقيا
على ملك مالكه حتى يعطيه و علم من الاحاديث المذكورة ان الغلول اخص من
احد الغزاة سواء الامير وغيره بشيء من مال الغنيمة قبل القسمة من غير ان يحضره الى
الجيش ليخمس وان قل الماخوذ نعم يجوز التبسط باخذ بعض الماكول لما ورد اباحته
من مال الغنيمة قبل القسمة بشروط مذكورة في محلها و من الكبائر اليمين الغموس
قال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة
ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم و معنى يشترون
يستبدلون وياخذون اي بما عهد اليهم وايمانهم اي الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا
يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين اولئك لا خلاق اي لا نصيب
لهم من نعيمها او ثوابها ولا يكلمهم الله اي بكلام يسرهم ولا ينظر اليهم اي نظر
رحمة ولا يزكيهم اي ولا يزيدهم خيرا ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم شديد
الايلام واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم قال من حلف
على مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرا علينا رسول الله صلعم
مصداقه من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
الى اخر الاية زاد في رواية قال فدخل علينا الاشعث ابن قيس الكندي فقال
ما يحدثكم ابو عبد الرحمن فقلنا كذا وكذا قال صدق ابو عبد الرحمن فيّ و بيني وبين
رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم شاهداك
او يمينه قلت اذا يحلف ولا يبالي فقال رسول الله صلعم من حلف على يمين
صبر يقتطع بها مال امرء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية و مسلم وغيره جاء رجل

حضر

من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبني
على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال
النبي صلعم الك بينة قال لا قال فلك يمينه فقال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي
على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال له ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلعم لما ادبر لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله
وهو عنه معرض و ابن ماجه من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرء مسلم
هو فيها فاجر لقي الله وهو اجذم و البخاري وغيره الكبائر الاشراك بالله و عقوق
الوالدين واليمين الغموس و الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له من اكبر
الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين والذي نفس محمد بيده لا
يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كية في قلبه يوم القيمة و الحاكم وقال
صحيح على شرطهما عن ابن مسعود رض قال كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة
اليمين الغموس قيل وما اليمين الغموس قال يقتطع بيمينه مال الرجل و الحاكم و
صححه عن الحارث رض قال سمعت رسول الله صلعم في الحج بين الجمرتين وهو يقول
من اقتطع مال اخيه بيمين فاجرة فليتبوء مقعده من النار ليبلغ شاهدكم
غائبكم مرتين او ثلاثا و البزار اليمين الفاجرة تذهب بالمال و البيهقي
ليس شيء مما عصي الله به اعجل عقابا من البغي وما من شيء اطيع الله فيه
اسرع ثوابا من الصلة واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع و الحاكم من اقتطع
مال امرء مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سودا في قلبه لا يغيرها شيء الى يوم القيمة
و الطبراني بسند صحيح والحاكم وصححه ان الله اذن لي ان احدث عن
ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك

ما اعظمك ربنا فيرد عليه ما علم ذلك من حلف بي كاذبا و مالك ومسلم والنسائي
وابن ماجه من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة
زاد مالك وان كان قضيبا من اراك و ابن ماجه بسند صحيح لا يحلف احد
عند هذا المنبر عبد ولا امة على يمين اثمة ولو على سواك رطب الا وجبت له النا
و الطبراني باسناد جيد عن جبير ابن مطعم رض انه افتدى يمينه بعشرة الاف درهم
ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صادقا وانما افتديت به يميني و روى البيهقي
عن الاشعث بن قيس رض انه اشترى يمينه مرة بسبعين الفا تنبيه عد من هذه الاحاديث
المذكورة ان اليمين الغموس هي التي يحلفها الانسان عامدا عالما بان الامر بخلاف
ما حلف عليه ليحق بها باطلا او يبطل بها حقا كان يقتطع بها مال معصوم ولو غير
مسلم كما هو ظاهر و من عبر بالمسلم فقد جرى على الغالب وسميت غموسا بفتح
المعجمة لانها تغمس الحالف في الاثم في الدنيا وفي النار يوم القيمة واليمين الصبر
السابقة هي الملازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من اجلها اي يحبس واصل
الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا اي حبسا على القتل وقهرا عليه من الكباير
تولية القضاء وتوليه وسؤاله لمن يعلم من نفسه الخيانة او الجور او نحوهما او القضاء
بجهل او جور قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال
عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واخرج ابو داود و
الترمذي واللفظ له وقال حسن غريب وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابي هريرة
رض ان رسول الله صم قال من ولي القضا او جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير
سكين قال الخطابي معناه ان الذبح بالسكين يحصل به راحة الذبيحة بتعجيل
ازهاق روحها فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل غير ذلك

وعلى

و على كل فالمراد بذلك الكناية عن ان القاضي عرض نفسه بقبوله الحصول
مشقة له لا تطاق في العادة وهي ما يلحقه من عذاب الله تعالى وغضبه و من ثم نفر
السلف عن ذلك نفورا عظيما فلم يسع الممتنع عن قبوله وان تعين عليه لعذره بخوفه
من وقوعه في ورطاته وغوائله الكبيرة القبيحة الغالب حصولها لمن دخل فيه
و ابو داود والترمذي وابن ماجه القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان
في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار
في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار و الترمذي واللفظ
له وقال حسن غريب وابن ماجه القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في
الجنة ورجل قضى بغير الحق وهو يعلم بذلك فذلك في النار وقاض لا يعلم فاهلك
حقوق الناس فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة و ابو يعلى وابن حبان
في صحيحه وفيه انقطاع ان عثمان قال لابن عمر رضي الله عنهم اذهب فكن قاضيا
قال او تعفيني يا امير المؤمنين قال فاذهب فاقض بين الناس قال تعفيني يا
امير المؤمنين قال عزمت عليك الا ما ذهبت فقضيت قال لا تعجل سمعت
رسول الله صم يقول من عاذ بالله فقد عاذ معاذا قال نعم قال اني اعوذ
بالله ان اكون قاضيا قال وما يمنعك وقد كان ابوك يقضي قال لاني سمعت
رسول الله صم يقول من كان قاضيا فقضى بالجهل كان من اهل النار ومن كان
قاضيا فقضى بالجور كان من اهل النار ومن كان قاضيا فحكم بحق
او بعدل كان كفافا فقضى ثم قال القاضي كفافا فما ارجو منه بعد ذلك و
احمد ليأتين على القاضي العدل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض
بين اثنين في تمرة قط و الطبراني من ولي شيئا من امر المسلمين

اتي به يوم القيمة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجى وان كان
مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة و ابو داود
والترمذي وقال حسن غريب من ابتغى القضاء وسال شفعاء وكل الى نفسه ومن
اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده و ابن ماجه من سال القضاء وكل الى نفسه
ومن جبر عليه ينزل عليه ملك يسدده و الترمذي وابن ماجه وحبان ان الله
مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان ورواه الحاكم وصححه
الا انه قال فاذا جار تبرأ الله منه وابن ماجه والبزار واللفظ له يوتى بالقاضي
يوم القيمة فيوقف على شفير جهنم فان امر به دفع فهوى فيها سبعين خريفا
احمد بسند حسن من ولي من امور المسلمين شيئا فاغلق بابه دون المسكين
والمظلوم وذوي الحاجة اغلق الله سبحانه وتعالى ابواب رحمته دون حاجته
وفقره افقر ما يكون اليها قال الفضيل ابن عياض رضه ينبغي للقاضي ان يكون يوما
في القضاء ويوما في البكاء على نفسه و قال محمد ابن واسع اول من يدعى يوم
من ... الى الحساب القضاة و قال علي رضه سمعت رسول الله صلعم يقول ليس من
قاض ولا وال الا يوتى به يوم القيمة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل
على الصراط ثم تنشر سيرته فتقرا على روس الخلايق فان كان عدلا انجاه الله
بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الجسر انتفاضة فصار بين كل عضو من
اعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجسر الى جهنم قال مكحول لو خيرت بين
القضاء وضرب عنقي الا اخترت ضرب عنقي ولم اختر القضاء وقال ايوب
السختياني اني وجدت اعلم الناس اشدهم يجعله هربا منه و دعي مالك
ابن المنذر محمد ابن واسع ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده وقال لتجلسن

والا جلدتك فقال ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الاخرة
قال المؤلف رحمه الله و الحاصل ان هذا المنصب اخطر المناصب وافظع المتاعب
والمتاعب وقد افردت قضاة السوء بتاليف مستقل سميته جرم القضاء لمن
تولى القضاء وذكرت فيه من احوالهم القبيحة واعمالهم الشنيعة ما تمجه الاسماع
وتستنكره الطباع لما ان الجراة على فعله توجب القطع واليقين بانهم ليسوا
من المتقين ولا من المسلمين نسئل الله العافية بمنه وكرمه امين ومن الكباير
اخذ الرشوة ولو بحق واعطاؤها بباطل والسعي فيها بين الراشي والمرتشي قال
تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا اموال
الناس بالاثم وانتم تعلمون واخرج ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح
صحيح عن عبد الله بن عمرو رضه لعن رسول الله صلعم الراشي والمرتشي و ابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه لعنة الله على الراشي والمرتشي و الطبراني بسند
رواته ثقات الراشي والمرتشي في النار و احمد ما من قوم يظهر فيهم الزنا
الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب و الترمذي
وحسنه وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضه قال لعن رسول الله صلعم الراشي
والمرتشي في الحكم والرايش الذي يسعى بينهما و الحاكم من ولي عشرة فحكم بينهم
بما احبوا او بما كرهوا جيء به مغلولة يده فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك
الله عنه وان حكم بغير ما انزل الله وارتشى وحابا فيه شدت يساره الى يمينه ثم
رمي به الى جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام و الطبراني باسناد صحيح عن ابن مسعود
رضه ... الاصل ولما قلت في الثانية بباطل لتوليم قد يجب الاعطاء ويحرم الاخذ
كما في هذه المسئلة وكما يعطاه الشاعر خوفا من هجوه فالاعطاء جايز للضرورة

والاخذ حرام لانه بغير حق ولان المعطي كالمكره على اعطائه فمن اعطى قاضيا
او حاكما رشوة او اهدى اليه هدية فان كان ليحكم له بباطل او ليتوصل بها الى
نيل ما لا يستحقه او الى اذية مسلم فسق الراشي والمهدي بالاعطاء والمرتشي والمهدى
اليه بالاخذ والرائش بالسعي وان لم يقع منه حكم بعد ذلك او ليحكم له بحق او
لدفع ظلم عنه او لينال ما يستحقه فسق الاخذ فقط ولم يأثم المعطي لاضطراره الى
حقه باي طريق كان اما الرائش هنا فالذي يظهر انه يقال فيه انه كان
من جهة الاخذ فسق لما تقرر ان الاخذ مطلقا فعينه كذلك وان كان من
جهة المعطي فان كان حكمنا بفسقه في قصده ان قصد خيرا لم تلحقه اللعنة والا لحقته
ولا فرق في الرشوة المقتضي اخذها الفسق بين قليل المال وكثيره و مما يدل
على ان تحريم الرشوة لا يختص بالقضاة كما صرح به غير واحد ما رواه احمد
عن ابي حميد الساعدي رض ان رسول الله صلعم قال هدايا العمال غلول وما
رواه ابو داود في سننه عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم من شفع
لرجل شفاعة فاهدى له عليها هدية فقد اتى بابا كبيرا من ابواب الربوا
قال ابن مسعود السحت ان تطلب لاخيك الحاجة فتقضى فيهدي اليك هدية
فتقبلها منه قال الشافعي رض واذا اخذ رشوة على قضائه فقضاؤه مردود
وان كان بحق والرشوة مردودة واذا اعطى القاضي رشوة على القضاء فولايته
باطلة فان هذا جعالة جائرة ومن الكباير شهادة الزور وقبولها اخرج
الشيخان عن ابي بكرة رض قال كنا جلوسا عند رسول الله صلعم الا انبئكم باكبر
الكباير ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وشهادة الزور الا وشهادة الزور
الا وشهادة وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت و الشيخان ذكر

رسول الله

رسول الله صلعم الكباير فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس فقال
الا انبئكم باكبر الكباير فقال قول الزور او قال شهادة الزور و ابو داود واللفظ له
والترمذي وابن ماجة صلى رسول الله صلعم صلوة الصبح فلما انصرف قام
قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حتى يوجب الله له النار و الطبراني
من كتم شهادة اذا دعي اليها كان كمن شهد بالزور ومن الكباير الكذب الذي
فيه حد او ضرر قال تعالى لعنة الله على الكاذبين اخرج الشيخان وابو داود
والترمذي وصححه واللفظ له عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا ابن حبان في صحيحه عليكم بالصدق فانه مع البر
في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار و الشيخان آية
المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر زاد مسلم
وان صام وصلى وزعم انه مسلم و الشيخان وغيرهما اربع من كن فيه كان
منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر ابو يعلى بسند يحتج به ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج
واعتمر وقال اني مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان و احمد
والطبراني لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء

كان صادقا و احمد يطبع المؤمن على الخصال لعله على الخلال كلها الا الخيانة
والكذب و مالك مرسلا قيل يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل
ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل يا رسول الله ايكون المؤمن كذابا قال لا و
احمد لا يجتمع الكفر والايمان في قلب امرء ولا يجتمع الصدق والكذب
جميعا ولا يجتمع الامانة والخيانة جميعا و ابو يعلى والطبراني وابن حبان
في صحيحه والبيهقي الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر
لا صلها ابر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء
يرد القضاء و الترمذي وقال الحسن اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا
من نتن ما جاء به وابن حبان في صحيحه عن عائشة رض قالت ما كان من خلق
ابغض الى رسول الله صلعم من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة
فما يزال في نفسه حتى يعلم انه قد احدث فيها توبة و احمد وابن ابي الدنيا
والبيهقي عن اسماء بنت يزيد رض قالت قلت يا رسول الله ان قالت احدانا
لشيء تشتهيه لا اشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا
حتى تكتب الكذيبة كذيبة و ابو داود والبيهقي عن عبد الله ابن عامر
رض قال دعتني امي يوما ورسول الله صلعم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال
اعطيك فقال لها رسول الله صلعم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه
تمرا فقال لها رسول الله صلعم اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة و ابو
داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي ويل للذي يحدث الحديث
ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له تنبيه عد هذا هو ما صرحوا به قيل
لكنه مع الضرورة ليس كبيرة مطلقا بل قد يكون كبيرة كالكذب على الانبياء

لهم لجوة قلوبهم وذكر نحوه ابو طالب المكي وصححه السهروردي في عوارفه
و الظاهر ان الجنيد رحمه الله لم يرد التحريم الاصطلاحي وانما اراد انه لا
ينبغي انتهى وقال اما السماع اهل هذا الوقت فحرام بلا شك لما فيه
من المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء وافتتان العامة باللهو مما لا
يحصى فالواجب على الامام قصرهم عنه و قال الغزالي رحمه الله السماع
اما محبوب بان غلب عليه حب الله ولقائه فيستخرج به احوالا من المكاشفات
والملاطفات واما مباح بان كان عنده عشق مباح لحليلته ولم يغلب
حب الله ولا الهوى واما محرم بان غلب عليه الهوى المحرم و سئل العز
بن عبد السلام عن استماع الانشاد في المحبة والرقص فقال الرقص
نقص لا يتعاطاه الا ناقص العقل فلا يصلح الا للنساء واما سماع الانشاد
المحرك للاحوال السنية المذكر للامور الاخروية فلا باس به بل يندب
عند الفتور وسامة القلب و لا يحضر السماع من في قلبه هوى خبيث فانه
يحرك ما في القلب انتهى قال الاذرعي ولابي القاسم القشيري رحمه الله
وهو معدود من ائمة الشافعية مؤلف في السماع وذكر فيه ان من شرائطه
معرفة الاسماء والصفات ليعلم صفات الذات من صفات الافعال والمخلوقات
وما الممتنع في نعت الحق وما يجوز وصفه به وما يجب وما يصح
اطلاقه عليه من الاسماء وما يمتنع فهذه شرائط صحة السماع على لسان
اهل التحصيل من ذوي العقول واما عند اهل الحقائق فالشرط فناء
النفس بصدق المجاهدة ثم حيوة القلب بروح المشاهدة فمن لم يتقدم
بالتصحيح معاملته ولم يحصل بالصدق منازلته فسماعه ضياع وتواجده

طباع والسماع فتنة يدعوا اليها استيلاء الفسق الا سقوط الشهوة وحصول
الصفوة واطال فيه بطول ذكره و بما ذكره يتبين تحريم السماع والرقص على
متصوفة اكثر هذا الزمان لفقد شروط القيام بادابه انتهى اما الكوبة
فقد نقل الامام عن ابيه الشيخ محمد الجويني ما يوافق الاجماع فقال كان شيخي
يقطع بتحريمها ويقول فيها اخبار مغلظة على ضاربها والمستمع الى صوتها
وقد نص الشافعي رحمه الله على ان الوصية بطبل اللهو باطلة ولا نعرف طبل
لهو يلحق بالمعازف حتى تبطل الوصية الا الكوبة وتبعه في الوسيط فقطع
بتحريمها وانه لا يحرم من الطبول الا هي وقد نقل الامام ايضا على تحريم الكوبة
القرطبي وهو من ائمة النقل قال الامام والطبول التي تهيأ للملاعب للصبيان
ان لم تلحق بالطبول الكبار فهي كالدف وليست كالكوبة بحال انتهى
و الذي يتجه انها ان كانت على صورة حرم تمكين الصبي منها او على صورة
بقية الطبول لم يحرم لما مر انه لا يحرم من الطبول الا الكوبة كما صرح به
الشيخان وغيرهما وعبارة الرافعي في الاحياء ولا يحرم صوت طبل الا الطبل
الذي يسمى الكوبة فانه ورد النهي عنه وهو طبل طويل متسع الطرفين
ضيق الوسط انتهى ومن الكبائر بغض الانصار وشتم واحد من
الصحابة رضوان الله عليهم وفي البخاري انه صلعم قال من علامة الايمان
حب الانصار ومن علامة النفاق بغض الانصار وفي الشيخان انه صلعم
قال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه
الله ومن ابغضهم ابغضه الله و مسلم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله و
اليوم الآخر قال بعض الحنابلة والمراد بهم من نصر الله ورسوله ودينه

وهم باقون الى يوم القيمة فيفاد انهم من اكبر الكبائر ودعواه ان المراد ذلك ان
كانت له لا بل خارجي فواضحة والا فال انما هي للعهد الذهني ولا معهود بهذا
الوصف غير الانصار الذين هم الاوس والخزرج و الشيخان لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
والترمذي وقال غريب الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله اوشك ان يأخذه والاحاديث
في ذلك كثيرة تنبيه عد ما ذكر كبيرة هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر
قد صرح الشيخان وغيرهما ان سب الصحابة كبيرة قال الجلال البلقيني وهو
داخل تحت مفارقة الجماعة وهو الابتداع المدلول عليه بترك السنة فمن
سب الصحابة اتى بكبيرة بلا نزاع انتهى و يؤيد ذلك نعم انه صريح هذه الاحاديث
وغيرها كحديث ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء
وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا
يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا و حديث ان الله اختارني واختار
لي اصحابا فجعل لي اخوانا واصحابا واصهارا وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم
ويبغضونهم فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا خلفهم
وحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا ونقل بعضهم عن اكثر العلماء ان من
سب ابا بكر وعمر كان كافرا وانهم استندوا في ذلك بما روي انه صلعم
قال من سبك يا ابا بكر فقد كفر قال وفي حديث من قال لاخيه يا كافر
فقد باء بها احدهما فمن قال لابي بكر وذريته فهو كافر هنا قطعا وايضا

فقد نص الله تعالى على انه رضي عن الصحابة في غير اية قال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه فمن سبهم او اوذى احدا منهم بارز الله بالمحاربة ومن بارز الله
بالمحاربة اهلكه وخذله ومن ثم قال العلماء اذا ذكر الصحابة بسوء
كاضافة عيب اليهم وجب الامساك عن الخوض في ذلك بل يجب انكاره باليد
ثم اللسان ثم القلب حسب الاستطاعة كسائر المنكرات بل هذا من اشرها
واقبحها ومن ثم اكد النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من ذلك بقوله الله الله احذروا
الله احذروا الله اي عقابه وعذابه وتامل عظم فضائلهم ومناقبهم
التي نوه بها صلى الله عليه وسلم حيث جعل حبهم محبة له وبغضهم بغضا له وناهيك
بذلك جلالة وشرفا لهم فحبهم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه ومن
ثم كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق لسابقتهم وبذلهم
الانفس والاموال في محبته صلى الله عليه وسلم ونصرته ولما يعرف من فضائل الصحابة
من تدبر سيرهم معه صلى الله عليه وسلم واثارهم الحميدة في الاسلام في حيوته وبعد مماته
فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير جزاء واكمله وافضله فقد جاهدوا
في الله حق جهاده حتى نشروا الدين واظهروا شرائع الاسلام ولولا
ذلك منهم ما وصل الينا قرانا ولا سنة ولا اصلا ولا فرعا فمن طعن عليهم
فقد كاد ان يمرق من الملة لان الطعن فيهم يؤدي الى انطماس نورها
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والى عدم الطمانينة والاذعان
لثناء الله ورسوله عليهم ولان الطعن فيهم طعن في الله ورسوله اذ هم الوسائل
بيننا وبين رسول الله والطعن في الوسائل طعن في الاصل والازدراء بالناقل

ازدراء بالمنقول عنه وهذا ظاهر لمن تدبره وقد سلمت عقيدته من النفاق
والغلو والزندقة فالواجب على من احب الله ورسوله حب من قام بما امر الله
ورسوله به واوضحه وبلغه لمن يتبعه وادى جميع حقوقه فالصحابة رضي الله
عنهم هم القائمون باعباء ذلك كله وقد قال ابو ايوب السختياني من اكابر
السلف من احب ابا بكر فقد اقام منار الدين ومن احب عمر فقد السبيل ومن اوضح م
احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى
ومن قال خيرا في جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومناقبهم وفضائلهم
اكثر من ان تذكر واجمع اهل السنة والجماعة ان افضلهم العشرة المشهود لهم
بالجنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في سياق واحد وافضل هؤلاء ابو بكر فعمر قال اكثر اهل
السنة فعثمان فعلي ولا يطعن في واحد منهم الا مبتدع منافق خبيث وقد
ارشد صلى الله عليه وسلم الى التمسك بهدي هذه الاربعة بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ والخلفاء الراشدون
هم هؤلاء الاربعة باجماع من يعتد به ولقد شوهد على سابهم قبائح تدل
على خبث بواطنهم وشدة عذابهم منها ما حكاه الكمال ابن العديم في تاريخ حلب
قال لما مات ابن منير خرج جماعة من شباب حلب يتفرجون فقال بعضهم قد
سمعنا انه لا يموت احد ممن كان يسب ابا بكر وعمر الا ويمسخه الله في قبره خنزيرا
ولا شك ان ابن منير كان يسبهما فاجمعوا رايهم على المضي الى قبره فمضوا ونبشوه
فوجدوا صورته صورة خنزير ووجهه منحرف عن القبلة الى جهة الشمال
فاخرجوه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم بدا لهم فاحرقوه بالنار واعادوه
في قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا قال الكمال ابن العديم واخبرني ابو العباس

ابا عبد الواحد عن الشيخ الصالح عمر الزغبي قال كنت مجاورا في المدينة الشريفة
على مشرفها افضل الصلوة والسلام فخرجت يوم عاشورا الذي يجتمع فيه
في قبة العباس وقد اجتمعوا في القبة قال فوقفت انا على باب القبة فقلت رب
في محبة ابي بكر الصديق شيئا قال فخرج الي شيخ منهم فقال اجلس حتى نفرغ و
نعطيك فجلست حتى فرغوا ثم خرج الي ذلك الرجل واخذ بيدي ومضى بي
الى داره وادخلني الدار واغلق وراي الباب فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني
ضربا ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم امرهما بحل كتافي وقال اخرج الى الذي طلبت
في محبته ليرد عليك لسانك قال فخرجت من عنده الى الحجرة الشريفة النبوية وانا
ابكي من شدة الالم وقلت يا رسول الله قد تعلم ما اصابني في محبة ابا بكر
فان كان صاحبك حقا فاحب ان يرجع الي لساني وبت في الحجرة فلما من شدة
الالم فاخذتني سنة من النوم فنمت فرايت في مناي ان لساني قد عاد
الى حاله كما كان فاستيقظت ووجدته في فمي صحيحا كما كان وانا اتكلم
فقلت الحمد لله الذي رد علي لساني قال فازددت محبة في ابي بكر رضي فلما كان
في العام الثاني في عاشورا اجتمعوا على عادتهم فخرجت الى باب القبة وقلت
في محبة ابي بكر الصديق دينارا فقام الي شاب من الحاضرين وقال لي اجلس حتى
نفرغ فلما فرغوا خرج الي ذلك الشاب ومضى بي الى داره تلك الدار ووضع بين
يدي طعاما فلما فرغنا قام الشاب وفتح بابا على بيت في داره وجعل يبكي
فقمت لانظر ما سبب بكائه فرايت في البيت قردا مربوطا فسالته عن قصته
فازداد بكاؤه فسكنته حتى سكن فقلت بالله اخبرني عن حالك ان حلفت
لي الا اخبرت احدا من اهل المدينة اخبرتك فحلفت له فقال اعلم انه اتانا عام اول

رجلا وطلب في محبة ابي بكر الصديق شيئا في قبة العباس يوم عاشورا فقام اليه ابي
وكان من كبار الامامية والشيعة وقال له اجلس حتى نفرغ فلما فرغوا اتى به
الى هذه الدار وسلط عليه عبدين فضرباه وامرهما بقطع لسانه فقطع واخرجه فمضى
لسبيله ولم نعرف له خبرا فلما كان الليل وغنا صرخ ابي صرخة عظيمة فاستيقظنا
من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قردا ففزعنا منه وادخلناه هذا
البيت وربطناه واظهرنا للناس موته وها هو ذا نبكي عليه بكرة وعشيا قال
فقلت له اذا رايت الذي قطع ابوك لسانه تعرفه قال لا والله قلت
انا هو والله انا الذي قطع ابوك لساني وقصصت عليه القصة فانكب علي
وقبل راسي ويدي ثم اعطاني ثوبا وسالني كيف رده الله علي لساني فاخبرته
وانصرفت قد قال الشعبي رحمه الله تعالى وهو من اكابر التابعين الرافضة
يهود هذه الامة لانهم يبغضون الاسلام مثلهم اذ لم يدخلوا فيه رغبة ولا رهبة
وانما دخلوا فيه مقتا لاهله بغيا عليهم فلو كانوا دوابا لكانوا حميرا ولو كانوا من
قالت اليهود الطير لكانوا رخما ومحنتهم محنة اليهود لا يكون الملك الا في آل داود ولا جهاد
حتى يخرج المسيح ويؤخرون المغرب الى اشتباك النجوم ولا يرون الطلاق ثلاثا
ويايون عن القبلة ويستحلون اموال غيرهم ويقولون ليس علينا في الاميين
سبيل ويحرفون التورية ويبغضون ويقولون هو عدونا من الملائكة و
انه غلط في الوحي الى محمد صلعم ولا ياكلون لحم الجزور وكذلك الرافضة
يقولون بنظير ذلك كله كقولهم لا يكون الملك الا في آل علي ولا جهاد حتى
يخرج المهدي ويؤخرون المغرب الى اشتباك النجوم ولا يرون الطلاق ثلاثا و
ينادون عن القبلة ويستحلون اموال المسلمين ويحرفون القران ويبغضون جبريل

ويقولون غلط في الى محمد صلعم وانما بعث الى علي ثم **قال** الشعبي رحمه الله لليهود
عليهم مزية في خصلتين احدهما سئلوا من خير ملتكم قالوا اصحاب موسى وكذلك
النصارى قالوا خير ملتنا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر ملتكم قالوا
اصحاب محمد صلعم والثانية ان اليهود والنصارى يستغفرون لمتقدميهم
والرافضة امروا بالاستغفار للصحابة رضوان الله عليهم فسبوهم فالسيف
عليهم مسلول الى يوم القيمة لا يثبت لهم قوم ولا تقوم لهم حجة ولا تجتمع لهم
كلمة دعواهم مدحورة وحجتهم داحضة وكلامهم مختلف وجمعهم متفرق كلما
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا
يحب المفسدين **قال** بعض الصالحين خرجت انا وجماعة الى زيارة قبر
قبر علي كرم الله وجهه فنزلنا على نقيب من نقباء الاشراف العلويين وكان
له خادم يهودي يتولى امر خدمته داخلا وخارجا وكان قد عرف
بيننا وبينه رجل هاشمي صديق لي فاكرمنا ذلك النقيب واحسن الينا فقال
له صديقي الهاشمي ايها النقيب ان امورك كلها حسنة قد جمعت الشرف
والمروة والكرم الا انا انكرنا استخدامك لهذا اليهودي مع مخالفته لك
ودينك جدك فقال النقيب اني قد اشتريت غلمانا كثيرة وجواري فما رايت
احدا منهم وافقني وما وجدت فيهم امانة ونصحا مثل هذا اليهودي يقوم
باموري كلها ظاهرا وباطنا وفيه الامانة والكفاية فقال له بعض الجماعة الحاضرين
ايها النقيب فاذا كان بهذه الصفة فاعرض عليه الاسلام لعل الله ان يهديه بك
فارسل اليه من دعاه فجاءه وقال والله لقد عرفت لماذا دعوتني فقال له بعض
الجماعة ان هذا النقيب الذي انت في خدمته قد عرفت فضله ورياسته وشرفه

وهو يحبك ويثني عليك بالامانة وحسن الرعاية فقال اليهودي وانا ايضا احبه
قلنا فلم لا تتبعه على دينه وتسلم فقال اليهودي ايها الجماعة انتم تعلمون
اني اعتقد ان عزيرا نبي كريم وكذلك موسى عليهما الصلوة والسلام ولو علمت
ان في اليهود من يبغض زوجة نبي ويسب اباها ويسب صحابته لما تبعت دينهم
فاذا اسلمت فانا من اتبع قلنا اتبع هذا النقيب الذي انت في خدمته قال اليهودي يا
ما رضيت هذا لنفسي فقلنا ولم قال لان هذا النقيب يقول في زوجة نبيه
ما يقول ويسب اباها وعمر بن الخطاب ولا ارضى لنفسي ان اتبع دين محمد
واقذف ازواجه واسب اصحابه فرايت ان ديني الذي انا عليه خير من ما هو
عليه فغضب النقيب ساعة ثم عرف صدق اليهودي فاطرق راسه الى الارض
ساعة ثم رفعه وقال صدقت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله قد تبت الى الله مما كنت اقوله واعتقده فقال اليهودي وانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان كل دين غير دين الاسلام باطل فاسلم
وحسن اسلامه وتاب النقيب مما هو عليه وحسنت توبته بتوفيق الله عز
وجل وهدايته ونفعنا الله برضوانه وهدانا الاقتفاء اثار نبيه وسنته انه جواد
كريم رؤف رحيم **خاتمة في ذكر امور تابعة للامور الاولة في التوبة وما**
يتعلق بها اعلم ان الايات فيها كثيرة مشهورة كقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله

غفورا رحيما ومن تاب وآمن فانه يتوب الى الله متابا والاحاديث في ذلك كثيرة
روى مسلم ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل ومن تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله
عليه والترمذي وصححه ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه اربعون عاما او
سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا
يغلقه حتى تطلع الشمس منه وابن ماجه بسند جيد لو اخطأتم حتى تبلغ
خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم والحاكم وصححه من سعادة المرء ان يطول
عمره ويرزقه الله الانابة والشيخان ان عبدا اصاب ذنبا فقال يا رب اني
اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر
فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر
ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب
ذنبا اخر فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان
له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء قال
المنذري ومعنى فليعمل ما شاء انه ما دام كلما اذنب ذنبا استغفر وتاب
منه ولم يعد اليه وجماعة وصححه ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في
قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك
الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الترمذي وحسنه ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه
حلقومه والاصبهاني اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى

ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيمة وليس عليه شاهد
من الله بذنب والطبراني التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه البيهقي وزاد
والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ومسلم وغيره والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
الله عز وجل فيغفر لهم والشيخان كان فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين
نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة
وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم
ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون
الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ
نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا على الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا
ما بين الارضين فالى ايتهما اقرب كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية لهما فاوحى الله الى هذه ان
تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر
فغفر الله له والشيخان لله افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد
اضله بارض فلاة والطبراني بسند حسن من احسن فيما بقي غفر الله له
ما مضى ومن اساء فيما بقي اخذ بما مضى وما بقي والترمذي وصححه اتق
الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن و

و البزار والطبراني بسند جيد قوي واللفظ له ان رجلا اتى النبي صلعم
فقال ارايت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة
اي هو الذي يقطع الطريق على الحاج اذا توجهوا ولا داجة وهو الذي يقطع
عليهم اذا رجعوا فهل لذلك من توبة فقال صلعم فهل اسلمت قال اما انا فاشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال صلعم تفعل الخيرات وتترك السيئات
فيجعلهن الله خيرات كلها قال وغدراتي وفجراتي قال صلعم نعم قال
الله اكبر فما زال يكبرها حتى توارى تنبيه عد المؤلف رحمه الله تعالى في
الاصل من الكبائر ترك التوبة من الكبيرة قال وكون هذا كبيرة ظاهر وان
لم ار من عده ويصرح بما سانذكره من الاحاديث ويشيرالية قوله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اشارت الاية الى ان عدم التوبة
خسار اي خسار ولذلك كانت التوبة من الكبيرة واجبة عينا فورا
بنصوص الكتاب والسنة واجماع الامة قال الامام القاضي الباقلاني وتجب
التوبة من تاخير التوبة اما التوبة من الصغيرة فواجبة عينا فورا ايضا
كما في الكبيرة قاله الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة والجماعة ولم يحك
فيه خلافا الا عن الجبائي المعتزلي والمنقول عن اصحابنا وغيرهم ما قاله
الاشعري بل حكى امام الحرمين الاجماع عليه وكانه لم يعتد بخلاف
الجبائي الكبائر يكفرها لا يمنع الاجماع على وجوب التوبة منها لان التكفير
لا يترتب على الستر فاذا سترت كان في رجاء ان يحل اثرها وهذا امر قد يقع
وقد لا اذ لا يجب على الله شيء فوجبت التوبة منها لتزول عن فاعلها وصمة
المخالفة والتعدي الذي ارتكبه بارزا لله بعصيانه قال الامام التكفير

الستر فمعنى تكفير نحو الصلوة سترة عقوبة الذنب لعظيم ثوابه فيقوم ويغلبه
كثرة اما انه يسقط اصلا فذلك الى مشية الله تعالى وان قلت اذا لم تقطعوا بقيولها
فما فائدة بل العقاب فعلى ما تحملون قول الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلعم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقوله الجمعة
الى الجمعة كفارة لما بينهما وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشورا
كفارة سنة وامثال هذه الاخبار قلت التوبة واجبة على حيالها فيجب اتيانها
كسائر الواجبات وهي في نفسها طاعة وعين الثواب عليها واما زوال العقاب
فهو مفوض الى الله تعالى وهو سبحانه خير مأمول واكرم مسئول واعلم انهم
اختلفوا اهل قبول التوبة قطعي او ظني والصحيح كما قاله النووي وغيره ان قبول
توبة الكافر باسلامه قطعي وقبول توبة غيره اذا وجدت شروطها ظني خلافا
لجمع من متقدمي اصحابنا قال البيهقي في الشعب قد جاءت احاديث في ان الحدود
كفارة وكانه اذا تاب بدليل قوله صلعم لسارق حين قطعه تب الى الله ويوافقه
قول الشيخين في الروضة واصلها ويتعلق بالقتل المحرم سوى عذاب
الاخرة مؤاخذة في الدنيا القصاص والدية والكفارة فظاهره بقاء العقوبة
في الاخرة وان استوفي منه القود او بدله لكن صرح النووي رحمه الله في
شرح مسلم والفتاوي بان الاستيفاء يسقط الاثم والمطالبة في الاخرة والذي
يتجه في ذلك انه اذا استوفي منه برئ من حق العبد وعليه يحمل كلام شرح
مسلم والفتاوى لحديث البخاري فمن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة
له وبقي حق الله فان تاب سقط ايضا والا فلا وعليه يحمل كلام الروضة
واصلها لقوله صلعم لمن قطعه تب الى الله وبهذا تجتمع الاحاديث والاقوال

المتعارضة في ذلك واعلم ان التوبة التي تمحو الاثم تنقسم الى توبة عن ذنب
لا يتعلق به حق ادمي والى توبة عن ذنب يتعلق به حق ادمي فالضرب
الاول كوطئ اجنبية فيما دون الفرج وشرب الخمر فيشترط التوبة فيه كما قاله
ثلاثة بل خمسة بل اكثر على ما يأتي الاول الندم على ما مضى وانما يعتد به ان كان
على ما فاته من رعاية حق الله ووقوعه في الذنب حياء من الله واسقاطا عنه
حقه فلو ندم لحظ دنيوي كعار وضياع مال او تعب بدنه او لكون مقتوله
ولدا لم يعتبر وذكر ابو نصر القشيري عن والده الامام ابي القاسم ان من شرط التوبة
ان يذكر ما مضى من الزلة ويندم عليه وهي من ذنب دون اخر صحيحة عندنا
ومن جملة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشي وهذا
ظاهر لانها الندم وهو لا يتحقق الا بذكرها فعله حتى يتصور الندم عليه قال
القاضي ابو بكر ان لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل ان كان لي ذنب لم اعلمه فاني تائب
الى الله ولعله انما يقول هذا فيما اذا علم لنفسه ذنوبا لكن لا يتذكرها فاما
اذا لم يعلم لنفسه ذنبا فالندم على ما لم يكن محال وان علم له ذنوبا لكنه لم يتعين
له في التذكر فيمكن ان يندم على ما ارتكب من المخالفة لم على الجملة ثم العزم
على ان لا يعود الى المخالفة اصلا وقال الشيخ عز الدين يجب تذكر الذنوب
السالفة ما امكن تذكره وما تعذر فلا يلزمه ما لا يقدر عليه الثاني العزم على
ان لا يعود في المستقبل اليه والى مثله وهذا انما يتصور اشتراطه فيمن يتمكن
من مثل ما قدمه اما من جب بعد الزنا او قطع لسانه بعد نحو القذف
فالشرط في حقه عزمه على الترك لو عادت اليه قدرته على الذنب ولهذا اعلم
ان توبة العاجز عن العود صحيحة ولم يخالف فيها الا ابن الجبائي فقال لانه ملجأ

الى

الى الترك وردوا عليه بما تقرر في نحو المجبوب الثالث الاقلاع عن الذنب في الحال
بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه الرابع الاستغفار على ما
قال به جمع الخامس وقوع التوبة في وقتها وهو ما صرح قبل الغرغرة والمعاينة
كما ذكروه السادس ان لا يكون عن اضطرار لظهور الايات كطلوع الشمس من
مغربها السابع ان يتفاوت مكان المعصية على ما ذكره الزمخشري وهو شاذ و
حصل هنا التنبيه ذلك مستحبا الثامن تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها
بعد التوبة على ما زعمه ابو بكر الباقلاني وقال امام الحرمين لا يجب في تذكره نحب
وفي الشامل ان الوجوب ليس بشيء لان الذين اسلموا كانوا يذكرون ما كانوا عليه
في الجاهلية ولم يلزموا تجديد الاسلام ولا امروا بها انتهى والخلاف انما هو في
الوجوب اما الندب فلا خلاف فيه وفي البخاري ان المؤمن يرى ذنوبه كانه
قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه وقال
به هكذا التاسع ان لا يعود للذنب على ما زعمه الباقلاني ابن حجة قال لو نقض
التائب توبته جاز ان تعود عليه ذنوبه لانه ما وفى بها لكنه اقل اثما ممن لم
قال الاذرعي وعلى هذا من شروط التوبة ان لا يعود الى الذنب فان عاد اليه كان
كان ناقضا للاول العاشر ان يمكن اقامة حد ثبت عليه عند الحاكم فيتوقف التوبة
منه على التمكين من استيفائه لا على استيفائه فانه لم يثبت ولا اشتهر قال
القاضي ابو الطيب فالافضل له ان يستر على نفسه وقال القاضي حسين
يكره له اظهاره قال الاذرعي ويحتمل ان يقال اذا لم يقم به بينة ولا ظهر
عليه ولو اظهره لترتب على اظهاره مفاسد كثيرة من بطلان ولاية على وقف و
ايتام وغيرها ويستولي بسبب ذلك عليه الظلمة والخونة ولو ستر نفسه لسقطت

به انه لا يجوز له حينئذ اظهاره درءا لهذه المفاسد ونحوها فتامله انتهى
تنبيه بادرت اذا كانت المعصية بترك عبادة في تركه نحو الصلوة والصوم توقفت
صحة توبته على قضائها لوجوبه عليه فورا وفسقه بتركه فان لم يعرف مقدار ما
عليه من الصلوة مثلا قال الغزالي رحمه الله تحرى وقضى ما تحقق انه تركه من
حين بلوغه وفي ترك نحو الزكوة والكفارة والنذر مع الامكان تتوقف
صحة توبته على ايصاله الى مستحقه الثالث ما يتعلق به حق ادمي فالتوبة
بشروطها جميع ما مر ويزيد هذا بانه لا بد من اسقاط حق الادمي فان كان
مالا رده ان بقي والا فبدله لمالكه او نائبه او لوارثه بعد موته ما لم يبرء
منه ويلزمه اعلامه به فان لم يكن له وارث او انقطع خبره دفعه للامام
ليجعله في بيت المال او الى الحاكم الماذون له في التصرف في مال المصالح
فان تعذر قال العبادي والغزالي تصدق عنه بنية الغرم والحق الرافعي
به الفرائض واعتمد الاسنوي وغيره بالصدقة سائر وجوه المصالح ومن
اخذ مالا حراما من سلطان لا يعرف مالكه فعن قوم يرده اليه ولا يتصدق
به وهو اختيار المحاسبي وعن اخرين يتصدق به وعن مالك اذا علم ان
السلطان لا يرده اليه و قال النووي المختار انه ان علم او ظن مؤكدا انه يصرفه
باطلا لزمه صرفه في المصالح كالقناطر فان شق عليه لنحو خوف تصدق به على
الاحوج فالاحوج واهم المحتاجين ضعفا الجند وان لم يظن انه يصرفه في باطل
فليدفعه له او لنائبه حيث لا ضرر والا صرفه في المصالح وعلى نفسه ان
احتاج و الاصل في توقف التوبة على الخروج من حق الادمي منه الا مكان قوله
صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة من لاخيه فليتحلله منه فانه ليس ثم دينار

ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه
فطرحت عليه رواه البخاري وروى الترمذي معناه وقال نحوه اوله رحم الله عبدا كانت
لاخيه مظلمة في عرض او مال فجاءه فاستحله وان كان قودا او حد قذف اشترط
مع الاتيان بجميع ما مر ان يمكن المستحق من استيفائه بان يعلمه ان جهل
انه القاتل ويقول ان شئت فاقتص وان شئت فاعف فان امتنع من كل منهما
صحت التوبة ولو تعذر وصول المستحق نوى التمكين اذا قدر ويستغفر الله كل
يوم ويجب الاخبار والتمكين في حد القذف ايضا ولو بلغت الغيبة المغتاب
فالطريق ان ياتي المغتاب ويستحل منه فان تعذر لموته او لعسر غيبته النائية
استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتحليل الورثة ذكره الحناطي وغيره واقره في الروضة
وقال فيها ايضا وافق الحناطي ان الغيبة اذا لم تبلغ المغتاب كفاه الندم و
الاستغفار وجزم به ابن الصباغ حيث قال انما يحتاج لاستحلال المغتاب
اذا علم لما داخله من الضرر والغم بخلاف ما اذا لم يعلم فلا فائدة في اعلامه
الا التاذي به فليتب فاذا تاب اغناه عن ذلك نعم ان كان تنقصه عند قوم رجع
اليهم واعلمهم ان ذلك لم يكن حقيقة انتهى وتبعهما كثيرون منهم النووي
واختاره ابن الصلاح في فتاويه وغيره قال الزركشي وهو المختار وحكاه ابن
عبد البر عن ابن المبارك انه ناظر سفيان فيه وقال لا تؤذه
مرتين و حديث كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته تقول اللهم اغفر
لنا وله فيه ضعف كما قاله البيهقي و قال ابن الصلاح هو وان لم يعرف له اسناد
معناه ثابت في الكتاب والسنة قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال
صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها و حديث حذيفة لما شكى اليه ذرب

اللسان على اهله قال ابن انت من الاستغفار انتهى وانما يجب اعلام ذي الحق
المكلف فغيره بحقه وان سامح ونقل ابن القشيري عن القاضي انه لو اظهر
الاعتذار بلسانه وهو طاب قلب خصمه كفاه وعن ابي هاشم انه لو اظهر الاعتذار
بلسانه دون باطنه لم يكفه وقال الحق انه لو لم يخلص فيه كان ذنبا فيما بينه
وبين الله تعالى والاظهر في معناه مطالبة خصمه له في الاخرة لانه لو علم عدم اخلاصه
لاعتذاره لتاذى به وما ذكره صرح به الامام فقال ان لم يخلص في الاعتذار اذ هو
قول النفس عند اصحابنا والعبارة ترجمة عنه وان لم يخلص فهو ذنب فيما بينه
وبين الله تعالى ويحتمل ان يبقى لخصمه عليه مطالبة في الاخرة لانه لو علم انه غير مخلص
ما رضي به انتهى هذا كله في غيبة اللسان فغيبة القلب لا يجب الاخبار بها على
قياس ما صححه النووي في الحسد في الروضة حكاية وجهين في انه هل يكفي
الاستحلال من الغيبة المجهولة والذي رجحه في الاذكار انه لا بد من معرفتها
لان الانسان قد يسمح عن غيبة دون غيبة وكلام الحليمي وغيره يقتضي الجزم
بالصحة لان من سمح بالعفو من غير كشف فقد وطن نفسه عليها كائنة ما كانت
الغيبة وقال في الاحياء يستحل عن تعرضه له بلسانه واذى قلبه بفعل من افعاله
فان غاب او مات فقد فات امره ولا يدرك الا بكثرة الحسنات لتؤخذ عوضا في القيامة
ويجب ان يفصل له الا ان يكون التفصيل مضرا له كذكره عيوبا يخفيها فانه
يستحل منها مبهما ثم تبقى له مظلمة فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب
انتهى وقال في منهاج العابدين ان الذنوب التي بين العباد اما في المال فيجب رده
عند المكنة فان عجز لفقر استحله وان عجز عن استحلاله لغيبته او موته وامكن
التصدق عنه فعله والا فليكثر من الحسنات ويرجع الى الله تعالى ويتضرع اليه

في ان يرضيه عنه يوم القيامة واما في النفس فيمكنه او وليه من القود فان عجز رجع
الى الله تعالى في ارضائه عنه يوم القيامة واما في العرض فان اغتبته او شتمته او بهته
فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك معه ان امكنك هذا ان لم تخش زيادة
غيظ وهيج فتنة في اظهار ذلك معه فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله
ليرضيه عنك واما في الحرم فان خنته في اهله او ولده او نحوهما فلا وجه للاستحلال
والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل يتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل
له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والهيج نادرا فتستحل منه واما في الدين
بان كفرته او بدعته او ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك
بين يدي من قلت له ذلك ان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال
الى الله تعالى جدا والندم على ذلك ليرضيه عنك انتهى كلام الغزالي رحمه الله تعالى
قال الاذرعي وهو في غاية الحسن والتحقيق انتهى وقضية ما ذكره في الحرم
الشامل للزوجة والمحارم كما صرحوا به ان الزنا واللواط فيهما حق للادمي
فتتوقف التوبة منهما على استحلال الاقارب للمزني بها او الملوط به وعلى استحلال
زوج المزني بها هذا ان لم تخف فتنة والا فليتضرع الى الله تعالى في ارضائهم عنه ويوجه
ذلك بانه لا شك في ان الزنا واللواط الحاق عار اي عار بالاقارب وتلطيخ فراش
الزوج فوجب استحلالهم حيث لا عذر وان كان نحو ضرب لا قود فيه فتحلل من
المضروب وطيب نفسه فان احله والا امكنه من نفسه ليفعل به مثل فعله لانه
الذي في وسعه فان امتنع من تحليله والاستيفاء منه صحت توبته ذكره
الماوردي وذكر القاضي نحوه وقال لو مات صاحب الحق لم يستحل من وارثه
بل يستغفر الله للميت لو بقي المستحق لكن نقل ما استحلاله لنحو غيبة البعيد

كفاه الاقلاع والندم مع عزمه ان يمكنه من نفسه عند القدرة قال
الحليمي ومن راضه حسن وهو لا يشعر ازالته عنه ثم يسأله العفو عنه وان يستغفر
له لان اولاد يعقوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم لما جاؤه تائبين سألوه
الاستغفار لهم فمن اعمال الاحتياط الجمع بين عفو المظلوم واستغفاره تتمة
اخرج الطبراني خرج صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر اعلمت ان بين
يدي الساعة عقبة كؤودا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يا رسول الله
أمن المخفين انا ام من المثقلين قال أعندك طعام يوم قال نعم قال وطعام غد
قال وطعام بعد غد قال لا قال لو عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين والترمذي
وحسنه الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله عز وجل البخاري الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار
مثل ذلك ابن ماجه يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحة قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة
الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا والحاكم وصححه اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل
موتك الترمذي والبيهقي ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله
قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان
لا يكون نزع الترمذي واحمد بسند صحيح ان رجلا قال يا رسول الله
اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاي الناس شر قال من
طال عمره وساء عمله والطبراني ان لله عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل اعمارهم
في حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم في

عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء واحمد لا تتمنوا الموت فان هول المطلع
شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة والشيخان
يقول الله تعالى اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها فان عملها فاكتبوها
بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة الامر الثاني في ذكر الحشر والحساب والشفاعة
والصراط ومتعلقاتها ويشتمل على فصول الفصل الاول في الحشر وغيره اخرج الشيخان
انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا وفي رواية لما قالت عائشة رضي الله عنها فقلت الرجال
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك والشيخان
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء اي ليس بياضها بالناصع كقرصة
النقي اي وهو الخبز الابيض ليس فيها علم لاحد وفي رواية فيها معلم وهو بفتح الميم ما يجعل
علامة للطريق او الحد وقيل العلم الاثر ومعناه انها لم توطأ قبل فلا يكون فيها اثر ولا
علامة لاحد والترمذي وحسنه انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على
وجوهكم والشيخان يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق اي خطا راغبين
وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر
بقيتهم الناس تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا والشيخان يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا وانه ليلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم ومسلم تدنى الشمس
يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل وسليمان ابن عامر والله ما ادري
ما يعني بالميل مسافة الارض اي ستة آلاف ذراع على خلاف فيه او الميل الذي
يكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من

يلجمه العرق الجاما واشار صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واحمد والطبراني بسند جيد عن عبيد
العزيز العطار عن انس رض ولا اعلم الا رفعه قال لم يلق ابن ادم شيئا منذ
خلقه الله عز وجل اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون عليه مما بعده وانهم
ليلقون من هول ذلك اليوم حتى يلجمهم العرق يوم القيمة فيقول يا رب حتى
ان السفن لو اجريت لجرت الطبراني بسند جيد ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة
فيقول يا رب ارحني ولو الى النار ابو يعلى بسند صحيح يوم القيمة يقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون ذلك على المؤمن
كتدلي الشمس للغروب الى ان تغيب في رواية صححها ابن حبان والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة وصح ان
الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وفي حديث رواه ابن ابي
الدنيا والطبراني من طرق احدها صحيح والحاكم وصححه ان الناس يعطون
في الموقف نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى
بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل
النخلة بيده ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجل يعطى
نوره على ابهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة فاذا اضاء قدم قدمه واذا طفئ قام

الفصل الثاني في الحساب وغيره اخرج الترمذي وصححه لا تزول قدما عبد يوم القيمة
حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه ورواه الطبراني بسند صحيح الا انه قال وعن
شبابه فيما ابلاه البزار والطبراني من نوقش الحساب هلك واحمد بسند
صحيح لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في طاعة الله

عز وجل

عز وجل لحقره ذلك اليوم ولود انه يرد الى الدنيا كيما يزداد من الاجر والثواب
والبزار يخرج ابن ادم يوم القيمة ثلثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان
فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عز وجل فيقول الله تبارك وتعالى لاصغر
نعمة احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله
الصالح ثم تتنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب
العمل كله فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك
وقد تجاوزت عن سيئاتك احسبه قال ووهبت لك نعمي والشيخان سددوا وقاربوا و
ابشروا فانه لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم و
لا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومسلم وغيره لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم
القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء اي التي لا قرن لها من الشاة القرناء واحمد بسند صحيح
يقتص للخلق من بعضهم بعضا حتى للجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة واحمد
صحيح ليختصمن كل شيء يوم القيمة حتى الشاتان فيما انتطحتا واحمد بسند حسن يحشر الله
العباد او قال الناس حفاة عراة غرلا بهما قلنا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم
بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الديان انا الملك لا ينبغي لاحد من اهل النار
ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقضيه منه ولا ينبغي لاحد من اهل
الجنة ان يدخل الجنة ولاحد عنده من اهل النار حق حتى اقضيه منه حتى اللطمة قال قلنا
وكيف وانا نأتي الله حفاة عراة غرلا بهما قال الحسنات والسيئات ومسلم وغيره المفلس من امتي من
يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا ... فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
والطبراني يكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيمة يتعلقان به فيقول

ويتمنيان لو كان اكثر من ذلك و مسلم كنا عند النبي صلعم فضحك ثم قال هل تدرون
مم اضحك قالوا الله ورسوله اعلم قال صلعم من مخاطبة العبد لربه فيقول يا رب
الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول اني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني
فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه فيقال
لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت اناضل اي اخاصم واdافع ابن حبان في صحيحه قرأ رسول الله
صلعم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها فتقول عمل كذا
وكذا في كذا وكذا الفصل الثالث في الحوض والميزان والصراط اخرج الشيخان حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق و في رواية اللبن و في رواية اخرى
ابيض احلى من العسل وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لا يظمأ ابدا و في رواية صحيحة ولا يسود وجهه ابدا قال القاضي رحمه الله ظاهره ان
الشرب منه عن الحساب والمرور على الصراط اذ هذا هو الذي يأمن من العطش وقيل
لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار و يحتمل ان من شرب منه من هذه الامة
وقدر عليه دخول النار يعذب فيها بغير ظمأ لان ظاهر حديث اخران جميع هذه
الامة يشربون منه الا من ارتد وقيل جميع مؤمني الامم يأخذون كتبهم بايمانهم ثم
يعذب الله من شاء من عصاتهم وهذا مثله انتهى وقال غيره اختلف العلماء هل الحوض
في ارض المحشر قبل جواز الصراط و في ارض الجنة التي يتوصل اليها الا بعد جوازه
واخرج عن الحسن عن عائشة رض انها بكت فسألها النبي صلعم فقالت ذكرت النار
فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال صلعم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر

احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم
اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري
جهنم حتى يعلم اينجو و الترمذي وقال حسن غريب عن انس رض قال سألت
رسول الله صلعم ان يشفع لي يوم القيمة فقال صلعم اني لفاعل ان شاء الله قلت فاين
اطلبك قال صلعم اما تطلبني عند الصراط قلت فان لم القك عند الصراط قال صلعم
فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك قال صلعم فاطلبني عند الحوض فاني
لا اخطئ هؤلاء الثلاثة المواطن و الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم يوضع الميزان
يوم القيمة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعت فتقول الملائكة
يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة من يجوز
على هذا فيقول لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
و الطبراني بسنده عن ابن مسعود رض قال يوضع الصراط على جسر جهنم مثل
حد السيف المرهف مدحضة مزلة عليه كلاليب من نار يختطف بها فممسك
يهوي فيها ومصروع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذلك ثم كالريح فلا ينشب
ذلك ثم كجري الفرس ثم كسعي الرجل ثم كرمل الرجل حتى يكون اخرهم انسانا
رجل قد لوحته النار ولقي منها شرا حتى يدخله الله الجنة بفضله وكرمه ورحمته
فيقال له تمن وسل فيقول اي رب اتهزأ بي وانت العزيز فيقال له تمن وسل
حتى اذا انقطعت به الاماني قال له لك ما سألت ومثله معه الفصل الرابع
في الاذن في الشفاعة ووضع الصراط متاخر عن الاذن في الشفاعة العامة
اخرج الشيخان كل نبي سأل سؤالا او قال لكل نبي دعوة واني اختبأت

دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة • مسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون
حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول هل
اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم
خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء
اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما قال فياتون موسى فيقول لست بصاحب
ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فياتون
محمدا صلعم فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا
وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي انت وامي شيء كالبرق قال الم تروا الى
البرق كيف يمر ويرجع ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم و في طرفة عين
نبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة
مامورة باخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس محمد بيده
ان قعر جهنم لسبعين خريفا • الشيخان عن ابي هريرة رض قال كنا مع النبي صلعم
في دعوة فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال انا سيد الناس
يوم القيمة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه الى
ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله تعالى بيده و
نفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى

ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت
اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا فلا ترى الى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا شديدا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على
قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون
يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني
كنت كذبت ثلث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله تعالى برسالته وبكلامه
على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا ربك الا ترى
ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلعم
فياتونه فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت
العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله تعالى علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء

عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال لي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول امتي امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من امتك من
لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة كما بين مكة وبصرى الامر الثالث في ذكر النار وما يتعلق بها اعاذنا الله
منها بمنه وكرمه اخرج البخاري كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار و الطبراني في الاوسط جاء
جبرئيل ع الى النبي صلعم في حين غير حينه الذي كان ياتيه فيه فقام اليه رسول الله
صلعم فقال يا جبرئيل مالي اراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر الله عز وجل
بمنافخ النار فقال رسول الله صلعم يا جبرئيل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال
جبرئيل عليه السلام ان الله تعالى امر بجهنم فاوقد عليها الف عام حتى اسودت
فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو ان
خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الارض الدنيا فنظروا اليه لمات من في الارض
كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من خلق
سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما
تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى قال رسول الله صلعم حسبي يا جبرئيل لا ينصدع
قلبي فاموت قال فنظر رسول الله صلعم الى جبرئيل وهو يبكي فقال تبكي يا جبرئيل
وانت من الله بالمكان الذي انت به فقال ومالي لا ابكي انا احق بالبكاء
لعلي اكون في علم الله على غير الحال التي انا عليها وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به ابليس
فقد كان من الملائكة وما ادري لعلي ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت
فبكى رسول الله صلعم وبكى جبرئيل فما زالا يبكيان حتى نوديا ان يا محمد يا جبرئيل

ان

ان الله تعالى قد امنكما ان تعصياه فارتفع جبرئيل ع وخرج رسول الله صلعم فمر بقوم
من الانصار يضحكون ويلعبون فقال اتضحكون ووراءكم جهنم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما اسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعيد
تجأرون الى الله تبارك وتعالى فنودي يا محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك
مبشرا ولم ابعثك معسرا فقال النبي صلعم سددوا وقاربوا و ابن ماجة والحاكم
وصححه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت
بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله تعالى ان لا يعيدها فيها و مسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها و ابو يعلى
بسند حسن لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من اهل
النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه و ابو داود والنسائي و
الترمذي وصححه واللفظ له لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل ع الى الجنة
فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها
فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فرجع
فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره
فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد فقال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه
فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع
اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها
البيهقي بسند لا باس به عن ابن مسعود رضه انها ترمي بشرر كالقصر قال
اما اني لست اقول كالشجر ولكن كالحصون والمدائن و احمد وابن حبان

في صحيحه والحاكم وصححه ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره و ابن ماجة واللفظ له والترمذي تعوذوا بالله من جب
الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال صلعم واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين
باعمالهم من امة محمد صلعم وان ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء
الجورة و ابن ابي الدنيا ان في النار سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب
في كل شعب سبعون الف جحر في كل جحر حية تاكل وجوه اهل النار و البزار وابو يعلى
وابن حبان في صحيحه والبيهقي لو ان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين
خريفا قبل ان يبلغ قعرها كان عمر رض يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد
وقعرها بعيد وان مقامعها حديد و احمد وابو يعلى والحاكم وصححه لو ان مقمعا
من حديد جهنم وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما اقلوه من الارض
الحاكم وصححه لو ضرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت وصار رمادا و
احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ان في النار حيات
كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها سبعين خريفا وان
في النار عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها
اربعين خريفا و احمد والترمذي وقال غريب والحاكم وصححه على شرط مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب
من فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة وجهه فاذا
شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب

والترمذي

والترمذي وقال حسن صحيح انه صلعم قرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال صلعم لو ان قطرة من الزقوم
قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه و
صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى طعاما ذا غصة وعذابا الشوك ياخذ
بالحلق لا يدخل ولا يخرج و الشيخان ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام
للراكب المسرع و مسلم ضرس الكافر او قال ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلاث و احمد بسند جيد ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وعرض
جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار
ما بيني وبين الربذة و احمد والترمذي والحاكم وصححه عنه صلعم قال وهم
فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته * الحافظ المنذري وقد وردت من هذه
الامة من يعظم في النار كما يعظم الكافر و منه الحديث الصحيح ان من امتي
من يدخل بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر وان من امتي من يعظم في النار
حتى يكون احد زواياها و الشيخان ان اشد اهل النار عذابا من له نعلان و
شراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا
وانه لاهونهم عذابا و الطبراني والبيهقي ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم
فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب و البيهقي ان عمر رض
قرا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال يا كعب
اخبرني عن تفسيرها فان صدقت صدقتك وان كذبت رددت عليك فقال
ان جلد ابن ادم يحرق ويجدد في ساعة او في مقدار ساعة ستة الاف مرة

قال صدقت البيهقي ان الحسن البصري رحمه الله قال في الاية تاكلهم النار كل يوم
سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا مسلم
يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن
ادم هل رايت في الدنيا خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى
باشد بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له
يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب
ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط الامر الرابع في الجنة ونعيمها وما
يتعلق بذلك الطبراني ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام والله لا
يجدها عاق ولا قاطع رحم د ابن ابي الدنيا مرفوعا هو والبيهقي وغيرهما.
موقوفا وهو اصح واسنه عن علي رضه انه سال رسول الله صلعم عن هذه الاية يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفد قال كيف لا صلعم و
الذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة
عليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلالا كل خطوة منها مثل مد
البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احدهما جرت
في وجوههم نضرة النعيم فاذا توضؤوا من الاخرى لم تشعث شعارهم
ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ
كل حوراء ان زوجها قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له
الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور
والبهاء فيقول انا قيمك الذي وكلت بامرك فيتبعه ويقفوا اثره فياتي

زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه فتقول انت حبي وانا
حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا اباس ابدا وانا الخالدة
فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة الف ذراع مبني
على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق صفر وطرائق خضر ما منها
طريقة تشاكل صاحبتها فياتي الاريكة فاذا عليها سرير وعلى السرير سبعون
فراشا على كل فراش سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
ساقها من وراء باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتها
انهار مطردة انهار من ماء غير اسن اي صاف ليس فيه كدر وانهار من عسل
مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال
باقدامها وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا
الطعام جاءتهم طير بيض فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها من اي الالوان
شاؤا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث الغصن اليهم
فياكلون من اي الثمار شاؤا ان شاء قائما وان شاء متكئا وذلك قوله
تعالى وجنا الجنتين دان وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ وابن ابي الدنيا بسبا في الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده
شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احداهما كانما امروا
بها فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى او قذى او باس ثم عمدوا
الى الاخرى فتطهروا منها فجرت نضرة النعيم فلن تغير ابشارهم بعدها
ابدا ولن تشعث اشعارهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة
الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم تلقاهم

الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم القريب يقدم
من غيبته فيقولون ابشروا بما اعد الله لكم من الكرامة قال ثم ينطلق غلام من
أولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه
الذي يدعى به في الدنيا فيقولون انت رايته فيقول انا رايته وهو ذا باثري
فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها فاذا انتهى الى باب
منزله نظر الى اي شيء اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح اخضر
واصفر واحمر من كل لون ثم رفع راسه فنظر سقفه فاذا مثل البرق لولا ان
الله تعالى قدره له لذهب بصره ثم طأطأ راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعم ثم اتكأوا وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ينادي
مناد تحيون فلا تموتوا ابدا وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا
تمرضون ابدا و الشيخان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
ادم ستون ذراعا في السماء و في رواية لهما لكل واحد منهم زوجتان يرى
مخ سوقهما من وراء اللحم لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب
رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا و احمد واخرون يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين وهم على
خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع و احمد ان ادنى اهل الجنة

منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وخدمه
زاد البيهقي وان افضلهم منزلة لمن ينظر الى الله عز وجل كل يوم مرتين و
الترمذي وابن حبان في صحيحه ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين
الجابية الى صنعاء و ابن ابي الدنيا والطبراني بسند رواته ثقات ان اسفل اهل
الجنة اجمعين درجة لمن يقوم على راسه عشرة آلاف خادم بيد كل صحفتان
واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله
يأكل من اخرها مثل ما يأكل من اولها يجد لاخرها من الطيب واللذة مثل
الذي يجد لاولها ثم يكون ذلك رشح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتمخطون اخوانا على سرر متقابلين و الشيخان ان اهل الجنة ليتراءون
الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق
والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين و صح
ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وافشى السلام
وصلى بالليل والناس نيام و البخاري ان في الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى
للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ابن ابي
الدنيا والطبراني بسند حسن سئل رسول الله صلعم عن الجنة فقال من يدخل الجنة
يحيى فيها لا يموت وينعم فيها لا يباس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترابها
الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت الملاط بكسر الميم هو ما يبنى به

اي ان الطين الذي يجعل بين لبنات الذهب والفضة في الحائط مسك والطبراني
بسند جيد خلق الله تعالى جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها
ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال تعالى وعزتي لا يجاورني
فيك بخيل زاد ابن ابي الدنيا لها لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة
حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباؤها
اللؤلؤ ترابها العنبر والشيخان ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى
بعضهم بعضا في رواية لهما عرضها ستون ميلا وابن حبان في صحيحه انهار الجنة
تخرج من تحت تلال او جبال المسك واحمد والترمذي وصححه في الجنة بحر اللبن وبحر
الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد والبخاري ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود و
وماء مسكوب وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جذوع نخلها من زمرد اخضر وصولـ
سعفها ذهب احمر وسعفها كسوتهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل والين من الزبدة ليس فيها عجم وابن ابي الدنيا
ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه
دخان ولم تمسه نار فياكل منه حتى يشبع ثم يطير والترمذي وابن حبان في صحيحه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين
السماء والارض بينهما خمسمائة عام والطبراني بسند صحيح ان ازواج اهل الجنة
ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط فانما يغنين به نحن
الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان ونحن الخالدات فلا نمتنه

